مذكرات عثمان دقنة

بروفيسر / محمد إبراهيم أبو سليم

شركة دار البلد للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الثانية
١٩٩٨م



الناشرون
شركة دار البلد للطباعة والنشر والتوزيع
ص.ب: ١١٦٨٣ - تلفون: ٧٨٥٦٦٨ - فاكس: ٧٨٥٦٦٨

مقدمة

هذه مذكرات الامير عثمان دقنة عن نشاطه ووقائعه منذ ان حل بشرق السودان فى رمضان سنة ١٣٠٠هـ (يوليو سنة ١٨٨١م) حتى محرم سنة ١٣٠٢هـ (اكتوبر سنة ١٨٨٤م) . وقد كان الطرف الاول منها مضمناً في مخطوط صغير يعرف بدفتر وقائع عثمان دقنة . ثم اكتشف الطرف الاخير منه وما سقط من دفتر الوقائع نفسه ، او بعض ما سقط ، بمحض الصدفة .

وكان اول ما لفت نظري الي هذه المذكرات مذكرة تعريفية قصيرة كتبها استاذنا الدكتور ب . م . هولت عندما كان امينا لمحفوظات حكومة السودان ، دار الوثائق القومية الآن ، عن عدد من مخطوطات المهدية كان اجرى تصويرها ليهديها الي مكتبات جامعة لندن وجامعة القاهرة وكلية الخرطوم الجامعية - جامعة الخرطوم الآن . وكان من ضمن هذه المخطوطات ما كان يعرف بمجموعة النجومى والتى حققتها منذ سنوات ودفتر وقائع عثمان دقنة .

وقد اتيح لى بعد سنوات ان انشر مجموعة من مخطوطات المهدية او مصادر هذه الفترة المهمة من تاريخ السودان مصورة بآلة « الزيروكس » بغرض تشجيع الباحثين على الرجوع الى المصادر الاصلية لتاريخ هذة الفترة . كان من ضمن هذه المجموعة اجزاء منشورات الامام المهدى المطبوعة على الحجر ودفتر وقائع عثمان دقنة . الا اننى لم اقدر مذكرات عثمان دقنة ، او بالتحديد ذلك الطرف الذى يتضمنه دفتر الوقائع ، حق قدرها ولم اعرف مداها الا عند ما شرعت فى تحقيق الطرف الذى يتصل بوقائع عثمان دقنة فى كتاب سعادة المستهدى بسيرة الامام المهدى لاسماعيل عبد القادر الكردفانى ، لان هذا التحقيق قد مكننى من تقويم المصادر التى تعرضت الى حركة المهدية فى شرق السودان . وقد وضح لى بجلاء ان كل من كتب عن هذه الحركة مدين بوجه مباشر او غير مباشر الى هذه المذكرات . فهى الاساس لكل ما نعرفه عنها وسوف نتعرض الى هذة النقطة فى مكان آخر من هذه المقدمة .

وكنت فى اول امرى لا ابغى اكثر من ان اعتمد عليها فى تحقيق كتاب سعادة المستهدى الذى اشرت اليه لأنى وجدت الطرف الاكبر منها وارداً فى تاريخ على المهدى الذى نشره صديقنا الاستاذ عبد الله محمد احمد حسن بعنوان « جهاد فى سبيل الله » ، وهو عنوان يضيع كثيراً من مقصد الكتاب ، ووجدت نحو ذلك الطرف وارداً فى كتاب سعادة المستهدى الذى توليت تحقيقه وتولى نشره مشكوراً المجلس القومى لرعاية الآداب والفنون . ولكنى رجعت عن هذا الذى ابغيته لعدة اعتبارات لا بأس من ان اسوقها : اول هذة الاعتبارات ان المصدرين الآنفى الذكر لا يوردان كل المذكرات لأنهما يسقطان الطرف الاخير منها ، وسوف يأتى بيان ذلك ادناه . وثانيها انهما فارقا الالتزام بالنصوص فى مواضع كثيرة ولدوافع مختلفة . احيانا يوردان الكلام خبراً بدلا عن الرواية بلسان عثمان دقنة كما ينبغى الالتزام بالنص ، وفى مواضع اخرى يلجآن الى الاختصار تفادياً للاسترسال اذا كان تفصيل الامر ليس من بغية هذا المؤلف او ذلك ، واحياناً عندما يقتضى منهج التأليف تعديلاً فى طرف من الاطراف . وثالث الاعتبارات انى وجدت فى المصدرين اخطاء مطبعية نرجو ان نتفاداها فى نشرنا . اما الرابع والاخير ، ولعله اهمها ، فهو ان المذكرات فى ذاتها عمل مهم ، بل هو مرجع يرجع اليه الفضل الاكبر فى تصورنا لحوادث المهدية فى الشرق ، ولذلك ينبغى ان ينظر فيها بالروية وان تحقق تحقيقاً علمياً وان تنشر كعمل مستقل .

ولقد ولد الامير عثمان ابو بكر دقنة بمدينة سواكن حوالى سنة ١٨٤٠م ، وهو يتصل من جهة الاب بأسرة الدقناى الشهيرة والتى يدور حول اصلها نقاش طريف . ومن جهة الام يتصل عثمان بالبشارياب الذين هم بطن من الهدندوة . وكان ككل افراد اسرته من اتباع الطريقة المجذوبية ذات النفوذ الكبير فى الشرق . وقد عمل منذ بدء حياته بالتجارة فى سواكن . وكان لاقربائه عمر وعلى ، وهما اخواه ، واحمد ، وهو ابن عمه ، تجارة رائجة فيما بين سواكن وجدة . وقد اتهموا بانهم يعملون بالاتجار بالرقيق تحت ستار التجارة الحرة . وكان الزمن زمن تشدد ازاء

من يعملون بهذه التجارة غير الانسانية . وهذا جعلهم هدفاً للمراقبة . وفى سنة ١٨٧٧ قبض على اخية على دقنة بالقرب من شيخ برغوث وبحوزته عدد من الرقيق المصدر للجزيرة العربية . وكان من جراء ذلك ان حكم بالسجن على عثمان وعمر وعلى . ثم صفيت اعمالهم بجدة وصودرت ممتلكاتهم . وعاد الثلاثة وقد فقدوا ثروتهم كلها . لقد ضاع ما جمعوه عبر السنوات وضاع مركزهم التجارى والاجتماعى وفرغت جيوبهم من المال وبقدر هذه الهزة امتلأت قلوبهم حقداً على الادارة المصرية وعلى الانجليز الذين كانت سفنهم الحربية سبب هذه الكارثة .

لذلك نجد اسرة الدقناى كلها مع الثورة المهدية وتتحمس للقضاء على الادارة المصرية وعلى مواجهة الانجليز . فعمر دقنة سبق عثمان الى معسكر المهدى . وقد توفى بعد فتح الابيض . وكان من القلائل الذين رثاهم المهدى . واخواه احمد دقنة والفقه محمد كانا على راس القوة التى هاجمت سنكات ، وقد استشهدا فى هذه الواقعة . وكان له ابن اخ لحق بهما . وقد وصفت المذكرات كيف استقبلت الاسرة عثمان عندما جاء من المهدى وكيف وقفت مع الدعوة التى تسلم قيادتها .

لقد تركت هذه الضربة التى اصابت الاسرة اثراً عظيماً فى نفس عثمان ، ولقد ارجع كثير ممن كتب عن الشرق سبب موقفه من الادراة المصرية وحماسه للمهدية الى هذا الامر كما حاولت الادارة المصرية استرضاءه بتعويضه عما فقد . ولعله كان فى نفس الوقت يشعر بالمرارة التى يحس بها اتباع المجاذيب ازاء الادارة المصرية التى كانت تقرب منافسيهم الختمية .

ولما اندلعت ثورة عرابى بمصر وجدها عثمان فرصة وحاول تأليب الجمهور على السلطة فى سواكن غير ان محاولته لم تنجح لأن اهل المدينة كانوا ضده ، ولأن مدينة مثل مدينة سواكن التى كانت تستفيد من التجارة التى ترعاها الادارة القائمة لا يمكن ان تبادئ بالثورة ، بل لعلها احرى بأن تقف معها لأن قوامها يقوم على بقائها ، واهلها أقرب الى ان يذوقوا طعم سوأتهم اذا اخطأوا التقدير لأن السفن لا محالة تأتيها بالخراب والدمار . وقد حكم مجلس كان من اعضائه شناوى بك سر

التجار والخليفة عبد الله حمد نور والخليفة محمد الصافى ، وهما من خلفاء الختمية ، وعثمان بك شيخ ، بطرده من المدينة . وفعلا غادر عثمان المدينة ليستقر فى بربر ويعمل سقاءاً .

ويبدو ان ذلك لم يدفعه الى القنوط واليأس . اذ يقال انه عندما جاء الي سواكن فى سنة ١٨٨٢ فى مهمة تجارية حاول ان يقيم تنظيماً لمقاومة النظام وان السلطات علمت بخبره وخبر نشاطه وان فتنة كبيرة كادت ان تقع لولا ان المسؤلين اتقوا اغضاب شيخه الطاهر المجذوب .

ولما جاءت انباء المهدى وانتصاراته واتته الفرصة ليحقق مبتغاه . على اننا لا ينبغى ان ننظر الى موقفه من المهدية كموقف انتهازى يبغى به التخلص من عدوه والوصول الى هدفه القديم . فقد اكد عثمان لنعوم شقير ايمانه بالمهدى وانه يموت على اعتقاده فيه ويلقى ربه وهو على البيعة التى اعطاها . توجه عثمان الى كردفان والتقى بالمهدى وبايعه على الرضا . وكان ذلك بعد سقوط الابيض . وكان قد سبقه الى معسكر المهدى جماعة من اهل شرق السودان ، منهم محمد المجذوب بن ابى بكر يوسف امين المهدى المشهور ، ثم امين الخليفة وصاحب المصنفات المهمة فى مراسلات المهدية ، وعمر ابو بكر دقنة الذى سبق ذكره ، وجماعة اخرى جعلهم المهدى تحت راية الامير عبد الله النور ، ومنهم الملازمان اللذان صحبا عثمان فى رحلته الى الشرق وفارقاه فى الطريق ليقوما عنه بأمر التبليغ والدعوة فى سنكات .

وقد تم تعيين عثمان عاملاً عمومياً على الشرق . اما كيفية تعيينه فقد اختلف حولها الرواة ، ونحن لا يعنينا امر ذلك فى هذه المقدمة المقتضبة . ولكن من المهم ان نذكر ان المجاذيب وبالاخص الشيخ الطاهر بن قمر الدين المجذوب كانوا يحسون بتعاطف مع حركة المهدية من بدئها ، وقد اشارت المذكرات الى امرهم هذا فى مواضع ، وان نذكر انهم كانوا وراء نجاح دعوة المهدية فى الشرق وبقائها .

وينبغى علينا ونحن نتابع قصة الثورة المهدية فى الشرق ان نلاحظ القوى المحلية المتصارعة لاسباب هى فى الاصل ذاتية ومحلية وان ندرك ازاءها امرين ، اولهما ان

المهدية كانت تحرك هذا الصراع عكساً او اضطراداً ليكون لها الكلمة العليا ، وثانيهما ان القوى المحلية تقف ازاء المهدية حسب حساباتها المحلية وصراعاتها . هناك الصراع المحتدم بين الختمية والمجاذيب الذين كانت بينهم منافسة حادة من وكان الختمية حلفاء الادارة القائمة بينما المجاذيب من الفئة التى اضيرت بدءاً من حملة اسماعيل باشا . وهناك الصراع بين قبائل البجة من اجل الارض والمرعى والخصومات القديمة وبالأخص بين الهدندوة وجيرانهم . وهناك الصراع ، وان كان خفيا بين اهل المدن واهل البادية ، وبالذات اهل مدينتى سواكن وسنكات والذين كان اغلبهم من الختمية ، واهل بادية اركويت التى كان اهلها من اتباع المجاذيب .

وعلينا ان نلاحظ ان المجاذيب واتباعهم يقفون جملة فى صف المهدية ، وان اسرة الدقناى تقف ايضا فى صفها جملة . وقد وصفت المذكرات كيف استقبل هؤلاء واولئك عثمان دقنه عندما جاءهم موفداً من قبل المهدى وكيف قاموا معه على اصدق ما يكون القيام .

لقد حل عثمان بالشرق فى يوليو سنة ١٨٨١ وبدأ عملية الثورة مباشرة . وقد وصفت المذكرات نشاطة بتفصيل دقيق حتى اكتوبر سنة ١٨٨٤ . ولسنا نرى حاجة الى تلخيص ذلك فى هذا التعريف ، لأن الغرض من هذه المقدمة هو ان ندفع القارئ الى قراءة المذكرات لا ان نغنيه عنها . ولذلك نرى ان نعبر هذه الفترة الى ما يليها .

لقد كان دخول الجيش الانجليزى فى ارض المعركة فى الشرق تحولا حاسما لأنه كان جيشا مدربا تدريبا عالياً ومسلحاً بأحدث ما انتجته مصانع السلاح فى اوربا وبذلك فاق البعد بينه وبين قوات دقنه ذلك المبلغ الذى تعوضه الشجاعة والبذل واضحت نتائج الصراع فى ارض المعارك لصالح الجيش الانجليزى . لقد انتصر على عثمان فى التيب ثم واصل انتصاره فى ١٨٨٥ فى تهشيم وتوفريك .

وعلى الاثر تضعضعت قوة عثمان العسكرية وباتت بعدها لا تسجل انتصارا حاسما . غير ان ذلك لم يقض على عثمان وعلى نفوذه بل ظل مسيطرا على الشرق ما عدا سواكن . وفى مارس ١٨٩١ جاءت الضربة الموجعة اذ احتل الجيش المصرى بقيادته الانجليزية توكر بعد ان سقط مركز عثمان فى عفافيت [١] واضطر عثمان على الاثر الى الانحسار الى ادراما على نهر عطبرة ولم يقدر له بعدها ان يلعب دوراً مؤثراً فى مسرح الشرق . وقد تبع ذلك احتلال الطليان لكسلا فقوض ما كان باقياً . ولما قدمت القوات الغازية بقيادة كتشنر اشترك عثمان فى مقاومتها ، اولاً فى واقعة عطبرة تحت قيادة محمود ود احمد والذى كان اقل منه حنكة ودراية واصغر منه سنا ، وثانيا فى واقعة كررى . وقد ابرز ميزته فى هذه الواقعة عندما اوقع بقوة من الانجليز فى خور شمبات وثالثا فى واقعة ام دبيكرات حيث انتهت دولة المهدية فى ذلك المشهد الدرامى حيث رقد الخليفة عبد الله وحوله امراؤه .

وقد نجا عثمان واتجه نحو الشرق بنية اعادة الكرة على الجيش الفاتح ، الا انه اعتقل فى جبال البحر الاحمر فى سنة ١٩٠٠ . وقد سجن فى مصر حتى سنة ١٩٠٨ ثم فى حلفا حتى توفى بها فى سنة ١٩٢٦ .

لقد ترك عثمان سجلا عظيماً . وكان أبعد امراء المهدية شهرة فى الخارج . وفى الداخل كان سيد ارضه ، لم يعزل كما عزل قادة المهدى ولم ينقل الى غير جهته ، وحتى عندما كان ابو قرجة يشاركه السلطة او كانت امانة الخليفة قائمة عليهما معا كان موقفه من الدعوة قائماً وكانت لا تعوض مكانتة مكانة اخرى . اما فيما عدا الشرق فلم يكن له نفوذ . فهو رجل الشرق وحسب !

ان موضوع هذه المذكرات يتعلق بالاقليم الذى خضع لامارة عثمان دقنة . وعادة ما يشار الى هذا الاقليم بتعبير شرق السودان ولكن ليشمل ايضا منطقة

---

[١] عفافيت ، وتكتب ايضا بالالف : افافيت . وقد اقيم مركز الانصار فى عفافيت عوضا عن مركز هندوب فى سنة ١٨٨٨ . ويقال ان ديمه كان يتسع لنحو اربعة اميال .

القضارف – القلابات .[1]

وعلينا بادئ ذى بدء ان نوضح هذه النقطة . فمنطقة القضارف – القلابات ، او الاقليم الذى يقع جنوب نهر سيتيت ، لا تكون طرفا من شرق السودان الا لأنها تقع على امتداد الحدود الشرقية للسودان وهو امر يتسم مع خط الحدود الدولية للسودان . اما من ناحية الوضع التاريخى فان مشاكلها وحوادثها تنبع من علاقات السودان مع اثيوبيا . وامارة عثمان لم تمتد الى هذه المنطقة بل كانت للمنطقة امارتها الخاصة المستقلة بدءا من محمد ارباب وانتهاء بأحمد فضيل .

ومن الملاحظ ان تعبير شرق السودان لا يرد فيما كتبه المهدى او الخليفة او عثمان دقنه .

وعلينا ان نتذكر ان تعديلات كثيرة قد ادخلت على الحدود بين السودان واثيوبيا بعد حروبات المهدية ، وانه كان من اثر ذلك ان بعض المواضع التى هى الآن جزء من الامبراطورية الاثيوبية تدخل فى نطاق مفهوم امارة دقنة كأرض الحباب وسنهيت ومصوع .

وعندما حرر المهدى خطابات تأمير عثمان دقنه على الشرق لم يبين حدود امارته . غير ان تلك الحدود كانت مفهومة سلفاً من واقع القبائل التى خاطبها بتلك الخطابات وجعل عليها عثمان اميراً ، وهى عموم البجة . وبعد سنة كامة من تأميره يذكر المهدى هذه الحدود فيقول انها تمتد من سواكن الى نهر عطبرة .[2]

ومن الواقع التاريخى نستطيع ان نحدد حدود هذه الامارة بأنها تمتد على ساحل البحر الاحمر من ميناء حلايب شمالا حتى ميناء مصوع جنوبا . ومن ناحية

---

[1] انظر هولت : دوله المهديه ص ١٦٦ –١٧٤ وانظر نعوم ص ٨٩٦ – ٩١٧ . وانظر ونجت فى عموم فصول كتابه .

[2] المرشد الى وثائق المهدي رقم ٢٩٦ من المهدى الى مصطفى على هدل فى ٢٢ رجب ١٣٠١ الموافق ١٩ مايو ١٨٨٤م .

الشمال تحد ببادية العبابدة والذين كانوا تابعين اما لامارة الحسين خليفة اى امارة عموم العبابدة والتى لم تعن شيئاً من الناحية العملية ، او لامارة بربر . ومن الغرب تسير مع المرتفعات بشرق النيل حتى نهر عطبرة ثم تسير مع هذا النهر حتى تصل الى نهر سيتيت فتتجه الى الشرق . وعلى العموم فانها منطقة البجة . وكان ضمنها بعض اطراف اريتريا الحالية والتى كانت جزءاً من ادارة شرق السودان فى العهد التركى . الا ان جهات كثيرة من هذه البلاد وخاصة فى الشمال والجنوب والجنوب الشرقى لم تخضع علمياً لعثمان دقنه بل ان قبائل هذه المنطقة قد رفعت راية المعارضة علانية .

وحسب استراتيجية الثورة المهدية فأن لهذه المنطقة اهميتان : اهمية دينية تقوم على الرغبة فى نشر الدعوة هناك ، مثلها فى ذلك مثل مناطق السودان الاخرى ، واهمية اخرى هى صد اى مساعدة تأتى الى الخرطوم عن طريق البحر الاحمر .

مصادر المذكرات :

(١) دفتر وقائع عثمان دقنه

وكان اول عهدنا بالمذكرات عندما اكتشفت نسخة غير كاملة – وهى دفتر الوقائع – ضمن مجموعة ضخمة من الوثائق والمصنفات فى مركز عفافيت بتوكر [١] فى ٢١ مارس سنة ١٨٩١ . واعتماداً على هذه الوثائق اعد ريجنالد ونجت – مدير المخابرات الحربية المصرية آنذاك وحاكم السودان العام والمندوب السامى البريطانى

---

[١] توكر ، وتكتب ايضاً بالطاء : طوكر ، وهذا هو الرسم الشائع الان ، وفيه غلبة اللسان المصرى والذى جاء فى العهد التركى وقلب التاء طاءاً . وهى تكتب بالتاء فى المصادر القديمة وعلى هذا الرسم سار كاتب المذكرات ، وقد جاريناه حتى لا يلتبس على القارئ اذا ابقينا على الرسمين .

في مصر فيما بعد – تقريره المهم عن ادارة المهدية في شرق السودان [١] . وقد عثر على الاوراق في بيت المال وبعض المنازل . ويقول ونجت في كتابه ان العثور على الاوراق كان بمنزل محمد المجذوب بن الشيخ الطاهر [٢] وكان هذا من اكثر الناس التصاقاً بعثمان دقنه منذ بدء الثورة . وكان يليه في مركز عفافيت . ولما خرج عثمان لغزو ارض الحباب ولاه امارة البلدة . وهو يقول في تقريره عن ادارة المهدية في شرق السودان ان العثور عليها كان بمنزل محمد المجذوب بن ابي بكر يوسف . وربما كان ذلك خطأ وقع فيه ونجت لتشابه الاسمين او لعلهم قد اخذوا من منزله ايضاً بعض الاوراق . ومما يفيدنا بذلك ان عددا من المخطوطات التي غنمت مخطوط بخطه وان عدداً آخر فيه ما يدل على امتلاكه له . اما نعوم شقير فيقول : « وجدت بين دفاتر بيت المال واوراقه تاريخ وقائع عثمان دقنه كما قدمه للخليفة فاطلعت فيه على حقائق شتى » [٣] . وهو بذلك يجعل الامر كله في بيت المال وليس في بيت احد المجذوبين او كليهما . ولعل الحق انهم اخذوا الورق اينما وجدوا ، كان ذلك في بيت المال او في بيوت الامراء ! ومن بين هؤلاء المجذوبان . والله اعلم !

ونعتبر النسخة التي وجدت في عفافيت اهم مصدر لمذكرات عثمان دقنه من حيث الطول واتصال النصوص ، وهي التي عرفت بدفتر وقائع عثمان دقنه . وقداعتبرناها عمدة هذا التحقيق . ثم يليها ما اورده كتاب سعادة المستهدى وكتاب الجهاد في سبيل الله . وقد اجرينا بهما مراجعة نصوص المذكرات . ثم هناك

---

[١] Wingate,F.R : Report on the Dervish Rule in the Eastern Sudan, CAIRINT 3/3/46

[٢] Wingate,F.R : Mahdiism and the Egyptian Sudan (London1891) p . 509

[٣] نعوم شقير : جغرافية وتاريخ السودان (بيروت ١٩٦٧) ص ١١٥٢ . وسوف نشير الى هذا المصدر فيما يلي بالاسم الاول لمؤلفه : نعوم .

النصوص التى نقلناها من بعض القصاصات والتى عوضتنا عما سقط فى نصف دفتر الوقائع وما اجل نقله فى آخره .

ويتكون دفتر الوقائع من ١٨ ورقة . ويبلغ الورقة ٢٣,٥×٢٣سم تقريباً . وورقه من دفتر حسابات من النوع الذى يسمى دفتر الاستاذ . وهو مجلد بالكرتون الخفيف والقماش الاحمر . وهذا الجلاد من صنع القسم الفنى بدار الوثائق المركزية ، اما اصل الدفتر فكان بغير جلاد .

وعلى الغلاف بطاقة من صنع دار الوثائق مكتوب عليها « دفتر وقائع عثمان دقنه – من غنائم افافيت » ثم يتلو ذلك الرمز « ٢– ج – ٢٦ » ورقم حفظه بالدار : المهدية ٦/٨ .

والورقتان الاولى والثانية والوجه الاول من الورقة الثالثة خالية من الكتابة . ويبدأ نص المذكرات من اول الوجه الثانى من الورقة الثالثة . ومن هذا الوجة يبدأ ترقيم الصفحات بقلم الرصاص ، وهو من وضع كاتب هذه المقدمة . وينتهى النص فى وسط الورقة التاسعة اى صفحة ١٣ حسب ترقيمى للصفحات . ثم تتلو تسع اوراق خالية من الكتابة .

وفى الصفحة الاولى يرد بقلم الرصاص قوله : « من غنائم عفافيت ١٩ فبراير سنة ٩١ » . وفى سطر تال يرد بالانجليزية قوله « ترجم فى مارس ١٨٩١ » . والقولان مما كتب فى قسم المخابرات .

وصفحات الكتاب معقبة ، ولكنها لم تكن مرقمة فى الأصل . وقد وضعت ترقيم الصفحات المكتوبة بقلم الرصاص عندما نشرت الدفتر مصوراً قبل سنوات . وهذا الترقيم يسقط الورقة الساقطة بعد الصفحة الثامنة لأن مدى ما سقط هنا لم يكن معروفاً فى ذلك الوقت . وحيث تبين الآن ان الساقط ورقة واحدة فمن الميسور للقارئ ان يدرك ان تعديل الترقيم يكون بمعدل زيادة صفحتين ابتداء من صفحة ١٢ .

وان بكل صفحة ٣٥ سطراً . ومتوسط ما فى كل سطر ١٨ كلمة . وعلى ذلك

تكون سعة الصفحة نحو ٦٣ كلمة .

ومداد الكتابة هو العمار البلدى ، ولونه هو الاسود ، ويرد الحبر الاحمر فى مواقف قليلة كالبسملة وعناوين الوقائع والمواقف المهمة . واحياناً يستعمل الناقل الحبر الاحمر ليزين بعض الكلمات بخطوط حمراء . وهو يشكل بعض الكلمات . والبسملات مكتوبة بعناية واضحة وبحجم أكبر من الحجم العادي . ومثل هذا التصرف مفهوم لعناية المسلمين الخاصة بالبسملة ،ولأن المرء عادة يبدأ الكتابة بالعناية والتجويد ثم لا يلبث ان يعود الى العجلة او لطبعه المعتاد . ويرد الحبر المكتوب بين خطين عموديين من خطوط الدفتر الاصلية . والجزء المكتوب من الصفحة خلاف العادة المتبعة فى المخطوطات .

وخط المخطوط واضح مقروء ، الا فى بعض مواضع قليلة نحسب ان الناقل لم يكن على ادراك بها . ويلاحظ ان الناقل يصحح على النص بالشطب والتعديل ، وهذا نوع من الاهمال . وهناك مواضع يسرع بكتابتها ثم يعود لالغائها . وبعض هذه المواضع غير واضح للقارئ المسرع لأنه يجرى الشطب بخطوط دقيقة حتى لا يفسد منظر الكتابة .

وهو يضع علامة البيان فى شكل المدة هكذا «~» بالحبر الاحمر فى عدة مواضع ، هى : فى السطر السابع من اسفل بالصفحة الثانية فوق كلمة « ثم » من قوله « ثم بعد حضور الجوابات » . وفى السطر الثامن من نفس الصفحة فوق كلمة « ثم » من قوله « ثم ارسل » . وفى السطر التاسع من نفس الصفحة فوق كلمة الشيخ . وفى السطر الاول من الصفحة الثانية عشر شطب لفظ « محمد » ووضع العلامة فوق لفظ « المهدى » . وليته لم يفعل هذا لأنه يريد به اسقاط لفظ «محمد» ، ولعل هذا اللفظ كان ساقطاً – بوجه الخطأ – فى الاصل الذى نقل عنه فدعاه ذلك الى شطبه بعد ان اثبته من الذاكرة . ولو بقى على ذاكرته كان افضل من ان يلتزم

بالنص الخاطئ . وفى السطر السادس من نفس الصفحة فوق لفظ « ولنبين » . وفى السطر السابع عشر من نفس الصفحة فوق لفظ « ثم » من قوله « ثم لم يلبث » . وفى السطر السابع والعشرين من نفس الصفحة فوق لفظ « الفقراء » . وفى السطر السادس فى الصفحة الثالثة عشر فوق « وقد كنا » . وفى السطر الاخير من نفس الصفحة فوق لفظ « ولنذكر » .

ومن ذلك نتبين ان الناقل حاول وضع هذه العلامة فى المواضع المهمة الا انه لم يفعل ذلك باضطراد .

ومستوى ناقل الدفتر ليس فوق الشبهة . فقد كان ضعيفاً فى الاملاء غافلاً فى النقل ، ونحسب انه لم يكن على علم ثابت بما نقل . وذلك واضح من كثرة الاخطاء الاملائية . والكلمات التى يسقطها والقصور فى نقل بعض الالفاظ بحيث يبدو المعنى غامضاً . وقد اوضحنا هذه المواضع عند تحقيق النصوص .

والحالة المدنية للدفتر جيدة . وورقه مازال بحالة حسنة . وكذلك الكتابة . ولكن ببعض اجزائه اثر التعرض الى رطوبة وخاصة الورقتين السادسة والسابعة . وعندما عثر على الدفتر فى عفافيت فى سنة ١٨٩١ كان به نفس السقط الذي نعهده بعد الورقة الثامنة ، الا انه لم يفقد طرفاً بعد ذلك .

وبالرجوع الى تكوين الدفتر واجزائه نلاحظ انه يتكون من ملزمتين . تبلغ الملزمة الاولى ٨ اوراق بينما تبلغ الثانية عشرة . وعلى ذلك فأن الاحتمال ان الساقط ورقتان من الملزمة الاولى ، ورقة من اولها وورقة من آخرها ، لأنهما الورقتان المتصقتان معاً . ويكون الساقط من النص الورقة الاخيرة . اى ان الساقط بعد الورقة الثامنة ورقة واحدة .

وبداية الدفتر بداية طبيعية . اما نهايته فتبدو غير عادية لأن الكاتب يتوقف بعد ان يضع عنواناً لفصل جديد وهو « ولنذكر اخبار اهالى الهباب من الجهة اليمانية » .

وقد تولى مكتب المخابرات تحت اشراف ونجت وتوجيهه ترجمة الدفتر الى اللغة

الانجليزية ، الا ان الترجمة لم تكن حرفية ، وهي كما يقول عنوانها حقاً مقتطفات مترجمة . وقد اسقط المترجم ، وهو ليس ونجت كما يزعم ، ترجمة ما بعد صفحة ١١ من الدفتر اى الجواب الثالث والطرف الساقط من الجواب الثانى . والعذر الذى يسوقه ونجت هو ان ترجمة هذا الطرف لا ضرورة لها لأن ما ذكر فيه قد وصف فى يوميات المخابرات فى حينه – هذا فى التقرير[١] . اما فى كتابه المهدية والسودان المصرى فانه يقول بألا ضرورة للترجمة لأن وصف ذلك قد تقدم فى فصول الكتاب[٢] . وعلينا ان نسأل لماذا هذا العذر هنا وذاك العذر هناك ! ثم ان ونجت نفسه ينقل فى كتابه ترجمة الطرف الاول مع ان الوقائع الواراردة فيه قد وردت فى فصول الكتاب ، بل وبشكل ابرز من وقائع الجانب الذى سقط ، ثم ما شأن الترجمة وفصول الكتاب ! لقد اعدت الترجمة قبل الكتاب . ولو سبق الكتاب الترجمة لكان لهذا العذر معنى . اما عن تقارير المخابرات التى يشير اليها فان امرها ليس كما ذكر ونجت لأنها فى الحقيقة لم تكن الا اخباراً مقتضبة ونتفا متقطعة .

ان السبب الحقيقى الذى حدا بالمترجم الى الغاء الطرف الاخير ليس ما يقوله ونجت وانما كان امراً مختلفاً . ومن الممكن ان نحدد ذلك فى نقطتين ، اولهما ان بعض اجزائه ساقطة بحيث لا تفيد ترجمة ما تبقى بشئ . وثانيهما عدم اهتمام المخابرات بالمناوشات التى وقعت بين عثمان دقنه والقبائل ، وهى موضوع الجانب الذى تسقط ترجمته، لأن جلّ اهتمام المخابرات كان منصبا على الصراع بين عثمان دقنه وبين القوات الحكومية. ومن الملاحظ ان هذه المناوشات لم تثر اهتمام على المهدى واسماعيل الكردفانى ايضاً ، ولذلك اختصرا فى هذا الموضع اختصاراً شديداً .

---

[١] التقرير السالف ص ٢٤ .

[٢] ونجت : الكتاب ص ٥٠٩ .

ولقد نقل ونجت الترجمة نفسها وبنفس تعليقاته عليها فى كتابه[١] .

(٢) كتاب الجهاد فى سبيل الله :

كان السيد على المهدى مهتماً بتاريخ المهديه اهتماماً بالغاً . وقد جمع اخباراً كثيرة من الرواة الذين عاصروا المهدية او من الذين اخذوها من المعاصرين لها . ثم دون هو وبعض معاونيه ومنهم المرحوم المبارك ابراهيم حصيلة هذا الجمع فى كتاب سموه « صحيح الخبر » ، وهو الذى اشرف على نشره صديقنا الاستاذ عبد الله محمد احمد حسن بعنوان « جهاد فى سبيل الله » ، وبدار والوثائق المركزية نسخة مصورة عن صحيح الخبر بعنوان « دفتر على المهدى » .

وقد شاءت الظروف ان اقف على مسودات السيد على المهدى التى دونها من افواه بعض الرواة وعلى جملة من مذكراته التاريخية والشخصية . وكان سرورى بها بالغاً لأنها تحوى مادة تاريخية غنية . وسوف تتولى دار الوثائق نشرها فى كتاب بعنوان « اخبار المهدية » . وارجو مخلصاً ان يرى هذا الكتاب النور قريباً . ولقد تبين لى ان الاستاذ عبد الله لم يجر تعديلاً فى نص الكتاب الا فى مواضع قليلة . وقد التزم فى عمومه بما جاء بالأصل . ولذلك فانه ليس محققاً للكتاب وانما هو مشرف على النشر كما ذكر . والعيوب التى يأخذها البعض على الكتاب راجعة الى اصله بحكم انه كان يحتاج من قبل واضعيه الى مزيد من المراجعة واعادة النظر .

والذى يهمنا من الكتاب فيما يتصل بموضوعنا هو الباب الحادى عشر والذى يتضمن وصف وقائع الشرق . وهو يقع بين صفحة ١٨٤ وصفحة ١٩٨ . وهو منقول عن مذكرات عثمان دقنه نقلاً مباشراً فى اغلب مواضعه وبشكل غير مباشر فى بعضها الآخر ، مثلاً :

فى وصف رحلة عثمان دقنه حتى سكنات يتصرف على المهدى فى السياق حتى

---

[١] ونجت الكتاب ص ٥٠٩ – ٥٢١ .

لا يكون الكلام بلسان عثمان دقنه كما هو فى المذكرات وانما ليكون روايه بلسان على المهدى نفسه .

وفى وصف الوقائع التى ترد فى الخطاب الاول ينقل النص كما هو دون تعديل الا فى بعض الالفاظ . ولما جاء الى ملخص الوقائع صرف النظر عنه .

وفى صفحة ١٩٤ والى صفحة ١٩٦ ينقل النص كاملاً وبغير تعديل وهو ما يوافق صفحة ٩ و١٠ بدفتر الوقائع .

وفى صفحة ١٩٦ يورد على المهدى تخليصاً لما حدث فى واقعة هندوب بدلاً من التفاصيل الواردة فى المذكرات وهو ما يوافق ما يرد فى صفحة ١١ فى دفتر الوقائع .

وفى صفحة ١٩٧ يورد على المهدى فى جملة واحدة طرفاً كبيراً من حوادث العمارار التى يرد وصفها فى الخطاب الثانى . وفى هذه الصفحة ايضاً نجد ملخصاً للحوادث التى ترويها المذكرات عن حوادث جبل اكرباى .

. وفى صفحة ١٩٨ يرد تلخيص آخر لما يتصل بحوادث مرسى برغوث . ونضيف الى ذلك ان بكتاب الجهاد عدة اخطاء مطبعية .

واذ ثبتت العلاقة بين المذكرات وتاريخ على المهدى فان السؤال التالى يكون اين وجد على المهدى هذه المذكرات .

من المؤسف اننا لم نجد بين اوراق على المهدى التى آلت الى دار الوثائق المركزية المصدر الذى اعتمد عليه فيما يرويه عن الشرق . ونحن نستبعد اعتماده على ترجمة المخابرات لأن اعادة الترجمة من شأنها ان تباعد بين النص المترجم والاصل . وقد سبق ان ذكرنا توافق النصوص توافقا لفظياً فى اجزاء طويلة . كذلك نستبعد اعتماده على سعادة المستهدى لأن هذا الكتاب كان مفقوداً الى سنوات طويلة من بعد وفاة على المهدى ولأن كتاب الجهاد فى سبيل الله يتفق مع نص المذكرات فى المواضع التى يعدل فيها صاحب سعادة المستهدى . ويمكن ان نستبعد دفتر الوقائع ايضاً ، لأن هذا الدفتر ظل مع جملة وثائق المهدية بعيداً عن المتناول

حتى انشئت ادارة المحفوظات فى الخمسينات . وفى ظننا انه لو وقف على هذا الدفتر لنقله كله ولظهر فى نقله مواضع السقط الموجودة فى الدفتر . واحتمال وقوفه على القصاصات ايضاً بعيد لأنه لا يتناول الجانب الذى تتناوله القصاصات . وعلى ذلك فان على المهدى قد اعتمد على مصدر غير هذه المصادر . وهذا يعنى وجود نسخ متعددة لمذكرات عثمان دقنه . وفى ظنى ان على المهدى نقل ما وجده بغير تصرف ، فهو لم يكن ميالاً الى الاختصار والاقتضاب ، ولو وجد نص المذكرات الكامل لنقل هذا النص برمته . ولكنه فيما نظن اعتمد على نقل شخص آخر وأورد هذا الذى وجده . وبمعنى آخر فان على المهدى لم يقف على النص الاصلى للمذكرات .

(٣) كتاب سعادة المستهدى بسيرة الامام المهدى :

وهو سفر مهم . وقد وضعه عالم من علماء المهدية ، وهو اسماعيل عبد القادر الكردفانى . وبسبب النكبة التى حلت بهذا المؤلف لم يبق من كتابه الا نسخة وحيدة تحتفظ بها مكتبة كلية الدراسات الشرقية بجامعة درهام . وقد حققت هذا السفر فى العام الماضى وتكرم المجلس القومى لرعاية الآداب والفنون بنشره مشكوراً .

وعند تحقيقى لهذا الكتاب تبين لى ان الكردفانى اورد كل ما اورده فى الفصل الذى عقده عن وقائع عثمان دقنه (من صفحة ٢٤٩ الى ٢٨٣) اعتماداً على مذكرات دقنه . والجانب الاكبر من كلامه منقول عنها نقلاً مباشراً ، بل وحرفاً حرفا . وبالنظر الي ذلك فان جهدنا ينبغى ان يتجه الى مواضع الخلاف . واول هذه المواضع ان الكلام فى المستهدى يرد بصيغة الغائب لأنه يخبر عما وقع لعثمان وجماعته فى حين ان الصيغة فى المذكرات بلسان عثمان نفسه . وهو يلغى طرفاً كبيراً من التفاصيل التى ترويها المذكرات عن الصراع بين عثمان دقنه وقبيلتى العمارار والبنى عامر . وربما كان عذره فى ذلك انه يؤرخ لفترة المهدى كلها . وهو يعدل اذا جاء ذكر الختمية بحيث يلغى ذكرهم كلية او يذكرهم بكيفية توحى بعدم عدائه لهم . وقد اسقط ذلك الدور البارز الذى تسجله المذكرات للمجاذيب .

وهو يعدل لفظ الفقراء بلفظ الاصحاب ، والمشركين والكفار بالاعراب وباعداء المهدية ، والقفرة بالاستحكام ، ورجال الدين المخالفين للمهدية بأهل الديانة ، والدخول في سلك الاسلام بالدخول في سلك المهدية .

وهو يسقط الكلام عن واقعة اكررباى . ولكنه يورد وصف واقعة بئر هندوب (ص ٢٧٣) . وهذا الوصف لا يرد في دفتر الوقائع . وهذا يعني ان الكردفاني وقف على مصدر بخلاف هذا الدفتر . ومع انه يذكر الواقعة في قائمة الوقائع الا انه لا يعطي للواقعة عنواناً مستقلاً كما هو شأنه ازاء الوقائع الاخرى . وعندنا ان ذلك راجع الى ان الواقعة نفسها كانت صغيرة وان قتالاً حقيقياً لم يقع .

وقد عدل موضع الكلام عن كسلا عند تعرضه لوقائع الخطاب الثالث لأنه يفصل وقائع كسلا عن غيرها ليجعلها في باب منفصل تحت سرية مصطفى على هدل .

وهو يضع ملخص الوقائع في نهاية الكلام عن وقائع عثمان دقنه كلها ويجعله شاملاً لكل الوقائع ، وهذا بخلاف الوضع في المذكرات ، اذ ان الملخص يرد في الخطاب الاول فقط ويقتصر على الوقائع الواردة فيه .

ولا نطيل الكلام عن هذا الكتاب اكثر من هذا وحسب من شاء الافاضة ان يرجع الى مقدمته .

(٤) القصاصات :-

ثم هناك القصاصات التي جاءت الى دار الوثائق المركزية بصفة هدايا وهي في دفتر بعنوان اوراق بادى مع مجموعات أخرى . ولن استطيع ان اجزم ان كل ما بهذا الدفتر متصل ببعضه بل لعلها جاءت من جهات متعددة ثم وضعها الفنيون بدار الوثائق في مجلد واحد .

واليك بيانا بالقصاصات المتعلقة بمذكرات عثمان دقنه حسب مواضعها في المجلد .

(١) الورقة رقم ٦٤ وهي عبارة عن قصاصة تبلغ ١٩,٥×٢٦سم تقريباً . وفي وسطها خرم كبير . وفي الوجه الاول منها طرف خطاب من محمد خالد زقل الى

السنوسي . ويبلغ المكتوب ١٧ سطراً ، الا ان الكتابة غير متصلة نسبة للخرم الذى اشرنا اليه وللاطراف المبتورة . وفى الوجه الثانى ثبت بامارات الشرق . ويبلغ مكتوبه تسعة اسطر ، الا ان السطر الاول لم يبق منه الا قول « الامراء بهذه الجهات » . ويبدو ان الثبت يذكر كل امير وامارته فى سطر جديد . وفى اسفل الوجه فراغ واسع ، ويؤخذ من ذلك ان الثبت بالغ نهايته بهذا الطرف . وقد نقلنا نص ما تبقى من الثبت فى الملحق السابع .

(٢) الورقة رقم ٦٥ وهى قصاصة تبلغ ١٧×١٥سم تقريباً . ويبدو انها من الطرف الاسفل من الورقة الاصلية . ويبلغ المكتوب على كل وجه من وجهيها ١١ سطراً . فى الوجه الاول بعض اخبار مصر العليا وشرق السودان ولكن كاتبها غير معروف. وقد نقلنا نصها فى الملحق الثامن . وفى الوجه الثانى خطاب من النجومى الى الخليفة .

(٣) الورقة رقم ٦٦ وهى قصاصة فى وسطها خرم كبير يمتد حتى يصل اسفلها . وهى تبلغ ٢٦×١٩سم تقريباً . وفى وجهها الاول خطاب من الحاج مرزوق الى الخليفة ويبلغ مكتوبه ١٣ سطراً . وفى الوجه الثانى ١٤ سطراً وهو جانب من مذكرات دقنه ، وقد نقلنا نصه فى الملحق السادس .

(٤) الورقة رقم ٦٨ وهى قصاصة بطرفها الايمن خرم ، وهى من الطرف الاعلى للورقة الاصلية . وتبلغ ١٣,٥×١٥سم تقريباً . وفى وجهها الاول عشرة اسطر الا ان السطرين الاخيرين لم يبق منهما الا القليل . اما الوجه الثانى ففيه تسعة اسطر ولكن لم يبق من السطر الاخير الا اقله .

(٥) الورقه رقم ٦٩ وهى قصاصة تبلغ ٧×١٨سم تقريباً وبوجهها الاول ١٣ سطراً وبالثانى ١٣سطراً ايضاً .

والورقتان ٦٨و٦٩ تكونان قطعة واحدة هى عبارة عن الطرف الاعلى من الورقة الاصلية . وبالوجه الاول من القصاصتين طرف من المذكرات وهو الملحق الثالث . وبالوجه الثانى لهما طرف آخر هو الملحق الاول .

(٦) الورقه رقم ٧٠ وهى قصاصة ايضاً . وتبلغ ١٨,٥×١٤سم تقريباً . وموضعها

من الورقة الاصلية الطرف الاعلى . وبها خرم فى الوسط وبعض اطرافها مبتورة . وبوجهها الاول ١٧ سطراً ، ولكن لم يبق من السطرين الاخيرين الا قليل . وبوجهها الثانى ١٩ سطراً والسطر الاعلى منها غير واضح ، ولم يبق من السطور الثلاثة الاخيرة الا القليل .

(٧) الورقة رقم ٧١ وهى قصاصة تبلغ ١٨×١٢سم تقريباً . وفى وجهها الاول ١٧سطراً الا ان الطرف الاكبر من السطرين الاولين مبتور . وبوجهها الثانى ١٦سطراً .

والورقتان ٧٠و٧١ تكونان قطعة واحد . وبالوجه الاول من هذه القطعة الملحق الثانى وبوجهها الثانى الملحق الرابع

(٨) الورقة رقم ٧٢ وهى ورقة كاملة الا ان بها خرماً كبيراً فى الوسط وبتراً فى الاطراف . وتبلغ الورقة ٢٥,٥×٣٨سم تقريباً . وبوجهها الاول ٣٢ سطراً وبوجهها الثانى ٣١ سطراً . والكلام فى الوجهين متصل وهو الملحق الخامس .

تقويم المذكرات :ـ

ليس فى المذكرات معلومات مباشرة عن ظروف تأليفها ، وليس فى دفتر الوقائع ما يفيد عن ظروف نقله . والحقائق التى يمكن استقصاؤها من البيانات الدالة على الزمن ليستدل منها على زمن الكتابة ليست ذات جدوى فى تقرير ظروف التأليف أو النقل ومن الميسور الوصول الى مثل هذه الحقائق دون الدخول فى مشقة تقصى مواضعها .

وقد ذكر ونجت فى تقريره الذى اشرنا اليه عن احوال شرق السودان تحت ادارة المهدية ان هذه المذكرات (يذكر ونجت دفتر الوقائع الذى غنم على يده والكلام عينه يمكن ان ينصرف الى المذكرات) من تأليف محمد المجذوب ابن ابى بكر يوسف الذى بلغه انه كان يعد مصنفاً فى شكل كتاب يتناول فيه وقائع الشرق بنيه ارساله

الى امدرمان للحفظ فى مفوظات الخليفة [1] وقد اورد فى كتابه نفس الكلام [2] . اما نعوم شقير فيذكر انه وجد « وقائع عثمان دقنه كما قدمه للخليفة » [3] .

وظاهر مما يقوله الاثنان انهما يعتبران أن المذكرات قد كتبت فى زمن الخليفة وبغرض الحفظ فى محفوظاته . وسوف يتبين لنا فيما يأتى أن المذكرات ترجع الى عهد المهدى وان لا سبيل الى القول بأن محمد المجذوب ابن ابى بكر يوسف هو كاتبها أو ناقل النسخة التى غنمت فى عفافيت .

ويضيف ونجت فيقول بأن وصف الوقائع الانجليزية التى وقعت فى سنة ١٨٨٥ والوقائع التالية التى وقعت فى المناطق المجاورة لسواكن قد سقط فى الجانب الذى سقط من دفتر الوقائع . ولكن هذا القول يقوم على افتراض ان المذكرات كانت شاملة لكل وقائع الشرق . وسوف يتضح لنا ادناه ان المذكرات لم تكن اكثر من ثلاثة خطابات وان موضوعها بحكم تاريخ اعدادها لا يتجاوز وقائع محرم ١٣٠٢هـ .

وبالرجوع الى خطابات المهدى الى عثمان دقنه نجد بيانات متصلة بهذه المذكرات . ففى خطاب يعاتب المهدى عثمان دقنه لأنه لم يخطره بما فعل وبما وقع له منذ ان حل بالشرق ثم يفيده بأنه وقف على بعض اخباره عن طريق الاشاعات وعند اطلاعه على اوراق هكس [4] . وفى رسالة تالية يشير الى ما بلغه عن انتصاراته مثنياً عليه ثم يعاتبه على عدم ابلاغه بما تم [5] . وفى رسالة ثالثة يشكو من قلة مكاتباته ويطلب منه ان يمده بالاخبار ويذكر انه بلغه قضاؤه على جردات اربعة وان بعض

---

[1] ونجت : التقرير السالف

[2] نعوم : صفحة ٥٠٩ .

[3] نعوم : صفحة ١١٥٢ .

[4] المرشد رقم ١٩٧ بتاريخ ١٠ ربيع اول سنة ١٣٠١ .

[5] المرشد رقم ٢٥٥ بتاريخ ٢٠ جماد اول سنة ١٣٠١ .

العجائب قد وقعت على يده ثم يكرر اهمية الترسل وابلاغه بما يتم ويعزز ذلك بنسخة من جواب محمد خالد زقل له بوقائع دارفور [١] . وفي محرر رابع يطلب موافاته بالاخبار [٢] .

وهكذا يتبين لنا ان عثمان دقنه لم يكتب الى المهدى بشئ مما وقع له حتى رجب سنة ١٣٠١ أي نحو سنة من تعيينه اميراً وان المهدى عاتبه على ذلك في عدة مراسلات والح عليه بابلاغه بما تم .

ماذا فعل عثمان ازاء رغبة المهدى والحاجه والتعويض عن قعوده عن واجب من الزم واجبات الامراء وهو الابلاغ بامور الامارة واخبارها ورفع التقارير عن الوقائع التي تقع ! للاجابة على هذا السؤال نرجع الى خطابات المهدى مرة اخرى . ان المهدى يقول في رسالة الى دقنه ان جواباته التي ذكر فيها وقائعه مع الترك والانجليز قد وصلت ثم يشير الى الختمية والشناقيط ويؤكد انهم لا بد واقعون في القبضة [٣] . ومن الواضح ان هذه الاشارات تنصرف الى الخطاب الاول من المذكرات . وعلى ذلك يكون الخطاب الاول مكتوباً قبل رمضان سنة ١٣٠١ وهو تاريخ خطاب المهدى الى دقنه .

وفي رسالة اخرى يفيد المهدى بوصول جوابيه اللذين فصل فيهما حوادث الشرق [٤] . ومن الواضح ان الاشارة هنا الى الخطابين الثاني والثالث . ومن واقع خطابات المهدى هذه والتواريخ الواردة في الخطاب نستطيع ان نخرج بأن كتابة الخطاب الاول قد تمت حوالى شعبان سنة ١٣٠١ . اما الخطابان الثاني والثالث فمن

---

[١] المرشد رقم ٢٥٦ بتاريخ ٢٠ جماد اول سنة ١٣٠١ .

[٢] المرشد رقم ٢٩٤ بتاريخ ٢٣ رجب سنة ١٣٠١ .

[٣] المرشد رقم ٣٤٢ بتاريخ ٢٠ رمضان سنة ١٣٠١ .

[٤] المرشد رقم ٥٠٨ بتاريخ ٢٦ ربيع اول سنة ١٣٠٢ .

الممكن ان نفترض اعتماداً على وصولهما الى المهدى معاً انهما كتبا فى وقت واحد . وكانت كتابتهما بين اول محرم ١٣٠٢ وهو آخر تاريخ يذكر فى الخطاب الثالث ، وبين ٢٦ ربيع اول سنة ١٣٠٢ وهو تاريخ وصولهما الى المهدى .

ان تحرير المذكرات قد تم بوجه رسمي من امير الى رئيسه وليس من المحتمل ان يكون تحريرها على يد كاتب عادى من كتاب الدواوين ، ذلك لأن مستوى كاتبها أرقى من مستوى كتاب الدواوين عموماً ولأن المعلومات الواردة فيها وطريقة ترتيبها وشرحها تدل على ان كاتبها كان كاتباً مقتدراً ومتمرساً على التصنيف والتأليف ، وقد ذهب حدسنا الى شخصين ينطبق عليهما هذا الوصف من بين العاملين مع عثمان دقنه وهما محمد المجذوب ابن ابى بكر يوسف ومحمد المجذوب بن الطاهر المجذوب . اما اولهما فقد ذكر ونجت انه كاتب المذكرات كما سبق ان اوردنا . وهو صاحب عدة تصانيف فى موضوع المهدية . غير انه كان مع المهدى وقت كتابة المذكرات ، ولذلك نرجع الشخص الآخر . الا اننا لا نملك دليلاً مادياً على ان هذا قام بالكتابة فعلاً . ولذلك يبقى الامر كما تركنا فى مقدمة المستهدى : قد يكون محمد المجذوب بن الطاهر كاتب المذكرات وقد لا يكون .

ومن هو ناقل دفتر الوقائع ؟

لقد ابعدنا قول ونجت فى تقريره بأن المؤلف (وطبعاً الناقل ايضاً) هو محمد المجذوب بن ابى بكر وقوله فى كتابه بأنه محمد المجذوب بن الشيخ الطاهر . ولكننا نود هنا ان نعرض الامر بوجه آخر . لقد قارنا خط دفتر الوقائع بخطوط المخطوطات التى اكتشفت مع الدفتر فى عفافيت فتبين لنا ان لا علاقة بينه وبينها فيما يتصل بالخط وبالتالى فى النقل . ونذكر منها بالخصوص مخطوطين هما مجموعة باريس المحفوظة بدار الوثائق الفرنسية (تحت رقم عربى ٥٠٦٩) ، وهى من تصنيف محمد المجذوب بن الشيخ الطاهر ولكن ليس بها ما يؤكد ان خط هذا المجلد هو خطه فعلاً ، اذ قد يكون منقولاً من نسخة المؤلف بخط آخر ونحن لا نملك نموذجاً معروفاً لخطه . والمجموعة الاخرى هى مجموعة المجذوب ، وهى من تصنيف محمد المجذوب

بن ابى بكر يوسف والذى توجد من خطه نمازج موثقة ولكن خطها يختلف عن خطه . وعلى ذلك تكون المجموعة منقولة بخط يد آخر .

وتتكون المذكرات من ثلاثة خطابات متفاوتة فى الطول - وفى الاهمية ايضاً .

والخطاب الاول كامل ، وهو أطولها وأهمها لأنه يورد وصف اهم الوقائع بين الانصار وبين القوات المصرية والانجليزية فضلاً عن انه يورد تفصيلات رحلة عثمان دقنه وطوافه من اول دخوله الشرق حتى بلوغه اطراف سنكات ويذكر الشخصيات التى قابلها والاستقبال الذى لقيه . وهذا الطرف مهم للغاية لأنه يكشف بداية المهدية فى ارض الشرق بعد التمهيدات الاولية . ومن واقع البيانات التى يذكرها فى هذا الطرف يمكننا ان نتصور التداخل القبلى والدينى والشخصى الذى كان اساس نجاح عثمان دقنه ، ومن خلالها ايضاً ومن خلال ما يذكر فى الخطابين الثانى والثالث ازاء موقف العمارار وغيرهم من القبائل المناوئة يمكننا ان نتصور لماذا كان عثمان فى محور تعامله مع القبائل والطوائف الدينية كالختمية والشناقيط والاشراف اسير ظروفه .

وفى آخر الخطاب الاول يرد ملخص للوقائع . ونحن نلاحظ ان الكاتب يورد فى هذا الملخص بيانات لم ترد فى وصف الوقايع نفسه . وفى رأينا انه اعد هذا الملخص لطول الخطاب ولكثرة الوقائع التى ذكرها وليضيف البيانات التى فات عليه ذكرها فى الوصف .

و الخطاب الاول ليس له مصدر الا دفتر الوقائع . وهذا يضفى اهمية خاصة لهذا الدفتر . اما المستهدى والجهاد فى سبيل الله فيتصرفان فى النص حسب اغراض التأليف واهدافه .

والخطاب الثانى اقل طولاً من الاول . وموضوعه الصراع بين عثمان دقنه والعمارار . وهو على عكس الخطاب الاول غير كامل للسقط الذى يقع فى دفتر الوقائع بعد الورقة الثامنة (الصفحة الثانية عشر) . وقد اوردنا جزءاً مما سقط هنا اعتماداً على القصاصات وعلى كتاب « سعادة المستهدى » . وهناك طرف لم يمكن

تداركه . ودليلنا على هذا السقط هو ان الكلام الذى اوردناه يبلغ نحو ثلث ما تشغله الورقة الساقطة وان الكاتب يذكر فى الخطاب الثالث انه اورد فى الخطاب الثانى خبر تعيين محمد نور على دقنه عاملاً على الدقا وبنى عامر واميديب وسنهيت . وهذا خبر لا يرد فى الطرف الموجود من الخطاب ، ولذلك نعتقد انه ساقط فى الطرف غير المدرك .

والخطاب الثالث يتعرض الى العمارار والى حوادث كسلا وحوادث سواكن بعد الذى كان فى الخطابين السالفين . وهو غير كامل ايضاً . ويقع السقط فيه من جانبيه ، من اوله حيث سقطت الديباجة واول التراسل فيما سقط بعد الورقة الثامنة ، ومن آخره حيث توقف كاتب الوقائع عن النقل لسبب غير معروف . وحسب معرفتنا باساليب التوثيق فى المهدية تداركنا الطرف الذى سقط فى اوله وبيناه فى موضعه من النص . اما الطرف الاخير وهو ما يتعلق باخبار اهالى الحباب من الجهة اليمانية فقد اوردناه اعتماداً على القصاصات وعلى كتاب سعادة المستهدى . غير ان الاخرام التى بالقصاصات والاجزاء المبتورة منها قد تركت فجوات فى النص لم يمكن تغطيتها .

والخطابان الثانى والثالث يوردان طرفاً من حوادث مدينتى كسلا وسواكن ، وليس فيما يذكر فيهما شئ جديد لم تذكره المصادر الاخرى . ثم هما يوردان بعض تفاصيل الصراع بين عثمان دقنه والقبائل المعارضة له وخاصة البنى عامر والعمارار . والخطابان من أوفى المصادر فى هذا الجانب .

وتبدأ المذكرات بوصف رحلة عثمان دقنه منذ ان يحل بالشرق وتتابعه وتتابع اعوانه معركة معركة . مع انها تبين ان مقصد عثمان هو سواكن الا اننا نجد ان الامور تسير سيراً مخالفاً ، اذ تتجه الحوادث اولاً الى سنكات بدلاً عن سواكن . ومرد ذلك عندنا الى امرين . اولهما ان الهجوم على سواكن قبل اسقاط سنكات وتوكر او اخضاعهما الى الحصار لم يكن امراً صائباً . وثانيهما ان انتقال توفيق بك المصرى مدير سواكن الى سنكات لمواجهة عثمان دقنه وانصاره قد حول مجرى

الحوادث وجعل عثمان يسرع بالهجوم على سواكن .

وينال توفيق هذا ثناءاً وتمجيداً من قبل المؤرخين لشجاعته وبسالته الا ان بقاءه في سنكات في تلك الظروف كان امراً يتسم بقصر النظر ، ذلك لأن بقاءه محاصراً قد وضع قواته فيما يشبه الاسر وافقد القوات الحكومية هذه المجموعة الباسلة من العساكر . ولسنا نوافق جاكسون في تمجيد هذا الموقف على اعتبار ان انسحابه كان سيؤدي الى سقوط سواكن التي لم تكن فيما يقول تملك في ذلك الوقت القوة الكافية للدفاع . ولكن جاكسون ينسى ان قوة توفيق كان من شأنها ان تشترك في الدفاع عن المدينة اذا قدر لها ان تخرج من اسرها . والحق ان المؤرخين - واغلبهم يعكس عواطف الحكومة - يجدون في بسالته ما يعوضهم عن الجبن والخور الذي اعتور القادة الآخرين والهزائم المنكرة التي الحقها عثمان دقنه بالقوات المصرية .

ومن الجانب الآخر فان عثمان نفسه قد وقع في عدة اخطاء . اولا كان تحركه الى سنكات تسرعاً وبالتالي فان اهل الجهة لم يشتركو معه في القتال ، لأنهم لم يكونوا قد اوتوا الفرصة بعد ليحددوا موقفهم ، والقبائل التي جاءت لنصرته وصلت بعد ان وقعت الهزيمة . ومع ان الانصار قد تعلموا الدرس اللازم ازاء الهجوم على المدن من تجربة الابيض وصارت القاعدة الحصار حتى التسليم فان عثمان اسرع بالهجوم على المدينة وكبد انصاره خسائر فادحة . كذلك خالف عثمان قاعدة الانصار الثابتة في الهجوم ، وهي الهجوم في الصباح ، وجعل هجومة في المساء . وكانت نتيجة هذه الاخطاء تلك الهزيمة التي عرضت مهمته الى الخطر .

وفي سنكات نجد موقفاً مهماً . فهي مدينة حديثة انشأها المصريون ، وقد استطاع الختمية ان يمكنوا نفوذهم فيها لوضعهم الحميم من السلطة ولمعرفتهم بنفسية اهل المدن . وقد اضحت سنكات مركزاً من مراكزهم المهمة . اما المجاذيب فكانوا الى البداوة اقرب ، ولذلك ظل مركزهم في اركويت . فالصراع في سنكات يمثل الصراع بين الانصار وبين القوات المصرية ، وبين المهدية وبين الادارة المصرية ، وبين البداوة ومدن الحضارة ، وبين المجاذيب وبين الختمية . وكانت النتيجة

ان قاومت المدينة مقاومة باسلة ثم خرجت قواتها فى محاولة انتحارية للانسحاب الى سواكن ، وقد ابيدت فى الطريق . وبعد انسحاب القوات لم يبق فى المدينة احد ، وقد ظلت مهجورة حتى عادت اليها الحياة بعد واقعة عفافيت .

ويتعرض صاحب المذكرات الى الوقائع التى وقعت فى توكر وكسلا واتبرا - وهى بخلاف مدينة عطبرة الحالية - وسواكن وغيرها من بلدان الشرق . ومن الملاحظ انه يتكلم عن وقائع سواكن ثم ينتقل الى المنطقة الواقعة شمالها ثم الى المنطقة الواقعة جنوبها . فكأنه يجعل لسواكن بمفردها بابا ثم يجعلها نقطة فاصلة بين السواحل الجنوبية والسواحل الشمالية .

واذا القينا نظرة شاملة على تحركات عثمان نستطيع ان نفهم استراتيجيته . فهو يضع سنكات فى حصار ثم يتجه بنفسه لمحاصرة سواكن . هذه لا تستطيع ان تساعد الاخرى ، والامدادات لا يمكن ان تصل الى سنكات لأنه يسيطر على المنطقة سيطرة جعلت المدينتين مثل جزيرتين وسط بحر هايج . ثم يرسل فى نفس الوقت مصطفى هدل لمحاصرة كسلا ، وهذا الحصار هدفه تأكيد قطع طريق سواكن بربر واكمال قطع خط التلغراف . وبعد سقوط سنكات يشدد على توكر حتى تستسلم . وقد عاونه فى مهمة حصار توكر ان غالب اهلها من اتباع المجاذيب . وفى تخطيطه للحصار يتخذ اسلوباً ذكياً . فجزء من جيشه يحاصر المدينة بينما يبقى الجزء الآخر فى موضع بينها وبين الساحل ليقطع الامدادات . وقد وقعت هنا مواقع مشهودة .

وبينما كانت الامور تسير بوجه مرض بالنسبة لعثمان تقع هزيمة هكس فى شيكان وتثير الرأى العام فى بريطانيا اثارة بعيدة وتضطر الحكومة البريطانية الى اتخاذ خطوات فى الشرق لضرب المهدية ضرباً يعيد للحكومة بعض ما فقدته من جراء هزيمة هكس . وهكذا واجه عثمان القوات الانجليزية المدربة والمسلحة بأحدث ما انتجته المصانع وذاق طعم الهزيمة مراً . ان هذه القوات هى التى غيرت مجرى التاريخ فى الشرق وهى التى اضعفت قوة عثمان ودفعت بنفوذه الى الانحسار .

وقد انفردت المذكرات بذكر جوانب من تاريخ الشرق . ومن ذلك الكلام عن حصار

توكر وتسليمها ونشاط السيد محمد عثمان بن السيد محمد سر الختم في سنكات واصطدامات انصار عثمان دقنه بالعمارار والبنى عامر والزيادية الحباب . ان هذه الجوانب تذكر عرضا في المصادر الاخرى او قد لا تذكر اطلاقاً . اما في المذكرات فانها تظهر بصورة كافية . ولقد ابرزت المذكرات دور المجاذيب والدقناى في نصرة المهدية كما ابرزت دور الختمية في معارضتها . وهنا لا ينبغي ان ننحاز لجانب لمجرد اننا من اتباع المهدى او من اتباع الختم ، بل ينبغي ان نذكر ان لكل طرف قضية وان لكل جانب موقفاً . كذلك ابرزت المذكرات جانباً مغموراً وهو اشتراك بعض رجال القادرية - وان كانت المذكرات لا تصفهم بهذه الصفة -- في نصرة المهدية .

واذ يجعل نعوم شقير - مثلاً - محور كلامه عن حوادث الشرق تحرك القوات الحكومية وما تناله من نصر وهزيمة فان المذكرات تتخذ العكس وتسلسل الوقائع حسب تحركات الانصار . والمهم عندها هو نتيجة هذه التحركات سواء كانت نصراً أم هزيمة . أما كيف جاءت القوات الحكومية والحوادث السياسية التى تحركها فهذا ما لا شأن لصاحب المذكرات به . ولذلك نجد امامنا ودون مقدمات توفيق بك وبيكر وجراهام .

ويعكس اتهام ونجت لكاتب المذكرات بانه يخضع الحقائق لهواه ويبين جانب الانصار بما لم يكن ارضاءً لقيادة الانصار فان هذا الكاتب قد التزم -الى حد المستطاع - الدقة وخاصة في اعداد الجيوش والخسائر . وقد بينا عند تحقيق النصوص الارقام التى تعطيها المصادر الاخرى ازاء الوقائع . وسوف يدرك القارئ منها ان الكاتب لم يكن صاحب ميل او هوى . ولعل الحالة الوحيدة التى تباعد فيها عن الحقيقة هي حالة الجيوش الانجليزية التى هزمت الانصار ، فالمذكرات تضاعف اعدادها وتضاعف قتلاها . وربما كان ذلك تغطية للهزيمة وستراً للحال ، او ربما كان لجهله بحقائق الطرف الاخر ، لأن القوات الانجليزية عنصر جديد في المنطقة . واذا صح الاحتمال الاخير فان موقفه يمثل الجهل اكثر مما يمثل ضعف الضمير والميل مع الهوى .

والذين يتهمون صاحب المذكرات لم يكونوا اقل ميلاً مع الهوى . واذا عذرنا ونجت لأنه كتب كتابه والمهدية قائمة ، ولأن هدفه كان اثارة الرأى العام فى بريطانيا ضد المهدية وابراز المهدية بالمظهر الذى يدفع الناس الى تقويضها فاننا لا نستطيع ان نجد عذراً لتحامل جاكسون على عثمان دقنه وعلى الانصار .

وبمقارنة المذكرات بالمصادر الاخرى التى تتعرض الى وقائع عثمان تتضح اهميتها كمصدر فريد .

ان خطابات المهدى الى عثمان - وهى موجودة بدار الوثائق المركزية كاملة - لا تتضمن اشارات ذات بال عن حوادث الشرق . اما خطابات عثمان الى المهدى فقد بدأت بعد انقطاع طويل . وقد انقضى العام الاول وعثمان لا يكتب الى المهدى بشئ مما يقع . ثم جاءت المذكرات فى ثلاث رسائل عوضاً عن التقصير . اما الخطابات الاخرى فقد ضاعت كما ضاعت مراسلاته للخليفة عبد الله فى السنة الاولى من ولايته . وعلى ذلك تكون المذكرات المصدر الرسمى الوحيد من جانب المهدية عن الفترة التى تدون لها .

وكتابا سعادة المستهدى والجهاد فى سبيل الله لا يأتيان بشئ جديد لأنهما يأخذان عن المذكرات اخذاً مباشراً ، بل انهما يختصران ما فى هذه المذكرات فى بعض المواضع .

وتقارير المخابرات المصرية لا تورد الا نتفا غير متصلة ، وهى تعطى اهتمامها الاكبر للصراع المباشر للقوات الحكومية وانصار عثمان دقنه . ومن الملاحظ ان اهتمام المخابرات بالمقاومة القبلية للمهدية او ايمانها بجدواها كان قليلاً ، وان كانت تبذل قصارى جهدها لاستمالة القبائل على الصعيد السياسى . وواضح من واقع تقاريرها ان جمع المعلومات واعداد التقارير عن الحالة لم تنتظم إلا بعد الفترة التى تعالجها المذكرات .

لقد اتبعنا فى تحقيق المذكرات نفس الاسلوب الذى اتبعناه فى كتبنا المحققة . ويمكن ان نجمل ذلك فى عدة نقاط . اولاً نلتزم بالنص الذى نحققه ثم نبين اى

اختلاف فى المصادر المختلفة حول النص فى الهوامش . واذا دعانا الامر الى تصرف فى النص نبهنا القارئ الى وجه تصرفنا . ثانياً نعطى من البيانات أقصى ما نستطيع حتى نضع القارئ فى موضع يكون فيه حكماً . ثالثا نضع كل سقط فى النص بين قوسين . رابعا نتصرف فى الاملاء فنتبع الشائع الآن فى رسم الهمزات والمدة ونبين تتابع الكلام بالفقرات والفواصل وما اليها .

لقد جعلنا نص دفتر الوقائع عمدة التحقيق ثم اتينا بالمصادر الاخرى للمقارنة والمراجعة . وفى السقط الذى يقع فى داخل الدفتر فالعمدة نص سعادة المستهدى . وفى الطرف الاخير الذى يسقطه دفتر الوقائع كانت الملاحق هى العمدة . اما الملاحق نفسها فهى منقولة عن القصاصات ، وقد بينا فيها مواضع السقط فى الاخرام والبتر فى الخاصرتين او بالنقط .

وبعد ، فاننا نرجو بتحقيق هذه المذكرات ونشرها ان نكون قد اثبتنا للمؤرخ السودانى حقا آخر بعد الذى اثبتناه له بتحقيق كتاب سعادة المستهدى وكتاب الطراز المنقوش واعطيناه فضل السبق على المؤرخ الاجنبى . وان لكاتب المذكرات – وان لم يعرف اسمه وشخصه – فضل السبق على كل من كتب عن المهدية فى الشرق كما ان له الفضل الأوفى فيما بلغنا عن الفترة التى دونها .

واننا نشعر ونحن نختم هذه المقدمة بقدر عظيم من العرفان لكل من ساهم فى انجاز هذا التحقيق . ونود ان نذكر من هولاء بالخصوص السيد عبد الرحمن الطاهر المجذوب ، ضابط التنمية وتعليم الكبار بالقاش ، همته وعنايته ، فقد امدنا بتراجم بعض السادة المجاذيب وتلاميذهم كما ابدى حماسا عظيما للتعاون .

جزاهم الله عنا جميعا .

الخرطوم ٢٧ر١ر١٩٧٣ **محمد ابراهيم ابو سليم**

[الخطاب الاول] [1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله الوالي الكريم والصلاة على سيدنا محمد وآله مع التسليم

وبعد، فمن عبد ربه عثمان بن ابي بكر دقنه الى حبيبه وسيده خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الامام المنتظر محمد المهدي بن السيد عبد الله نصره الله ونفعنا به آمين .

بعد اهدى [2] السلام اللائق [3] بالمقام الذي تعلمكم به ، سيدي :

[وصوله الى ارض البشاريين والعمارار والهدندوة]

انه من بعد توجهنا من طرف السيادة [4] على بركة الله لم نزل نجد السير حتى وصلنا

---

[1] هذا العنوان من عندنا وسوف نضع كل عنوان من عندنا او كلام نقترحه بين هاتين العلامتين [ ] .

[2] يقصد « اهداء » .. والخطأ املائي . وسوف تقابل كثيرا من الاخطاء النحوية والاملائية فيما يلي .

[3] في الاصل الهمزة مقلوبة ياء : اللايق . وهذه عادة كانت جارية ، ومثلها رسم المدة بهمزة وفتحة قبل الالف : ءا . وسوف نعدل مثل هذه المواضع فيما يلي دون اشارة .

[4] انظر كتاب عثمان دقنة لجاكسون (سوف نشير الى هذا المصدر فيما يلي بقولنا جاكسون) ص ٢٥ عن ظروف اختيار عثمان دقنه اميرا على الشرق . لم يذكر مصدر من المصادر التي وقفنا عليها تاريخ مغادرة عثمان دقنه للأبيض ولكن خطابات تاميره مؤرخة في اول رجب سنة ١٣٠٠ هـ (وهو يوافق ٨ مايو سنة ١٨٨٣) مما يفيد انه غادر الابيض حول هذا التاريخ . لا يذكر دفتر الوقائع ولا اي مصدرتاريخ وصوله الى ارض البشاريين .

الى ارض البشاريين [١] ، فعندها [٢] فرقنا عليهم كتبهم [٣] التي من طرف السيادة واعطينا البيعة كل من كان منهم على طريقتنا [٤] ما عدا المنحرفين عن الطريق يمينا وشمالا ، فاستكفينا منهم بارسال كتب السيادة لهم ، لما ان استقصاءهم يوجب لنا التاخير عن المقصد الاعظم الذي هو محافظة

---

[١] البشاريون من قبائل البجة ، وهم ثلاثة فرق : فرقة على البحر الاحمر من القصير الى حدود سواكن ، وفرقة على نهر عطبرة ، وفرقة في عتباي ـ وفي كل فرقة عدة بطون . والقبيلة موزعة بين جمهورية السودان وجمهورية مصر . والغالبية العظمى منها تسكن جمهورية السودان على النيل من الدامر الى ابو حمد وشرقا على طريق سواكن - بربر حتى ارياب وهم يجاورون الهدندوة والعمارار . ونسبة الى وضعهم الجغرافي لم يلعب البشاريون دورا مهما في المهدية .

[٢] في الاصل « فعند » ، وقد عدلنا الى « فعندها » ليستقيم السياق .

[٣] حمل عثمان دقنه معه خطابات تأميره وهي اربعة خطابات . الاول موجه الى البشاريين والشبوديناب ومشايخ هدندوة التاكة والبيرناب وخلافهم . والثاني موجه الى الشيخ الطاهر المجذوب وكافة المجاذيب وقبائل الجعليين . والثالث موجه الى اهالي سواكن . والرابع موجه الى البلاد المحيطة بسواكن . وكلها مؤرخة في اول رجب سنة ١٣٠٠ هـ (الذي يوافق ٨ مايو سنة ١٨٨٣) ـ انظر المرشد الى وثائق المهدي رقم ١٠٧ الى ١١٠ وانظر نصوصها في دفتر عثمان دقنة بدار الوثائق المركزية ـ وقد حمل عثمان دقنه معه نسخا كثيرة من هذه الخطابات ليتم توزيعها على القبائل ورؤسائها والفقرا والشخصيات المهمة . ويذكر جاكسون انه حمل خطابات الى محمد الامين ومحمد الشنقيطي بسواكن وتوفيق بك المحافظ . وسوف يذكر عثمان عددا ممن وزع عليهم الخطابات فيما يلي . والخطاب الذي وزعه على البشاريين هنا هو الخطاب الاول . وهو لا يحدد المكان الذي قابل فيه هؤلاء البشاريين ، وغالب الرأي عندنا أن ذلك كان في اوباك .

[٤] هكذا في الاصل : طريقتنا . والاقرب الى المعنى هو « طريقنا » وذلك بدليل انه يقول بعده : ما عدا المنحرفين عن الطريق . وعلى فرض انه يعني فعلا « طريقتنا » فان المعنى يصير مختلفا ، اذ ان ذلك يعني ان عثمان دقنه يتمثل دعوة المهدية كطريقة من الطرق الصوفية وانه وزع الخطابات على الذين يقبلونها . او ربما يعني اولئك الذين على الطريقة المجذوبية . ولكن هذين الاحتمالين ضعيفان وما يقصده فعلا هو الطريق .

سواكن [1] لانحرافهم عن الطريق جدا .

ثم توجهنا من عند هؤلاء حتى وصلنا الى بلاد الموسياب [2] محل يسمى ارياب [3] . فاعطيناهم كتبهم والبيعة كذلك . وريسهم اذ ذاك واحد يسمى الفقيه احمد بن آدم القلهيابي [4] . ونعم الرجل هو ! عبد صالح ، تصديق المهدية لحمه ودمه ، وهو معنا الى الآن لم يزل على حاله . وهو من اجل اعواننا في الدين واعظم الامراء الذين

---

[1] هذا يعني ان مقصد عثمان الاول كان سواكن وانه كان متجها اليها . ولكن الظروف التي تلت وخاصة انتقال توفيق بك الى سنكات جعلت الوقائع الاولى في سنكات وتوكر ـ تكتب بالتاء كما هنا وبالطاء ، وقد جرينا على الرسم الاول لأن المذكرات تسير عليه ـ وبالطبع لم يكن الهجوم على سواكن او فتحها ملائما قبل اسقاط سنكات وتوكر او اخضاعهما للحصار .

[2] الموسياب بطن من التويلاي وهم فرع من فروع العمارار (تكتب الامرأر ، واحيانا بغير همزة الامرار واحيانا الامرار ، واحيانا بالعين العمارار وهو تعريب للفظ ، وعلى ذلك جرى كاتب هذه الوقائع فجاريناه حتى لا يلتبس على القارئ) . والموسياب اهم بطون العمارار وفيهم زعامة القبيلة ، وكان زعيم الموسياب القبلي حامد محمود . وقد تزوج عثمان دقنة ابنته . ولكنه في بعض ظروف انحسار الحماس عنه وعدم رغبة القبيلة في الاشتراك في الحرب نقم عليه وعلى حسب الله زعيم التوراب واعدمهما . وهذا اغضب العمارار مما ادى الى هجرهم لعثمان . والعمارار قبيلة من قبائل البجة الرئيسية . وهم يجاورون البشاريين بالغرب والهدندوة بالجنوب . ومنطقتهم الى الشمال من طريق بربر -- سواكن الى النصف الشرقي وشمالا الى القصير . ومركزهم ارياب . وكان لهم موقف معارض قوي للمهدية . وقد برز من زعمائهم محمود علي .

[3] ارياب موضع عند بئر . وهو مركز للعمارار .

[4] لم نقف على ترجمته ـ ولكن يبدو انه كان من رجال الدين ذوي النفوذ في المنطقة . وقد لعب دوراً بارزاً في حوادث المهدية في شرق السودان . وقد اخطأ جاكسون (ص ٢٥) فجعله علي بدل احمد . وليس من الواضح ان كان القلهيابي من اتباع الطريقة المجذوبية حتى نرجع تأييده للمهدية الى نفوذ هذه الطريقة وموقف اتباعها المؤيد للمهدية . ولكن المعروف ان اغلب العمارار كانوا من اتباع الطريقة القادرية . وقليلون منهم كانوا في ذلك الوقت يتبعون الطريقة الختمية . على ان نفوذ القلهيابي لم يكن مقتصرا على العمارار وحدهم وانما كان له نفوذ فيما يذكر جاكسون على القبائل الاخرى في المنطقة .

معنا .

ثم توجهنا من عندهم حتى وصلنا الى محل يسمى كوكريب [1] فبايعنا من هناك من قبائل الهدندوة [2] .

[انذار سنكات] : -

وبعد اعطاهم ومن هنا قد فارقنا اصحابنا الذين معنا وهم اونور واخوه طه ابناء شهدا [3] اللذان كان من ملازمين السيادة ، وتوجهوا معنا لاعانتنا في اقامة الدين ، الى طريق مامورية اوكاك [4] وهو غربي سواكن على مسافة [يوم] [5] وليلة منها ، وارسلنا معهم كتب عديدة من كتب السيادة التي معنا ، منها ما هو للهدندوة ومنها ما هو للعمارار ومنها ما هو لخلفاء الختمية لتسليم الجميع الى

---

[1] مركز مهم لقبيلة الهدندوة وفيه بئر ويقع في موقع استراتيجي على الطريق . وقد جعل فيه عثمان دقنة محطه جمارك وفرض عشر الاحمال ضريبة علي القوافل .

[2] الهدندوة اكبر قبائل البجة واكثرها عدداً . ويسكنون جنوب طريق سواكن – بربر حتى ارياب وجنوبا الى القاش ومركزهم فلك على بعد خمسين ميلاً من كسلا ، وهم ينقسمون الى فروع وبدنات كثيرة . وكانوا الدعامة الاولى لحركة المهدية في الشرق .

[3] قوله « شهدا » تعبير غامض في هذا المكان وربما كان ذلك لتحريف في النقل . والواضح انهما كانا من ملازمي المهدى ثم ذهبا مع دقنة لاعانته في نشر الدعوة . وقد اعتبر ونجت في ترجمته للوقائع لفظ « شهدا » اسم ابيهما .

[4] اوكاك هي سنكات في لغة اهلها . ويروي جاكسون (ص ٣٤) انه اكواك في الاصل ، وهي مدينة حديثة انشأها المصريون في العهد التركي .

[5] سقط لفظ يوم في النقل وقد افترضناه قياسا على المسافة بين سواكن وسنكات ومراحل القوافل . وكانت المسافات في ذلك الوقت تعد بالمراحل او بما تستغرق من زمن لأنها كانت الوحدة المعروفة لقياس المسافات . اما الآن فقد شاع استعمال وحدة المسافة بالكيلو والميل لتقدم خدمات المساحة . وسوف نقف فيما يلي على مواضع ياتي فيها قياس المسافة بما يستغرق من زمن .

اربابها لأنهم كانوا اذ ذاك بمامورية [1] اوكاك المذكورة ، ومنهم من هو قريب منها وان لم يكن بها . والمذكوران ، اعني اونور واخوه ، قد استشهدوا في ثاني الوقعات التي هي وقعة قباب الآتي ذكرها .

ثم بعد توجهما من عندنا فرقا المكاتيب الى اربابها وخصوصا الخلفاء الختمية . ورؤساؤهم الخليفة الصافي [2] والخليفة عبد الله [3] . فدخلا عليهم ، اعني المامورية ، واعطوهم كتبهم ، ونصحوهم في الله غاية النصح . وهناك اذ ذاك شيخهم محمد عثمان بن سر الختم الميرغني [4] فاتوا اليه مستشيرين له فيما يفعلونه وعرضوا عليه

---

[1] مامورية تعني نقطة حكومية يكون عليها موظف بدرجة مامور . واسم مامور سنكات اثناء الحوادث غير مذكور هنا ، ولم نره مذكورا في مصدر آخر . وكان توفيق بك محافظ سواكن والذي يتبع له سنكات قد انتقل الى سنكات منذ بدء الحوادث واستقر بها الى ان قتل مع عساكره وهو يحاول الانسحاب الى سواكن . وفي رأينا ان وجود المحافظ قد غطى على وضع المامور وادى الى اغفال اسمه .

[2] كان الخليفة محمد الصافي خليفة خلفاء السيد محمد عثمان الختم بسواكن ومن خلفاء الختمية المهمين في شرق السودان . وقد اشترك مع السيد علي الميرغني وآخرين في وضع كتاب الاجابة الابانة في تاريخ الختم . ويذكر جاكسون (ص ٢٤) انه كان رئيس قبيلة الاشراف . وكان عضوا في المجلس الذي قرر طرد عثمان دقنة من سواكن بعد محاولته للثورة عندما اندلعت ثورة عرابي بمصر .

[3] هو عبد الله حمد نور . وقد ورد اسمه كاملا ادناه وفي الملحق رقم ٥ . وهو خليفة من خلفاء الختمية المهمين . وقد ذكر انه وضع مؤلفات . وكان ممن اشترك في المجلس الذي قرر طرد عثمان دقنة من سواكن .

[4] هو السيد محمد عثمان بن السيد محمد سر الختم بن السيد محمد عثمان الختم . وهو مشهور بعثمان تاج السر . كان عالما وله عدة مؤلفات منها ديوان شعر ، واخوه محمد سر الختم اكبر منه سنا ، وهو خليفة ابيه . وكان مقره في القاهرة ، وهو الذي قدم الى سواكن ليعضد الحملة على عثمان دقنة اثناء حملة جراهام . لم يترجم له رتشارد هل في موسوعته ولم تذكره المصادر في حوادث سنكات .

جوابات السيادة . فعند ذلك امرهم ان يسلموا الجوابات الى الترك [1] الذي في المامورية قائلا لهم : لا شئ يخلصكم من الحكومة غير تسليم الجوابات لهم والتبري منها واعلامهم انكم لستم بصدد هذا الامر . ففعلوا بذلك .

[الى اركويت]:

واخذنا نحن بعد توجهنا من كوكريب ومفارقتنا لاصحابنا ذات اليمين قاصدين المحل الذي به اهلنا [2] وهو محل يسمى اركويت [3] قريب من المامورية بمسافة غدوة او روحة منها . وفي اثناء الطريق كل من اتينا اليه من العربان نعطيهم مكاتيبهم ونعطيهم البيعة ، حتى وصلنا الى الشيخ الحاج حسن محمد بشاره [و] اعطيناه كتابه والبيعة كذلك . وهو رجل يعتقد الناس فيه الصلاح . واخذ البيعة راضيا مسرورا بها . والحمد لله على ذلك ، لانه من الراسا [4] الذين صلاحهم معتد . والى الآن فهو معنا مشمرا ساعده في مساعدتنا فيما طوقنا به . فجزاه الله عن الدين خيرا . كذلك كل من كان معه من اهله واتباعه فهو على نسقه .

[1] بالكسرة ، يعني التركي ، والمقصود به مأمور سنكات .

[2] يذكر جاكسون انه توجه من كوكريب الى هريتري ومنها الى خور ابق ولادا (يعني بلسان المنطقة خور العرب) ومنه الى اميت . ثم توجه منها الى اركويت . ونحسب انه حصل على هذه التفاصيل من مصادر سماعية لأن دفتر الوقائع لا يذكرها .

[3] اركويت مصيف مشهور الآن . كان مصيف الحاكم العام وكان به قصر له . وقد صار الآن لرئيس الجمهورية . وبه فندق فخم وعقد فيه مؤتمر اركويت المشهور والذي بحث موضوعات شتى . وهو يقع على بعد عشرين ميلا شرق سنكات . وقد قدر الكاتب ادناه هذه المسافة بغدوة او روحة . ويروي جاكسون ان اصل الاسم اركويدج ثم حرف الى اركويت وثبت عليه في العربية والانجليزية .

[4] يقصد « الرؤسا » .

[قباب والمجاذيب] :

ثم توجهنا من عند المذكور نعطي الكتب والبيعة كل من كان بطريقنا من العربان حتى وصلنا الى شيخنا الطاهر المجذوب [1] بمحل يسمى قباب [2] فتلقانا بالقبول والترحيب واخذ كتابه وقبله ووضعه على عينيه ورأسه واخذ البيعت [3] حامدا لله على ذلك شاكرا فرحا بتشريفه بكتاب السيادة .

وقد تم لنا القصد والحمد لله على ذلك حيث انه كما لا يخفى على السيادة بمكانته عند الناس يهتدي به الجم الغفير من اهالي سواكن والعربان [4] .

وهو اوائل ظهور المهدية كان مصدقا بها ودائما يقول : انه المهدي لا شك فيه [5]

---

[1] الطاهر الطيب قمر الدين المجذوب . ولد بالمتمة في سنة ١٨٢٢ وتعلم بالدامر ثم ذهب الى سواكن حوالي سنة ١٨٥٤ . خلف عمه محمد المجذوب قمر الدين في قيادة المجاذيب بالشرق . ناصر المهدية من أولها . توفى في عفافيت سنة ١٨٩١ ، وقد اختصرنا ترجمته لأنه مشهور .

[2] كان مركز الشيخ الطاهر المجذوب . وموضعه قرب جبل الحدرباب . ويذكر جاكسون (ص ٢٧) انه مرعى غني حتى حتى في وقت الجفاف كما توجد به اشجار كثيرة . وماؤه قريب الى سطح الارض . وكان مصيف العلية من سواكن وتوكر قبل ان تعمر سنكات ـ لاحظ ذكاء المجاذيب في اختيار هذا المكان .

[3] يقصد : البيعة .

[4] يقصد باهالي سواكن سكان هذه المدينة ويقصد بالعربان سائر اهل المنطقة بخلاف سكان سواكن . لاحظ انه لا يعني بالعربان جنس العرب وانما يقصد سكان البوادي .

[5] هذه رواية خطيرة وهي تؤيد الرأي القائل بميل الشيخ الطاهر نحو المهدية وتأييدها من اول الامر .

واشتهر بذلك حتى ان علاء الدين [1] الهالك حين توجه لحكمدارية السودان اراد قبضه قائلا انه يخشى منه تحريك فتنة في هذا الشأن . ولكن ببركة السيادة صرفه الله عنه . والى الآن فهو معنا نشد به ازرنا ونقوي به عضدنا . ونعم المعين ! هو المساعد الذي كان اتباعه سببا لاتباع كل من كان قبل [2] منتسبا اليه او له به اعتقاد بحيث لم يشذ منهم الا الواحد او الاثنين . ولم يزل قائما في هذا الامر بتذكير الناس ووعظهم وانذارهم وقراءة المنشورات عليهم آناء الليل واطراف النهار واعطائهم النصائح في الله . فجاء والحمد لله على طبق [صفحة ٢] ما نؤمله فيه ، وزيادة .

وكل من كان معه من اهله واتباعه ومن كان منتميا اليه فهو [على] نسقه كما افادت [3] التلغرافات الواردة في حقهم للهالك علاء الدين . وقد صار اتباعه من

---

[1] هو علاء الدين باشا صديق ، واصله من الجراكسة . كان مديرا لمصوع ثم عين في سنة ١٨٧١ مديرا لمديرية التاكة ونائبا لمدير عموم شرق السودان . وفي سنة ١٨٨٢ صار مديرا عاما لشرق السودان ثم خلف عبد القادر باشا حلمي حاكما عاما للسودان . اشترك مع هكس في قيادة حملته المشئومة وقتل في واقعة شيكان في نوفمبر ١٨٨٣ .

[2] ما يهدف اليه الكاتب هو ان اتباع الطاهر قد انخرطوا في سلك المهدية وانهم بالتالي قد تخلوا عن الطريقة المجذوبية ، ولذلك يقول : من كان قبل منتسبا اليه . وهذا امر يتفق مع منطق المهدية ازاء من ينضمون اليها . ولكن الواقع ان علاقة الشيخ الطاهر باتباعه ظلت عملياً كما كانت بحيث يمكن ان يقال ان انسحابه من معسكر المهدية في اى وقت كان سيؤدي بالتالي الى انسحاب اتباعه وفصم الحلف بين اتباع الطريقة المجذوبية وبين المهدية .

[3] في الاصل « كما فادة » بالميم بعد الكاف . وقد عدلناه الى « كما افادت » ليستقيم السياق . ومن هذه البرقيات التي يشير اليها الكاتب البرقية التي ارسلها الحكمدار الى مصر في ١٣ اغسطس سنة ١٨٨٣ ، ونصها كما يوردها الدكتور مكي شبيكة في كتابه « السودان في قرن » ص ٢٠٠ ـ ٢٠١ : « علم من التلغراف الوارد من محافظة سواكن رقم ٣ اغسطس سنة ١٨٨٣ بانه بلغه مؤكدا ان شخصين احدهما يسمى عثمان هذا من عائلة دقنة بسواكن والآخر جعلى لم يعلم اسمه حضروا من طرف المستهدي وقاموا من بربر وتوجهوا لعربان البشارية وحرضوهم على التعرض ضد الحكومة ثم حضروا لعربان الأمارأر وحرضوهم ايضا وان احدهما توجه لعتباي وقيل انه بها للآن والآخر توجه اول امس من كوكريب قاصدا سنكات ليهيج عربانها ولذلك صار قيام المحافظ ومعه محمود علي شيخ الفاضلاب لاعمال الطريقة المؤدية لضبط عثمان المذكور » .

اخص انصارنا في الدين واجل اعواننا في احياء سنة سيد الاولين والآخرين . فهم الدثار والناس شعار . كيف [لا] وهم السابقون الاولون من الانصار ! فلهم مزية الاسبقية [١] والاتباع للمهدية بحسن النية وخلوط الطوية وخصوصا خواص اتباعه : كاخيه الشيخ عبد الرحمن المجذوب [٢] وابنه محمد مجذوب وابناء عمه الحاج عمر قمر الدين المجذوب ، واستشهد منهم اثنان . وسيما الامير مدني المجذوب [٣] منهم ، ونعم الامير هو ! المستحق للثناء حقا ، الباذل لنفسه وماله في سبيل الله صدقا ، المشمر عن ساعد الجد والاجتهاد في الاهتمام والقيام بوظائف الجهاد ، والمتجرد عنما سوى الله القاطع نظره عما عدا [٤] الله ، المؤثر ما عند الله ، ومحمد الامين [٥] واخوانه ابناء الشيخ يس ، وكالقاضي عبد القادر قاضي سواكن [٦] واخيه

---

[١] سقط الالف في اول الكلمة .

[٢] هو اخ الشيخ الطاهر وقد قتل في احدى الوقائع .

[٣] ابن عم للشيخ الطاهر .

[٤] سقط الالف في هذا اللفظ

[٥] هو ابن الشيبخ يس تلميذ الشيخ محمد المجذوب . وكان خليفة له حتى مجئ الشيخ الطاهر من الدامر . وقد اسر هذا بعد واقعة عفافيت وسجن بمصر وتوفى باركويت . من اولاده احمد وفكي ، ولسنا نعرف اكثر منهما .

[٦] هو عبد القادر حسين من اتباع الطريقة المجذوبية وقاضي سواكن ، وكان صهر عثمان دقنة . ويذكر ونجت في كتابه انه انضم الى المهدية عندما علم بسياسة اخلاء السودان ولكن دفتر الوقائع يذكر ادناه انه ممن اخذ البيعة في اركويت اول وصول عثمان اليها . ويبدو ان خبر هذه البيعة قد فات على سلطات سواكن . ارسله عثمان دقنة اميرا على الحباب ليخلف الامير عمر الذي كان مغضوبا عليه . عاد من هذه المهمة في سبتمبر سنة ١٨٨٥ ولم تثمر جهوده شيئا وسط الحباب . وقد اسر بعد واقعة عفافيت في ١٨٩١ وسجن بمصر .

الخطيب [1] محمد النور والمفتي صديق [2] ، فلله درهم حيث انخلعوا عن تلك الوظائف سالكين مسلك شيخهم في الانضمام الينا لتأثير ما عند الله والجهاد في سبيله . فجزاهم الله عن دينه خيراً .

[اركويت] :

ثم توجهنا من عندهم [3] ووصلنا الى اركويت محل اقامة اهلنا ، في يومنا (هذا) وهو يوم سبعة وعشرين في رمضان [4] ، ولكن قبل وصولنا للاهل عند المغرب بلغنا خبر ان الترك حضروا باهلنا [5] طالبين لنا فان لم يجدونا فيأخذوا [6] الاخ احمد دقنة [7] ويتوجهوا به الى ماموريتهم . وسبب ذلك انه ورد للترك تلغراف من بربر بوصولنا الدامر وايضا بلغهم خبر اعطاؤنا البيعة في الطريق . وزيادة عن ذلك جوابات السيادة للخلفاء الختمية التي اعطوها للترك كما سبق . وذلك كله من الترك

---

[1] الخطيب هنا يعني امام المسجد . والتعبير شائع في السودان .

[2] من قبيلة الحسناب ومن اتباع الطريقة المجذوبية .

[3] غادر عثمان قباب في ٢٨ يوليو سنة ١٨٨٣ .

[4] اي في سنة ١٣٠٠ هـ وهو يوافق اول اغسطس ١٨٨٣ .

[5] يقصد عند اهلنا .

[6] في الاصل فيأخذ .

[7] لفظ الاخ هنا لا يعني الاخوة المباشرة ، والمقصود هو احمد بن الفقيه دقنة وهو ابن عم عثمان وكان زوج عائشة اخته ، وقد قتل في واقعة سنكات في اغسطس ١٨٨٣ .

قتلهم وذلك قبل مواجهتهم إياه بمجرد وصول خبرنا اليه من العربان الذين بتنا معهم .

ولما استشعر الترك ذلك من الاخ احمد شدوا رواحلهم اول طلوع الفجر وتوجهوا الى ماموريتهم [1] وباتوا تلك الليلة من الخوف شر مبيت . ونحن صبيحتها ، الموافقة [2] ثمانية وعشرين رمضان [3] ، حضرنا بالاهل [4] واعطيناهم كتبهم والبيعة كذلك . وقد تلقانا كل من كان هناك بالقبول ، من سواكنية وعربان ، خصوصا [5] الاخ احمد دقنة واخوه الفقه محمد دقنة ومحمد الامين واخوانه ابناء الشيخ يس ، تلميذ سيدي الشيخ المجذوب ، والقاضي عبد القادر ، قاضي سواكن ، واخوه محمد النور ، والأولان ، اعني احمد والفقيه (محمد) ، قد استشهدوا في اول الوقعات ، وهي وقعة اوكاك الآتي ذكرها . والآخرون الى الآن معنا مشمرين الساعد وباذلون غاية جهدهم في اعانتنا . فجزاهم الله عن الدين خيرا . ومكثنا يومنا الذي هو يوم ثمانية وعشرين المتقدم ذكره نعطي البيعة .

الواقعة الاولى وهي واقعة اوكاك [6] .

ثم [في] صبيحة يوم تسعة وعشرين من رمضان [7] حضرت جوابات من محافظ

[1] اي عادوا الى سنكات .

[2] في الاصل « الوافقة » ، وقد عدلناه .

[3] اي في سنة ١٣٠٠ هـ ، وهو يوافق ٢ اغسطس سنة ١٨٨٣ .

[4] حضرنا بالاهل يعني حضرنا عند الاهل .

[5] كرر الناقل هنا لفظ خصوصا .

[6] يستعمل الكاتب لفظي الواقعة والوقعة وقد نقلناهما كما يورد

[7] اي في سنة ١٣٠٠ هـ وهو يوافق ٣ اغسطس سنة ١٨٨٣ .

سواكن المسمى توفيق [١] وهو يد من ايادي الدولة المصرية ، يضرب به المثل عندهم في الشجاعة والتدبير ، وهو من خواص علاء الدين الهالك ، لشيخنا الطاهر المجذوب والاخ احمد دقنة يطلب حضورهما بالمامورية حالا للنظر في كيفية الاستحصال علينا . والمحافظ المذكور حضر من محافظة سواكن يوم رجوع الترك الى ماموريتهم الذي هو يوم ثمانية وعشرين فاخبره الترك بانهم لم يحصلوا [على العبد] الفقير في اهله مع انهم متيقنون وجوده لما لهم من العلم بحضوره .

ثم بعد حضور الجوابات للمذكورين ، الهم الله كلا منهما ان مزق جوابه وضبط حامل الجواب . ثم ارسل لنا شيخنا الشيخ الطاهر المجذوب رسولا يخبرنا بورود الجواب له من المحافظ ويستشيرنا فيما يفعله . فكتبنا له حالا بان يتوجه بكل من معه الى المامورية [٢] ، ونحن كذلك . وواعدناهم بمحل قريب من المامورية يسمى تاوي . وتوجهنا الجميع نحن وهم في ذلك اليوم الذي هو يوم تسعة وعشرين رمضان [٣] وسرنا حتى اصبحنا في محل الموعد صبيحة يوم العيد غرة

---

[١] لا ترد ترجمته في موسوعة ريتشارد هل .. وكان يهوديا من كريت ، وكان عند وصول عثمان دقنة الى الشرق محافظا على سواكن ، وكانت سنكات تابعة لادارته . وقد استبسل في مقاومة عثمان دقنة وثواره ولكنه فشل في القضاء عليهم لأن قواته كانت تحسن الدفاع عن مراكزها بينما كانت لا تقوى على المقاومة المكشوفة . حوصر في مدينته مدة وقد قتل مع سائر رجاله وهو يحاول الانسحاب الى سواكن . شهد له عثمان دقنة بالمقدرة والشجاعة . وهو القائد المصري الوحيد الذي اثبت جدارة او حظي باحترام من كتبوا عن وقائع الشرق . انظر رأينا فيه في المقدمة .

[٢] يقصد بالمامورية اوكاك

[٣] يقصد ان الفريقين ، فريق عثمان دقنة وفريق الشيخ الطاهر وابن عمه احمد دقنة ، تحركا ، كل من مكانه ، في نفس اليوم – اي ٢٩ رمضان سنة ١٣٠٠ هـ ، وهو يوافق ٣ اغسطس سنة ١٨٨٣ .

شوال [١] . ثم بعد اجتماعنا توجهنا الجميع الى المامورية وحضرنا بها في الضحى الاعلا . ونزلنا بمحل لو ضربونا فيه [٢]بطبنجية لوصلتنا . ولم يكن بيننا وبينهم حائل ، فكل من كان اذ ذاك في البلد من سواكنية وبعض من العربان الذين كانوا معهم [صفحة ٣] قد اخذوا البيعة منا الا خلفاء الختمية [٣] فلم يبايعونا بل اخذوا كتب السيادة التي هي للمامور والمحافظ وتوجهوا بها اليهم [٤] . ثم أتوا الينا بعد ساعة وطلبوا للترك منا مهلة ثلاثة ايام فلم نرض بذلك ومن هنا الى هنا حتى اعطيناهم مهلة الى الظهر . وقلنا لهم بعد الظهر ان سلكوا مسالك الحيل فاخبروهم بأنا ان شاء الله تعالى هاجمون عليهم . وكل ذلك رجاء ان يهديهم الله فيسلموا ويسلموا .

ثم لما وجد الخلفاء منا مهلة الظهر ، ارادوا ان يذهبوا الى الترك فيخبروهم بذلك فامرناهم بأخذ البيعة لتحقق صحبتهم لنا حيث انا لسنا آمنين من جهتهم لما رأينا من الميل للترك . فتشاوروا في ذلك ، ثم اتفق رأيهم على أخذها فأخذوا البيعة . ثم توجهوا للترك برسم السفارة بيننا وبينهم . فلم نمنعهم من ذلك تأليفا لهم وخوفا من الانقلاب على اعقابهم . فتوجهوا الى الترك ثم رجعوا الينا طالبين لهم مهلة الى العصر [٥] . فاعطيناهم مهلة ثلاثة

[١] يعني في سنة ١٣٠٠ هـ ، وهو يوافق ٥ اغسطس سنة ١٨٨٣ .

[٣] وهم الخليفة محمد الصافي والخليفة عبد الله حمد النور اللذين سبق ذكرهما .

[٤] المقصود هنا نسخة من رسالة المهدي الى اهالي سواكن .

[٥] اعتبرته الترجمة الانجليزية لدفتر الوقائع الساعة الرابعة مساء .

اقدام [1] والوقت اذ ذاك الظهر واستشعرنا من الترك استعداداً للحرب ورأيناهم يخرقون جدر بيوتهم للضرب من داخل وخلفاء الختمية المذكورون يعلمون ذلك كله ويرون استعدادهم ولم يخبرونا به فعلمنا ان طلبهم المهلة منا للترك اعانة لهم على ذلك الاستعداد . وان اخذهم الى [illegible] تلك قدام كارتهم [2] . فعند ذلك ايسنا من تسليمهم وعزمنا على الهجوم عليهم . فلما رأى الخلفاء ذلك امتازوا عنا بمن تبعهم من اهل البلد ووقفوا ينظرون ماذا نصنع .

فتوجهنا نحن على بركة الله الى الترك وهجمنا عليهم مرة واحدة . ودخلنا عليهم باطن الكارة او قتلنا كل من وجدناه فيها من الترك . وامتلأ البيت بالفقراء ووقف باقيهم خارج الكارة حيث انهم لم يجدوا سبيلا للدخول لامتلائها بالفقراء وصار

---

[1] لو كان الامر الآن لاعطى المهلة بالساعة ، ولكنه يعطيها بمقياس الظل ، فالناس كانوا يعتمدون الظل في تحديد اوقات الصلاة وفي تعاقب فرق المزارعين في السواقي الخ . والمعنى هنا انهم وضعوا علامة على بعد ثلاثة اقدام من نهاية الظل عندئذ وضربوا عليها ميعادا بحيث تتم المهلة عند وصول الظل اليها ، وهو ما بين العصر والمغرب او قريبا منه ـ اعتبرت الترجمة الانجليزية للوقائع القدم خطوة . ولكنها لم تشرح ما يعني ذلك بمقياس الزمن . وذلك تقصير منها . وقد تفادى نعوم ذكره . اما جاكسون فقد نقل التعبير ـ ثلاثة اقدام ـ كما هو . وكذلك فعل المستهدي . وكلاهما لم يحددا الامر بالمقياس الزمني . فكأن المؤرخين لم يوفقوا في تحويل قياس الظل الى ما يقابله من وقت ، ولعل القصور ناجم عن عدم تعودهم على قياس الظل او من العجلة في النظر .

[2] الكاره هي المعسكر . وقد ذكر جاكسون (ص ٣٠) ان معسكر سنكات كان مبنى يتكون من ٨ حجرات . ولم يكن به استعداد للدفاع . وهذا الذي شرع توفيق في توفيره بينما يكسب وقتا بالتفاوض الذي يقوم به خلفاء الختمية .

الفقراء بعضهم يحفر الجدر ليجد خوخة[1] يدخل بها على الترك . وبعضهم يريد أن يتسور الحائط ، فيضربه الواقفون على ظهر البيت بالبندق فيرمونه قبل وصوله اليهم ، لان الترك كما سبق ، كانوا على ظهر البيت ويضربون بالبنادق من تحتهم . والبعض من الفقراء ايضاً يرمي من على البيت بما وجده من حجر او مدر .

واظلم البيت من دخان البنادق . ودخل الترك بيوتا صغيره كانت لهم داخل الكارة . واغلقوا الابواب وصاروا يضربون من داخل من هو بالخارج من الفقراء . وفي اثناء ذلك اصيب العبد الفقير داخل الكارة بثلاث ضربات ، ضربتين في يده واخرى في رأسه وطعنة في جنبه[2] . فأخذت واخرجت من الكارة . وتفرق الفقراء عنها حيث لم يجدوا احدا من العساكر لما انهم تمنعوا بداخل البيوت . ولولا ان الله سبحانه وتعالى اراد تأخير امر هؤلاء الترك الى وقت آخر ليميز المنافقين عنا لكان

---

[1] الخوخة تعني الفتحة . وجاء في معجم الرائد لجبران مسعود انها النافذة الصغيرة في البيت يدخل منها الضوء او الباب الصغير في الباب الكبير .

[2] اورد جاكسون (ص ٣٢) المشهد الذي جرح فيه عثمان دقنة فقال : اقتحم عثمان بنفسه الحجرة ذاتها التي كان بها توفيق بك . وكان يقف بجانب توفيق الطيب احمد من نظامية قبيلة الشايقية او الجعليين فضربه بسيفه فاصابه في رأسه ومعصمه . وعلى الاثر وقع عثمان فاخذه انصاره وجروه (يستعمل المؤلف هذا اللفظ ، وهو بعيد عندي . ومن اللائق ان يقال حملوه ، وهو ما يقرب الى ان يكون واقعا . لاحظ ان عثمان يقول اخذت واخرجت ، فتعبير جاكسون غير لائق) الى الخارج . ولكن الطيب لاحقه بحربته وطعنه بها في وسط ظهره وبعد ذلك اصيب بكسر برصاصة في ذراعه ـ من الطريف ان مكان جرحه هو الذي اكد شخصيته عندما قبض عليه في جبال الشرق .

الفقراء قد استأصلوهم . ولكن كان التفرق عنهم ذلك لحكمة [١] ارادها الله تعالى .

ولما اراد الفقراء دخول الكارة على الترك في اول الامر منعوهم من دخول الباب حيث انهم واقفون عليه واكثروا [٢] القتل في الفقراء . فعند ذلك اقتحم الباب عليهم الأخ الفقه محمد دقنه [٣] بجنان ثابت فصار يحصد الترك بسيفه حتى دخل ودخل الفقراء وراءه . واذا اتقاه احد من الترك بالبندقية ضربها بسيفه فجعلها نصفين وقتل صاحبها من وراء ذلك [٤] . وصار عندما دخل يضرب بالسيف عن يمينه ويطعن بالسكين عن يساره . ولم يزل حاله هكذا حتى استشهد .

وقال لي ايضا حين اردنا التوجه الى الترك : هلا اتقدم الفقراء حتى اذا رأوني لعلهم ينشطون في القدوم ! فقلت له : اللهم نعم ! فتوجه اول الناس فكان مقدمة الجيش . فرحمه الله رحمة الابرار واسكنه فراديس الجنان .

---

[١] اللفظ في الاصل بالتاء المفتوحة ـ انظر تعليل عثمان لانسحابهم وهو عدم القدرة على اقتحام حجرات المعسكر . وهو تعليل مطابق للواقع ، ولكن اصابته وكثرة القتلى في انصاره كانتا من دواعي الانسحاب . اما تعليله لنجاة من بقي من العساكر فهو تعليل يوافق منطق المهدية المؤمن ايمانا مطلقا بالنصر ، فاذا جاءت هزيمة فانما هي هزيمة مؤقتة ، واذا نجا احد من اعدائهم فانما يكون ذلك استدراجا له حتى تأتي نهايته المحتومة على حد قولهم : لا ملجأ منه الا اليه . فالله يؤجل نهايته لحكمة يعلمها هو .

[٢] في الاصل : واكثر بسقط واو الجماعة والفه .

[٣] قتل في الواقعة الأخوان احمد ومحمد . ودفتر الوقائع يذكر هنا تميز محمد . اما جاكسون فيعتقد ان احمد هو الذى قاد المعركة . ولكتنا نميل الى ان محمداهو الذى قادها بدليل تركيز الوقائع عليه . ولسنا نعتقد ان اسم احمد يرد هنا بدل محمد عن طريق الخطأ ، وذلك لأن النص يورد لقب الفقيه وهو لقب محمد . وقد قتل لأحمد هذا ابن في هذه الواقعة – رحم الله الجميع .

[٤] هذه مبالغة تذكرنا بقول المتنبي في مدح فاتك :

القاتل السيف في جسم القتيل به ... وللسيوف كما للناس آجال .

ثم بعد تفرقنا عن الكارة توجهنا بمن معنا الى اركويت [1] ، وكل من الفقراء يحمل جريحه . والعبد الفقير على سرير على جمل مربوط على السرير حيث انه ليس له قوة فى نفسه تحجزه عن الوقوع من فوق الجمل ، حتى وصلنا الى اهلنا .

واستشهد من الفقراء فى هذه الواقعة التى هى غرة شوال [2] ، يوم العيد ، ستون وهلك من اعداء الله سبعة وخمسون [3] .

الواقعة الثانية وهى واقعة قباب :

وبعد استقرارنا بمحلنا الذى هو اركويت شرع عدو الله المحافظ توفيق المتقدم ذكره فى طلب امدادية عساكر { صفحة ٤ } من سواكن ومصر [4] . وشرعنا نحن فى جمع جيوشنا وتجهيزهم لعودهم الى اوكاك لمحاصرتها .

---

[1] توجه عثمان من اوكاك (سنكات) الى تاوى ثم منها الى اركويت .

[2] أى فى سنة ١٣٠٠هـ ، وهو يوافق ٥ اغسطس سنة ١٨٨٣ .

[3] لا يذكر دفتر الوقائع هنا عدد المحاربين . وقد جاراه فى ذلك المستهدى . ولكن دفتر الوقائع يذكر عددهم فى الملخص . وذكر جاكسون (ص ٣١) ان قوة عثمان كان ٧٠ رجلاً وان العساكر كانوا ٣٠٠ ، وهو يوضح ان اهل المنطقة لم يشتركوا معه فى القتال وانما اقتصر محاربوه على من جاء معه من اركويت وقباب ، وقد ذكر ذلك دفتر الوقائع . اما عن قتلى الانصار فقد اتفق دفتر الوقائع ونعوم والمستهدى على انهم ستون . وقد فصل جاكسون ان قتلاهم داخل الاستحكام ٤٥ وخارجه ٣٠ وذلك بخلاف ٢٠٠ من القتلى والجرحى تركوا على مبعدة من الاستحكام . وذكر شبيكة (السياسة البريطانية فى السودان ص ١٨٣) ، وربما اعتمادا على جاكسون ، ان الانصار فقدوا ٦٥ قتيلاً . اما قتلى العساكر فقد ذكر دفتر الوقائع المستهدى انهم ٥٧ . وذكر نعوم وجاكسون انهم كانوا سبعة فقط . ويبدو ان نعوم اسقط الخمسين فى النقل ، ثم جاراه جاكسون فى العدد دون روية . وذكر شبيكة انهم سبعة من العساكر وستة من المدنيين – اغفل شبيكة ودفتر الوقائع والمستهدى عدد الجرحى من الطرفين ما عدا ان عثمان قد جرح ، وذكر نعوم ان جرحى العساكر ١٢ منهم توفيق نفسه . وقد اورد جاكسون انهم كانوا عشرة رجال وضابطا واحد والقائد توفيق ، فيكون الجرحى من العساكر عنده ١٢ ايضا .

[4] فى الاصل : ومصرى .

فبعد ان وصلت اليه امداديته [1] لم يلبث ان توجه الينا فى تسع ذى القعدة [2] ونحن مرادنا التوجه اليهم فى اثنى عشر ذى القعدة . فلما بلغنا خبر توجههم الينا جهزنا الجيش لملاقاتهم ، واميرهم اذ ذاك ابن اخينا [3] محمد موسى دقنه [4] .

فلما وصل الترك [5] الى خور يسمي قباب ، بالقرب منا ، القى الله فى قلوبهم الرعب فنزلوا هناك وزربوا زريبة يبيتون فيها خشية من الهجوم عليهم . فاتي الفقراء اليهم وباتوا بالقرب منهم . واصبح الترك والفقراء محتاطون بهم من كل جانب . فلما اتى نصف النهار ضاق الحال بهم ، واشتد الحصار عليهم ، والشمس اذ اذاك فى غاية الحر . وليس لهم ظل يستظلون به ، ولا من الماكول ما يمونهم اكثر من يوم وليلة . وداخلهم الرعب غاية وصاروا يتشامتون لما رأوا من الخطر الذى وقعوا فيه

---

[1] لم يتلق توفيق حتى هذا الوقت امدادية من الحكومة ولعله يقصد محمود على زعيم العمارار ورجاله الاربعمائة الذين انضموا اليه فى ٨ اغسطس سنة ١٨٨٣ . ومما يذكر ان ٨٠٠ من البشارياب قد وصلوا بعد الواقعة بقليل الى اوكاك لينضموا الى عثمان دقنه ، لكنهم وصلوا بعد فوات الاوان فانفضوا . وفى اليوم التالي وصل ٥٠٠ من الحمراب نصرة لعثمان ، أى ان مناصرى توفيق وهم العمارار ، ومناصرى عثمان دقنه وهم من البشارياب والحمراب قد بلغوا ارض المعركة بعد ان انتهت . ولو اجل عثمان دقنه الهجوم قليلاً لعزز هجومه بالبشارياب والحمراب . ولما كان عثمان خاسراً المعركة انفض البشارياب والحمراب بينما بقي محمود على ورجاله مع توفيق المنتصر واشتركوا معه فى الواقعة التالية .

[2] يعنى فى سنة ١٣٠٠هـ ، وهو يوافق ١١ اغسطس سنة ١٨٨٣ .

[3] سقط الالف من هذا اللفظ فى الاصل .

[4] هو محمد بن موسى بن الفقه دقنه . وهو ابن ابن عم عثمان دقنه وليس ابن اخيه حقيقة . ولعله يعتبر ابن عمه كمثل الاخ ، ويعتبر ابنه كابن اخيه .

[5] ذكر جاكسون (ص ٣٤) ان قوة الترك كانت تبلغ ٣٠٠ رجلاً .

الاستحصال عليهما [1] فها نحن قد وقعنا فى ورطة عظيمة ، الى غير ذلك من المشامتة. ورئيس الترك وقائدهم اذ ذاك من العربان واحد ختمي يسمى محمود على . وهو شيخ العمارار الذى كانوا بنواحى سواكن .

فعند ذلك اراد الترك الرجوع الى ماموريتهم لما راوه مما لم يكونوا يظنونه من الفقراء منهم وجود فقراء معنا [2] وشرعوا يضربون بمدفعين كانا معهم موضوعين على باب الزريبة . واصطف العساكر صفين من جهتى الزريبة والخاليتين [3] عن المدافع . فصاروا يضربون من الجهات الاربع ، من جهتين بالمدفعين ومن جهتين بالبنادق .

فهجم الفقراء عليهم مع ان الزريبة منيعة لا يمكن الدخول عليهم فيها . فاكثروا الضرب فى الفقراء حتى انهم لم يمكنوهم من الدخول . واستشهد من استشهد من الفقراء قبل الدخول .. ولم يتمكن من الدخول الا ثلاثة من الفقراء منهم طه الذى تقدم انه كان من ملازمية السيادة . فدخلوا من الباب الذى عليه المدافع . واصيب فى هذه الواقعة محمد موسى المتقدم ذكره فى اثناء القدوم عليهم قبل ان يصلهم . فلله دره

---

[1] كان هدف هذه الحملة هو القبض على عثمان دقنه والشيخ الطاهر المجذوب على اعتبار ان الناس قد انفضوا عنهما بعد هزيمة اوكاك – اما المقصود بمن اغراهم على الحملة فهو محمود علي وهو من كبار اتباع الطريقة الختمية وزعيم بدنة الفضلاب ، وهم بطن من قبيلة العمارار . وبدنته تقطن بالقرب من سواكن . وقد بقى محمود علي ولائه للحكومة وعدائه للمهدية طوال المهدية وابلى في مواقفه بلاءاً حسناً وفقد بعض ابنائه – وكانت له منافع تاتيه من الحكومة ، فقد كان يتلقى ٢٥ ريالاً شهرياً ، وهو مبلغ محترم بمقياس ذلك الزمن ، مقابل توريد الجمال للحكومة وحراسة الطرف الاول من طريق سواكن – بربر ، وهذه مصلحة ذاتية اصابتها المهدية . انظر اشتراكه في واقعة تهشيم وغيرها . توفى فى ٢٢ ديسمبر ١٨٨٩ .

[2] وقع هنا اضطراب ، والمعنى يكون أوضح لو قلنا : « يظنونه من عدم وجود فقراء معنا » .

[3] في الاصل « والمايتين » ، والمقصود « والخاليتين » ، وهو ما عليه الخبر من مصادر الواقعة .

من امير ! ما احجم [1] عن الهجوم ولا تأخر عن بذل نفسه في سبيل الله . فجزاه الله عن دينه احسن الجزاء . والمذكور الى الآن معنا . وهو من اجل اعواننا فى الدين .

ونفذ [2] الترك ، اعداء الله ، حتى وصلوا الى ماموريتهم . واستشهد من الفقراء فى هذه الواقعة سبعة وعشرون [3] - ماعدا المجروحين . وهلك من اعداء الله على ما بلغنا من الفقراء ابن محمود على المتقدم ذكره وستة جهادية وواحد صاغ [4] .

[تحصين اوكاك] :

ثم بعد رجوع الترك ووصولهم الى ماموريتهم القى الله في قلوبهم الرعب فصاروا يحفرون قفرتهم [5] ويشتغلون في تحصين ماموريتهم فحفروا قفرة يزيد عمقها على القامة [6] وجعلوا حول القفرة مما يليهم اكياسا مملوءه رملا ، ووضعوها على بعضها كاللبن ، حتى صارت سورا خوفا من نحو الضرب بالمدافع . مع اننا اذ ذاك ليست

---

[1] في الاصل ما حجم ، بسقط الالف .

[2] هكذا في الاصل بالذال وهو من « نفد » العاميه بمعنى نجا .

[3] اتفق نعوم والمستهدى ودفتر الوقائع على ان قتلى الانصار ٢٧ . وذكر جاكسون ان خسارة الانصار من القتلى والجرحى بلغت نحو ٧٠ .

[4] يذكر دفتر الوقائع ان قتلى العساكر ستة جهادية وابن محمود على وصاغ فيكونون ثمانية وليسوا سبعة كما يقول ، وقد نقل عنه المستهدى ذلك . اما جاكسون ونعوم فلا يذكران عدداً محدداً . اما عن الجرحى فان المصادر لا تورد عدداً محدداً وانما تكتفى بتعابير مبهمة - وعلى مايبدو فان الواقعة كانت صغيرة وان يكن الجانبان يضخمان امرها - احرق توفيق بعد الواقعة معسكر الانصار .

[5] القفرة هنا تعنى الخندق الذى حفر حول المعسكر .

[6] يذكر كتاب الجهاد ان عمقها « يزيد على مائة رجل » ، ونحسب انه اخطأ في نقل قامة فجعلها مائة .

عندنا مدافع بل هو استحراص منهم لعواقب الزمان لشدة[1] الرعب الحاصل لهم .

وزربوا حول القفرة من خارج زريبة منيعة بالشوك حتى انهم يقطعون السيالة الكبيرة من اصلها ويضعونها ثم يأتون بسيالة اخرى كذلك – وهكذا ، لكثرة الشجر هناك . وجعلوا اربع قلاع عليها مدافع فى اركان المامورية الاربعة .

خبر الكميلاب :–

وفى اثناء ذلك نحن ارسلنا جواب السيادة للكميلاب وهم اذ ذاك بنواحى مديرية كسله . فتلقوه بالقبول والترحيب ومعهم اذ ذاك واحد سنجك شايقى يسمى جباره[2] ومعه عساكر فدعوه الى الاسلام والتسليم وعرضوا عليه التصديق بالمهدية فلم يقبل . واراد محاربتهم ، فقتلوه ومن معه من العساكر .

وامير الكميلاب الذى اوقع هذه الواقعة كواقعة مامورية توكر[3] ، اسمه الحاج بن حسن ابو زينب . وهو من اجل انصار الدين ، شديد على اعداء الله ، قوى عزم فى امر المهدية .

[قطع التلغراف] :

وفى اثناء ذلك ايضا ، امرنا العربان ان يقطعوا السلك فقطعوه من سواكن الى كسله ، بحيث لم يبقوا من دعائمه واحدة ، ورفعوا المحطات والعساكر الذين كانوا فيها ، منهم من قتلوه ، ومنهم من هرب الى سواكن ، ومنهم من هرب الى كسله .

---

[1] فى الاصل : « لشدت » .

[2] كان جباره اغا الشايقى ونفر من الباشبوزق فى بلاد الكميلاب ليشتروا الابل لحملة هكس . فلما طلب الكميلاب تسليمهم رفضوا فطاردوهم وقضوا عليهم فى اليوم التالى فى بلاد السمرندواب – انظر ادناه ص ٥٧ وانظر نعوم ص ٩٠٤ – ٩٠٥ .

[3] يشير الى مقتل المامور ومن معه قرب توكر . انظر ص ٥٧ ادناه .

مامورية توكر :

وفى آخر [1] شهر القعدة [2] عينا امير الى مامورية توكر وهى يمانى سواكن ، بينها وبين سواكن مسافة يوم وليلة ، وهى اعظم شأنا عند الترك من مامورية اوكاك ، لانها محل الزراعة . واسمه الخضر بن على [3] ونعم الامير هو ! امير حل سيفه عقد الترك وفل شوكتهم واذاقهم كأس الردى مرارا ، كما سيأتى ذكر وقائعه ، معهم ، فيسفهم [4] منه علو همته فى الدين .

الواقعة الثالثة – وقعة ابينت :

وهو محل بين سواكن [صفحة ٥] ومامورية اوكاك .

وفى ثالث عشرين ذى الحجة [5] وجهنا الفقراء لمحاصرة مامورية اوكاك . واميرهم واحد يسمى على طلاب بن محمد . وهو رجل صالح زاهد قوى العزم ذو همة عالية فى الدين . واستشهد فى آخر الوقعات التى هى وقعة الانكلين الآتى ذكرها [6] – رحمه الله رحمة الابرار واسكنه فراديس الجنان .

فلما توجه الفقراء المذكورين من عندنا ، جلسوا على الطريق الموصلة من سواكن الى المامورية بمحل يسمى ابينت . ففى ذلك اليوم ، الذى هو اول يوم جلوسهم على

---

[1] فى الاصل اخرى ، والمقصود : آخر كما اثبتنا .

[2] يعنى فى سنة ١٣٠٠هـ ، وهو يوافق ٢ اكتوبر سنة ١٨٨٣ .

[3] هو من قبيلةالحسناب ، وقد ذكر نعوم (ص ٧٤٩) انه من قبيلة الحسنات ، وهو خطأ . وقد قتل الخضر فى واقعة توكر فى ١٩ فبراير سنة ١٨٩١ .

[4] من الاسفاف .

[5] اى فى سنة ١٣٠٠هـ ، وهو يوافق ٢٥ اكتوبر سنة ١٨٨٣ وتاريخ اليوم هنا هو ٢٢ ، وفى الملخص ١٣ ، وفى نعوم ٢٥ اكتوبر وهو يوافق ٢٣ .

[6] يقصد واقعة التمنيب التى يرد وصفها فى آخر هذا الخطاب .

الطريق ، اتت عساكر من سواكن قاصدة المامورية [1] ، نحو المائتين . فاجتمعت [2] مع بعض من الفقراء ضعاف ، نحو الستين ، واكثرهم اولاد صغار . لان الفقراء بعد توجههم من عندنا افترقوا فرقتين ، وكل فرقة جلست على طريق من الطرق . فلما ان رأى [3] الترك الفقراء شرعوا فيهم بالضرب فلم يلبث الفقراء ان هجموا عليهم . وبمجرد ذلك ، ولى الترك الادبار ، فصار الفقراء يتبعونهم ضرباً وطعناً حتى افنوهم عن آخرهم ، وغنموا منهم الاسلحة وما معهم من الاموال والامتعة . واستشهد من الفقراء ثلاثة [4] ، والحمد لله على ذلك .

محاصرة اوكاك ووقعتها :

ثم بعد هذه الواقعة ، عززنا الفقراء بفقراء آخرين حتى بلغوا سبعمائة وخمسين . وامرنا على الكل واحد يسمى الفقه على بن حامد ، المشهور بامير اوكاك لان فتح مامورية اوكاك على يديه ، ولله دره من فتى ! ايد الله به الدين وقمع به اعداءه ، حليف علم وتقوى ، وورع وزهادة . ولا تزال الترك بهذه الجهات تهاب اسمه . وهو الى الان معنا ، نشد به ازرنا ، فجزاه الله عن الدين خيرا .

---

[1] يقصد اوكاك ، وكانت هذه القوة بقيادة البكباشي محمود افندى خليل . وكان معه فيما يروى نعوم (ص ٧٤٩) ١٥٦ من العساكر المصرية مدداً لاوكاك ، اما المستهدى فقد ذكر انهم كانوا ٢٠٠ ، وهو ينقل ذلك عن دفتر الوقائع . كذلك ينقل المستهدى عن دفتر الوقائع عدد الانصار . اما جاكسون (ص ٣٦) فقد ذكر انهم ١٥٠ عسكرياً . ويذكر هذا المصدر ان قبيلة قاريب هى التى هاجمت القوة وابادتها .

[2] يقصد التقت .

[3] فى الاصل « را » .

[4] اتفقت المصادر على ان العساكر قد قتلوا عن آخرهم الا جاكسون الذى يذكر ان نحو سبعة او ثمانية منهم قد نجوا وعادوا الى سواكن ، ولم يذكر عدد قتلى الانصار الا دفتر الوقائع والمستهدى .

واعلمنا الامير المذكور بان يأخذ فقراءه ويقرب الى المامورية ، بحيث تصلهم البندقية ليشددوا[1] الحصار عليهم .

وفي ذلك الوقت ، كانت المامورية مملوءة باهالي سواكن ، اعني الخلفاء الختمية واتباعهم الحاضرين الواقعة الاولى ، لانهم من حين الواقعة لم يزالوا معهم اختيارا ، بل هم الذين حفروا القفرة للترك . فشرع الفقراء في حصارهم وضربهم بالاسلحة النارية وغير ذلك مما يفعله المحاصرون . فلما اشتد عليهم الحصار ، واستوفوا شهر الحجة[2] في تلك الحالة خرج كل من كان بالبلد من الخلفاء الختمية واتباعهم وانضموا للامير ، اعني امير الفقراء المحاصرين الفقيه على السابق ذكره .

ثم لم يرضوا بالمقام مع الامير المذكور ، وطلبوا منه ان يوجههم الينا لانا اذ ذاك محاصرون سواكن ، حيث انا بعد تعيين المذكور لمحاصرة اوكاك توجهنا لسواكن[3] لمحاصرتها وقطع الامدادية عن مامورية اوكاك .

فوجههم الامير المذكور الينا . ثم لم يلبثوا حتى اتاهم خبر من سواكن قبل وصولهم الينا ، بان الهالك علاء الدين قد انتصر . فاصبحوا بعائلتهم في سواكن .

---

[1] في الاصل : « ليشدوا » .

[2] يعني الحجة ١٣٠٠هـ .

[3] يذكر جاكسون (ص ٣٩ – ٤٠) ان عثمان ذهب من معسكره في التمنيب لمحاصرة توكر . ولكن الامر خلط عليه لان عثمان ارسل جيشاً بقيادة الخضر على الى توكر بينما توجه هو بنفسه الى سواكن . ويذكر جاكسون ايضاً (ص ٤٢) ان الشيخ الطاهر المجذوب محاصر سنكات وان ثلاثة آلاف من الانصار محاصرون توكر وان عثمان نفسه وضع سبعة آلاف رجلا على طريق تمنيب – وهذا يعني ان عثمان كان في جبهة سواكن ، وهو ما عليه اخبار الوقائع . وعلى ذلك فان جاكسون ذكر (ص ٣٩) توكر بدل سواكن بالخطأ .

والى الآن هم بسواكن يزدادون كفرا على كفرهم ، حتى ولوا قضات ومفاتى وخطبا [1] فى هذه الايام من طرف الدولة الانجليزية بدل الاولين الذين هم من اتباع شيخنا الطاهر المجذوب ، لان اولئك قد انضموا الينا وتركوا تلك الوظائف .

واما شيخهم محمد عثمان [2] السالف ذكره ، فهو قد خرج من المامورية قبل اشتداد المحاصرة وتوجه الى سواكن . وهو الآن بنواحى مصوع يصد الناس عن اتباع المهدية ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

ولما خرجت الاهالى من المامورية ، وبقى الترك وحدهم ، شددوا الفقراء الحصار عليهم بضربهم بالبنادق وقطع المادة عنهم بالكلية ، حتى انهم لا يدعون حامل الجواب يصل اليهم . واذا دخل حامل جواب مثلا مختفيا بظلام الليل وخرج فى ساعته فأول طلوع الفجر قصوا اثره وحصلوه قبل ان يصل الى سواكن ويودى رسالته . على هذا الحال والترك يضربون مدافعهم ليلا ونهارا لان الفقراء يأتون اليهم ، ويقفون قدام الكارة ويضربونهم بالبنادق . وهؤلاء يضربونهم بالمدافع { و } قبل ان تصل القلة [3] الى الفقراء يصيحون بهم مبادرة : اضربوا مدافعكم ثانى مرة ، فان هذه الضربة لن تنفع فيعيدون عليهم الضرب . هكذا ليلا ونهارا مع كثرة الضرب وتوالى القلل ووقوعها وسط الفقراء ، لم تؤثر فيهم ، كأن سرها قد سلب .

ولم يزل حال الفقراء معهم هكذا حتى نفذ ماكول الترك فخرج بعض منهم ، فيهم

---

[1] يقصد انهم عينوا فى هذه المناصب . وقضاة جمع قاضى ، وقد كتبه الكاتب بالتاء المفتوحة . ومفاتى جمع مفتى . وخطبا جمع خطيب ، وقد اسقط الهمزه فى آخر اللفظ . وخطيب المسجد امامه . والذين كانوا فى هذه المناصب ثم تخلوا عنها ليلتحقوا بعثمان هم القاضى عبد القادر حسين قاضى سواكن واخوه محمد نور امام المسجد وصديق مفتى سواكن ومحمد طاهر اوكير كاتب محكمة سواكن ، والاخير من الارتيقة .

[2] يقصد محمد عثمان المشهور بتاج السر والذى سلفت الاشارة اليه .

[3] يقصد الجلة . وانظر ايضاً القلل ادناه بدل الجلل .

المحافظ وسنجك يسمى احمد ابن المزين زاعمين انهم يفرقون جمع الفقراء . فلما رآهم الفقراء شدوا عليهم وقتلوا منهم نيفا وعشرين ، فيهم السنجك . واتبعوا الباقى الى ان ادخلوهم قفرتهم . ثم لما اشتد عليهم الحال وعدموا القوت [1] شرعوا يأكلون بغالهم وحميرا كانت { صفحة ٦ } معهم وكلابا كذلك . ثم بعد ذلك جعلوا يأكلون ورق الهجليج والاراك الذى كان بقربهم . وفى آخر الامر لم يتمكنوا من ذلك لتشديد الفقراء الحصار عليهم ، ومنعهم من ذلك لما رأوا تقوتهم به .

فعند ذلك عزموا على الخروج ، فخرجوا يوم الجمعة العاشر من ربيع الثانى [2] ومعهم نساءهم وعائلتهم . ولما دنوا من الفقراء ، اصطفوا اربعة صفوف وجعلوا هيئة تربيع يسمونها القلعة ، خوف تحوط الفقراء لهم . وجعلوا نساءهم وسطهم ، وشرعوا فى ضرب الفقراء . واول سماع الفقراء الضرب ، قاموا عليهم واحتاطوا [3] بهم من كل جانب . وشرعوا فيهم طعنا وضربا حتى افنوهم عن آخرهم [4] . وقتل المحافظ اشر قتلة . وعلى ما بلغنا انهم ستمائة . واستشهد من الفقراء سبعة وخمسون .

وبعد ، فالامير ومن معه من الفقراء حضروا بطرفنا لمحاصرة سواكن معنا .

---

[1] اى فى سنة ١٣٠١ ، وهو يوافق ٨ ديسمبر ١٨٨٤ .

[2] يقصد : واحاطوا .

[3] الواو هنا زائدة فى الاصل .

[4] ذكر نعوم (ص ٧٥٤) ان خمسة رجالاً نجوا كان من بينهم قاضى سنكات و ٣٠ امرأة . واتفق نعوم مع الوقائع فى عدد قتلى الانصار . وذكر ان عدد الجنود كان مع العوائل ٦٠٠ .

ذكر حصار الامير خضر لمامورية توكر المتقدم ذكرها :

وأما الامير خضر الذى تقدم ذكره ، فبعدما ان امرناه فى آخر القعدة [1] على ما سلف ، قد توجه لمحل ماموريته التى هى توكر . وبعد وصوله تلقاه اهل توكر بالقبول وعمدتهم قبائل ارتيقة [2] .

وكان حرر لهم شيخنا الطاهر المجذوب ، حيث انهم من اتباعه ، كتابا يأمرهم فيه باتباع الامير المذكور وعدم مخالفته . فقاموا معه حق القيام . ولا سيما اميرهم المسمى موسى ابن الفقه [3] . فقام معه ووازره . والمذكور من اجل الامرا واخص اعواننا فى الدين . فجزاه الله عن الدين خيرا .

وايضا قاضى المامورية القاضى صالح فانه بعد وصول الامير قد انخلع عن تلك الوظيفة وانضم للامير موثرا ما عند الله والجهاد فى سبيله ، فجزاه الله عن الدين خيرا . وكان ترك هذه المامورية [4] قد حفروا قفرتهم واسسوا استحكاماتهم عندما بلغهم قدوم العبد الفقير فى اول الامر .

ولما اتاهم الامير المذكور ودعاهم الى التصديق بالمهدية والتسليم ، فلم يقبلوا منه ذلك ، وابو الا المحاربة لتأميلهم امدادية تأتى اليهم من سواكن ، لانهم ليسوا كأهل مامورية اوكاك ، بل هم قريبون من ساحل البحر لتأتى اليهم العساكر بالوابورات .

---

[1] أي فى سنة ١٣٠٠ ، وهو يوافق ٢ اكتوبر سنة ١٨٨٣ .

[2] الارتيقة : قبيلة صغيرة من قبائل الشرق . وكانوا يكونون قسماً كبيراً من سكان سواكن . كانوا يتبعون الطريقة المجذوبية وقد وقفوا جميعاً مع عثمان دقنه ما عدا فرع الكرياب الذين ينتمي اليهم محمد بك ارتيقة ، فهؤلاء كانوا في صف الحكومة . وعمدتهم يعنى اغلبهم او أهمهم .

[3] هو شيخ الارتيقة .

[4] ذكر نعوم (ص ٧٤٩) أن قوة توكر كانت عند بدء الحصار أربعة بلوكات من العساكر وعليهم صاغ .

فلما رأى [1] منهم الاصرار والتمادى على كفرهم ، شرع في حصارهم . وقسم فقراءه قسمين ، قسما وجهه الى ساحل البحر لقطع مادة العساكر الواردة على البحر من الوابورات ، وقسما ابقاه معه لحصار المامورية .

وامر على الذى وجههم الى الساحل اميرا يسمى عبد الله ابن حامد [2] ، ونعم ذلك الرجل اميرا لا تأخذه في الله لومة لائم . ولا يفتر عن شن الغارة على اعداء الله . وشجاع بدد شمل اعداء الدين وشتت جمعهم . وقد استشهد رحمه الله فى وقعة الانكليز الاتى ذكرها [3] وعجل الله بروحه لرياض جنته .

وقعة الساحل الاولى :

وبينما الامير خضر مشدد الحصار على اهل المامورية كأهل مامورية اوكاك ، بل وازيد ، حضرت عساكر بالبحر من الوابورات ونزلت على امير الساحل عبد الله المتقدم ذكره ، وفيهم باش وقنصل نصراني [4] ، وذلك رابع محرم الحرام [5] الموافق يوم هلاك جردة علاء الدين . ولما رآهم الفقراء لم يلبثوا ان هجموا عليهم . وبمجرد

---

[1] فى الاصل (را) .

[2] ذكر نعوم (ص ٧٥٠) ان قوته كانت ١٥٠ رجلاً .

[3] يقصد واقعة الساحل الثالثة وهى اول وقائع الانجليز .

[4] تعرف هذه الواقعة ايضاً بواقعة التيب الاولى . والتيب تحريف للأسم البجاوى انديتيب . والمكان الذى نزلت فيه القوات يسمى ترنكتات ، وهو ميناء مهم ويعد منفذ توكر . ويقع على نحو ٤٥ ميلاً من سواكن . والباش (يعنى باشا) المذكور هو محمود باشا طاهر قائد قوات شرق السودان . اما القنصل فهو مونكريف قنصل بريطانيا فى سواكن . وكان عدد القوات ٥٥٠ رجلاً . وقد قتل مونكريف . اما محمود باشا فقد نجا ثم عزل من وظيفته على الاثر . والمؤرخون يرمونه بالجبن .

[5] أى فى سنة ١٣٠١ ، وهو يوافق ٥ نوفمبر سنة ١٨٨٣ . ويذكر الكاتب ان ذلك يوافق يوم واقعة شيكان .

ذلك ولوا الترك الادبار . فتبعهم الفقراء طعنا وضربا حتى افنوهم . وهم نحو الاربعمائة . واستشهد من الفقراء سبعة وعشرون[1] .

وفى اثناء ذلك ايضا حضر مامور لمامورية توكر المذكورة من مديرية كسله ، لانه كان غائب بها . فصادفه امير الكميلاب الحاج بن حسن الذى تقدم ان هلاك السنجك جباره بنواحى كسله كان على يده[2] قبل وصوله الى المامورية . والامير المذكور اذ ذاك متوجه بمن معه الى مامورية توكر بالانضمام الى الامير خضر ، ودعاه الى الاسلام والتصديق بالمهدية . فلم يقبل . فقتله ومن معه من العساكر . وذلك رابع محرم الحرام . واستشهد من الفقراء واحد.

وفى اثناء المحاصرة خرج الترك من المامورية لما اشتد عليهم الحصار ، فتضارب معهم الفقراء وقتلوا منهم البعض وفيهم بلوك باش . واتبعوا الباقى الى ان ادخلوهم قفرتهم .

وقعة الساحل الثانية التى انتهى عليها امر الترك :

فى اثناء المحاصرة ايضا حضرت وابورات فيها عساكر ونزلت على الساحل

---

[1] يتفق دفتر الوقائع ونعوم على ان قتلى الانصار كانوا ٢٧ . اما العساكر فقد ذكر نعوم ان عددهم اصلاً كان ٥٥٠ وقد قتل منهم ١٤٨ رجلاً . اما دفتر الوقائع فيذكر انهم قتلوا جميعاً .

[2] انظر صفحة ٥١ اعلاه .

كعادة الاولين . وهم ستة آلاف [١] . وفيهم خيالة كثيرة . ومعهم من المدافع ما لم نر قبل هذا مثله .

فلما ارادوا التوجه الى المامورية لفك الحصار عن اصحابهم تلقاهم امير الساحل عبد الله ومن معه من الفقراء لمنعهم من ذلك . فلما راوهم شرعوا فيهم بالضرب بالمدافع ،، واول سماع الفقراء حس المدافع ، توجهوا اليهم حتى وصلوهم وهجموا عليهم بدون توقف . فاخذوا الترك ساعة او ساعتين بالضرب ثم ولوا { صفحة ٧ } الادبار ، فاتبعهم الفقراء ضربا وطعنا حتى قتلوا منهم اربعة آلاف وخمسمائة . وركب الباقي وابوراتهم لانهم كانوا على الساحل وابوراتهم واقفة . وتوجهوا الى سواكن .

واستشهد من الفقراء ثلاثمائة [٢] ، وفيهم من الامراء الفقيه محمود على اخو الامير الخضر ، وكان رجلا قويا فى الدين حسن التدبير فى الحرب ، تهابه الاعداء .

---

[١] كانت الحملة بقيادة بيكر باشا . وهو ضابط انجليزى كان يعمل فى الجيش المصرى ، واخوه صمويل بيكر المشهور فى تاريخ الاستوائية . وقد اورد نعوم تفاصيل جيشه فذكر انهم ٣٠٠ من الفرسان المصريين و ١٥٠ من الفرسان الاتراك و ٦٥٠ من جندرمة الاسكندرية و ٥٠٠ من جندرمة القاهرة و ٤٥٠ من عساكر مصوع و ٤٢١ من عساكر سنهيت و ٤٢٩ من المشاة الاتراك و ٦٧٨ من عساكر الزبير باشا و ١٢٨ من الطوبجية المصريين و ٤٠٠ من البوليس الاوربيين المتطوعين . ويكون المجموع ٣٦٥٦ رجلاً ومعهم ستة مدافع . اما الانصار فكانوا فيما يذكر المصدر نفسه ١٢٠٠ رجلاً . ويذكر ايضاً انه لم يبق من جيش بيكر سوى ١٢٠٠ رجلاً وان من ضمن القتلى ١١٢ ضابطاً مصرياً و ١٠ ضباط اوربيين . وقد غنم الانصار ٦ مدافع وثلاثة آلاف بندقية ونصف مليون خرطوشة . اما المستهدى فيذكر ان قتلى العساكر ٤٥٠٠ وان قتلى الانصار ٣٠٠ . ولم يذكر عدد المحاربين . والمصدر الاخير ينقل عن دفتر الوقائع وبالتالى لا يفيدنا بجديد – والمؤرخون من امثال نعوم وونجت وجاكسون لا يذكرون دوره فى الهزيمة مع انهم يتكلمون عن دور محمد طاهر باقاضة بل انهم حاولوا القاء تبعية الهزيمة على جنده . ونحسب ان هنا مداراة لأنه ضابط انجليزى .

[٢] يذكر نعوم نفس العدد من القتلى .

فرحمه الله رحمة الابرار واسكنه فراديس الجنان . وذلك فى سادس ربيع الآخر [١] .

وهذه الجردة آخر عساكر الدولة المصرية. ومن وقتها سلمت الدولة المصرية محافظة سواكن للانكليز واقرت بالعجز عن المحاربة . وسواكن الآن فى حكم الانكليز [٢] .

فتح مامورية توكر :

ثم اخذ الفقراء مدافعهم وتوجهوا الى المامورية . وشدوا الحصار عليها وصاروا يوالون الضرب عليهم بتلك المدافع . وهى مدافع كبيره تمرق الجمرات الثلاثة والاربعة فى ضربة واحدة . وضيقوا عليهم غاية التضييق بذلك .

وكان مع الترك من القوت مايكفيهم السنتين والثلاثة [٣] . فلما ان ضاق الحال بهم وعلموا ان الفقراء قد قتلت العساكر الآتية لنجدتهم وانه ليست هناك عساكر ينتظرونها اليوم او بكره وعميت عليهم الانباء عزموا على التسليم ، فسلموا لاربع بقين من ربيع الاخر [٤] . وفتحت المامورية والحمد لله على ذلك .

---

[١] اى فى سنة ١٣٠١هـ ، وهو يوافق ٤ فبراير سنة ١٨٨٤ .

[٢] يشير الكاتب الى ذلك التحول المهم في تاريخ وقائع الشرق عندما اضطرت الحكومة البريطانية الى ارسال قوات انجليزية بقيادة جراهام لحماية سواكن لأن القوات المصرية لم يعد لها وزن بعد هزيمة قوات بيكر ولأن سواكن اصبحت في خطر . وقد رضخت الحكومة البريطانية لضغط الرأى العام فاتخذت هذه الخطوة . انظر جاكسون (ص ٤٠ – ٨٢) . وعن تفاصيل هذه السياسة فى مصر وبريطانيا وعن ظروف الحملة انظر « السياسة البريطانية فى السودان » للدكتور مكى شبيكة .

[٣] الوضع الذى ادى الى سقوط توكر يختلف عن وضع سنكات . فسنكات وقفت بقيادة المحافظ توفيق تصارع رغم ظروفها الصعبة ولم تخرج قواتها فى حركتها الانتحارية الا بعد ان فقدت ما تقتات به . وقد فضلت الا تستسلم . اما الامر فى توكر فكان تسليماً لان الامل فى نجدة من سواكن قد فقد .

[٤] يعني فى سنة ١٣٠١ وهو يوافق ٢٤ فبراير سنة ١٨٨٤ .

وقعة الساحل الثالثه التى هى وقعة الانكليز :[1]

وبينما الفقراء منتبهون فى استلام اشغال المامورية ولم يلبثوا اكثر من ثلاثة ايام ، حتى امتلأ الساحل وابورات . وشاع ان الدولة المصرية عجزت عن المحاربة وسلمت الامر الى الدولة الانكليزية .

وهذه الوابورات مملوءة عساكر انكليزية لطلب تلك المامورية . فوجهنا بعضاً من الفقراء الذين كانوا معنا للساحل ، لاعانة اصحابهم فى الجهاد . وامرنا عليهم مدنى بن اخينا على[2] لانه كان شديد البطش على اعداء الله ، قوى العزم ، شجاعاً مقداماً على الحرب ، لم يكن له مطلب الا الشهادة . وقد استشهد فى هذه الوقعة . رحمة الله رحمة الابرار ، واسكنه فراديس الجنان .

فانضم مدنى المذكور ومن معه من الفقراء الى الامير عبد الله بالساحل . ونزلت العساكر الانكليزية من وابوراتها على الساحل . وهم على مابلغنا اربعة وعشرون الفاً .

ولما تكامل نزولهم على الساحل ، توجه الفقراء اليهم . وانما لم يمنعوهم من التكامل بتعجيل شن الغاره عليهم خشية رجوع البعض منهم[3] .

ولم يلبثوا الفقراء بعد الوصول ، ان هجموا عليهم صبيحة غرة

---

[1] هى واقعة التيب الثالثة .

[2] هو مدنى بن على الفقه دقنه فيصير ابن ابن عم عثمان وليس ابن اخيه مباشرة .

[3] هذا ليس بصواب لان هجومهم بينما القوات على الوابورات او فى اثناء نزلهم كان يعرضهم لهزيمة اكبر اذ تستطيع السفن ان تضرب الانصار وهى فى عرض البحر بينما لا يتمكن الانصار من الوصول الى العساكر . وهذا خطير بالنسبة لجيش يفتقد المدافع ويعانى من عدم الكفاءة فى استعمال السلاح النارى ويعتمد على السلاح الابيض وعلى الالتحام المباشر والبطولة الشخصية . وقد فشل الانصار فى كل موقف واجهوا فيه السفن الحربية . ومن ناحية التخطيط كانت خطة الانصار هى الهجوم على العساكر فى الطريق بين توكر وترنكتات وليس عند نزولهم .

جمـادى الاولى [١] . وانتشب القتال ، وقام الحرب على { قدم و ساق } وحمى حر الوطيس . ولم يزالوا يضـربون نهـارهـم حـتى جـاء الليل بينهـم ، فـانفـصـلوا عن بعضـهم . وكثر القتل والجرح فى الفقراء جداً . وقصدت العساكر [٢] الماموريه وباتوا فيها تلك الليله .

فلما بلغنا الخبر وجهنا من كان معنا من الفقراء الا القليل منهم الى المامورية لشن الغارة على اعداء الله . وامرنا عليهم حامد ابن الاخ احمد دقنه وواحد يسمى ادريس شكر [٣] لانهم قاموا { على دفعتين } [٤] فى يومين . ونعم الامير ان هما ! قويا عزم على الجهاد وجريئا جنان على الاقدام ثابتا عند لقاء العدو ، وهما الى الان معنا

---

[١] يعنى فى سنة ١٣٠١ وهو يوافق ٢٩ فبراير سنة ١٨٨٤ .

[٢] فى الاصل « عـساكـر » وكلمـة قصـدت غيـر ظاهرة . ولكن النص فى المسـتـهدى: وقصدت العساكر ، وهو ما يستقيم مع السياق . والمامورية يقصد بها توكر . ويلاحظ ان دفتر الوقائع لا يذكر ان القوات الانجليزية بات ليله فى مكان الواقعة ثم تقدمت فى الصباح التالى نحو توكر - يذكر دفتر الوقائع ، دون ان يسوق نصاً مؤكداً ان عدد العساكر كان ٢٤ الفا وقد ذكرنا انفا تعدادهم اعتماداً على نعوم . وذكر دفتر الوقائع ان قتلى الانصار ١٥٠٠ وان جرحاهم مثلهم . وذكر ان قتلى العساكر ٣ آلاف وكسور . ونعوم يقدر ان الانصاركانوا ستة آلاف وان قتلاهم زادوا على الالفين وان الجرحى اكثر من ذلك . اما قتلى العساكر فعنده انهم ٣٤ رجلاً وان المجروحين ١٥٥ رجلاً . وقال جاكسون (ص ٧١) ان الانصار تركروا فى محل الواقعة الفين على الاقل بالاضافه الى خسائر فادحه فى الاسلحه ثم اضاف ان خسائر الانصار فى الارواح قد تبلغ فى اغلب الاحتمالات نحو ٣ الاف قتيل . اما عن قتلى العساكر فيذكر انهم اربعة ضباط واربعة آخرون ماتوا بجروحهم و٢٦ عسكرياً . والجرحى عنده كانوا ١٦ ضابطاً و ١٣٩ عسكرياً . اما المستهدى فينقل ما ذكره دفتر الوقائع .

[٣] ذكر كتاب جهاد فى سبيل الله (ص ١٩١) انه شكه وفى صفحة ١٩٧ انه شكر وجاء ادناه (ص ٨٨) انه شكه وهو الصواب .

[٤] بقى من اللفظ الاخير الياء والنون .

على تلك الحالة من اعظم اعواننا[1] . فجزاهم الله عن الدين خيراً .

وامرنا كل من الاميرين المذكورين بالهجوم بمن معهما[2] على الانكليز اول وصولهم اليهم في اى وقت كان – ليلاً او نهاراً . فالقى الله الرعب في قلوب اعدائه الانكليز . ولم يمكنهم المقام في الماموريه[3] اكثر من تلك الليله – بل توجهوا صبيحة ليلتهم الى البحر وركبوا وابوراتهم[4] .

ولما اتى الفقراء الذين توجهوا من عندنا الى المامورية ، لم يجدوا فيها احداً ، فرجعوا الينا . واما الامير الخضر فلم يزل الى الآن في ماموريتة يرصد الساحل .

واستشهد في هذه الواقعه { من الفقراء } نحو الف وخمسمائة . وفيهم الامير عبد اله امير الساحل، والامير مدني ، السالف الذكره ، والامير الطاهر بن الحاج عمر قمر الدين المجذوب ابن عم شيخنا الطاهر المجذوب . ونعم الامير هو ! عديم النظير ، بطل ، عنده الحرب كالسلم ، ليث في الهيجاء لا يبالي بتوالي زمر الاعداء .

حكى عنه { انه } قال في هذه الوقعه عندما اراد الفقراء الهجوم على اعداء الله لاصحابه : ان اصبت قبل ان اتمكن من الدخول ، فخذوا برجلي وجروني حتى

---

[1] في الاصل « اعوانا » .

[2] لا يظهر في الاصل باء بمن ، وكتب معهما بسقط الميم = معها .

[3] هكذا رائماً تعليل عثمان دقنه كما انسحبت القوات . والحقيقه ان القوات البريطانيه لم تكن تقصد احتلال توكر والبقاء بها وانما ارادت انقاذ حاميتها – في الحقيقه كانت الحاميه قد سلمت – وتوجيه ضربه لعثمان .

[4] لا يذكر دفتر الوقائع تحركات القوات الانجليزيه ، لقد تركت في المكان قوه بقيادة الكلونيل فربن بينما تحركت القوه الرئيسيه نحو توكر ودخلت توكر بغير حرب ووجدت ٧٠٠ من المدنيين وبقية قوات توكر كما وجدت كميات من السلاح والذره . وقد عادت القوه في اليوم التالي بهؤلاء الى سواكن لانها لم تقصد الاحتلال الدائم لتوكر .

تبلغوني البحبوحه لعلي اشتفي من اعداء الله ولو بضربة في آخر رمق مني ثم يدفنوا [1] علي فاستريح من شؤم الدنيا . رحمة الله رحمة الابرار واسكنه فراديس الجنان .

وكذلك استشهد من الامراء موسى { صفحة ٨ } قيلاى [2] وهو رجل يوزن بالف رجل { و } سيف من سيوف الله المسلوله على اعدائه . وجرح من الفقراء بعدد الشهداء . وهلك من اعداء الله على ما بلغنا ثلاثه الاف وكسور .

وقعة الامير مصطفى بمديرية كسله : [3]

وفي آخر محرم [4] ، اوئل نزولنا لمحاصرة سواكن ، عينا اميراً لمديرية كسله

---

[1] في الاصل يدفقوا .

[2] هذا من البشاريين وهو أخ للطاهر قيلاى امير البشاريين .

[3] يقصد بمدينة كسلا هنا وفيما يلي مدينة كسلا وليس الاقليم كله كما يفهم من اللفظ المديريه الان . وكسله تكتب بالهاء كما في هذا الدفتر وتكتب بالالف كسلا كما هو الشائع الان . وهي عاصمة مديرية كسلا . وتقع شرقي نهر القاش وفي سفح جبل التاكه المشهور . وكان اول من عمرها السيد عثمان الميرغني الختم فانه بنى مركزاً بها وسماه السنيه . ثم فتحها المصريون سنة ١٨٤٠ واقاموا فيها حاميه قويه محاطه بسور وخندق . زهت المدينه وبلغ سكانها سنة ١٨٨٣ اى قبل مجئ هدل نحو عشرين الف نسمه . اقام فيها السيد الحسن الميرغني فصارت المركز الاول للختميه في السودان . وقد سمى المركز بالختميه وهو الطرف الجنوبي للمدينه ويجاور جبل التاكا . وقد مات اى السيد الحسن بها سنة ١٨٦٩ وبنيت فوق قبره قبه . وقد سمى المركز بالختميه في عهده وليس في عهد ابيه .

[4] يعني في سنة ١٣٠١ وهو يوافق اول ديسمبر ١٨٨٣ - بدأت الحوادث بمقتل جباره اغا ونفره الذين قتلهم الكميلاب والسمر نداوب . وقد سبق ان روينا قصتهم . وقد انتقم لهم راشد باشا كمال قو مندان قوات شرق السودان وقتل من اشترك من السمر نداوب في قتل جباره ورجاله . وكان قد عزم على ضرب الكميلاب الا ان موسى ناظر الهدندوه احتج وضغط فعاد راشد . هدأت الاحوال بعد هذا حتى جاء مصطفى هذا .

يسمى مصطفى علي هدل [١] . ولله دره اميراً ما توانى فى شن الغاره على اعداء الله ولا تاخر عن نصرة دين الله . وهو رجل تقى زاهد عابد يظن فيه الخير والصلاح .

فتوجه الى المديرية المذكورة ، فتلقاه اهل تلك النواحى بالقبول واجتمعوا عليه ووازروه ونصروه . وقد كنا [٢] نحن قبل ذلك ارسلنا اليهم كتب السيادة .

ولما دنى [٣] الامير المذكور من تلك المديرية واراد حصارها خرجت اليه عساكر نحو الف وخمسمائة [٤] وذلك لثلاث عشر خلون من ربيع الثانى [٥] فانتشب الحرب بينهم وبين الفقراء . فانهزم الترك واتبعهم الفقراء الى ان قتلوا منهم الفا ومائة [٦] . ودخل الباقون ققرتهم .

فحاصروهم من ذلك الحين . والى الآن فهو محاصرهم [٧] وعلى ما بلغنا ان

---

[١] روى عنه نعوم فقال : قيل انه من الشرعاب الهدندوه وحرفته صنع اسورة العاج للنساء ومسكنه الدقا مركز بنى عامر . وكانت له علائق تجاريه ووديه مع عثمان دقنه من قبل الثوره فلما بلغه خبر قيام عثمان ذهب اليه فى سواكن وبايعه باسم المهدى فكتب اليه بالاماره على كسلا وامره بجمع الهدندوه ومحاصرة حاميتها حتى تخضع له . فحمل كتاب عثمان واتى الى ذلك مركز الهدندوه العام فوجد فيه احمد موسى شيخ مشايخ الهدندوه وحوا الحبشى وكيل محمد بك موسى ناظر الهدندوه فقرا لهما كتاب عثمان دقنه ودعاهما للجهاد فلبيا الدعوه وجمعا له جيشا عظيما من اهلها فزحف به طالبا كسلا .

[٢] فى الأصل « كتبنا » وقد عدلنا حسب السياق .

[٣] هكذا فى الأصل والمقصود : دنا .

[٤] هكذا ايضا فى نعوم (ص ٩٠٦) وفى المستهدى (ص ٩٦٧) .

[٥] يعنى فى سنة ١٣٠١ وهو يوافق ١٢ فبراير سنة ١٨٨٤ .

[٦] هكذا ايضا فى المستهدى . اما نعوم فيذكر ان القتلى كانوا ٤٥٠ رجلاً . ولا تذكر المصادر عدد قتلى الأنصار ما عدا الملخص الذى يرد ادناه . تعرف هذه الواقعة بواقعة الجمام .

[٧] يرد فى الخطاب الثالث ادناه ما وقع فى كسله من حوادث بعد هذا .

مرادهم التسليم مع انهم فى احصن سور وامنع قفرة . ومعهم من القوت ما يكفيهم السنة والسنتين . الا ان[1] محمد عثمان بن السيد الحسن المرغنى مانعهم من التسليم[2] . والمذكور مخالف مكذب لامر المهدية غاية التكذيب . وأضل كثيراً من الناس قبل الأمير مصطفى وبعده .

وهذه صورة جوابه الذى كتبه لاضلال العربان واطلاع السيادة عليه كاف[3] .

وقعة اتبره :

وفى شهر الله محرم[4] امرنا الفقيه احمد القلهياب[5] السالف ذكره وامير البشاريين الطاهر قيلاى ، وهو من اول الصديقين فى المهدية و { من } اجل اعواننا فى اقامة الدين ، بان يتوجها بمن معهما من الفقراء الى اتبره[6] لسنجك كان هناك

---

[1] فى الاصل « الان » بسقط الالف قبل النون .

[2] انظر نعوم (ص ٩٠٧ وما يلى) عن نشاط السيد محمد عثمان والسيد بكرى ابن جعفر فى مقاومة المهدية . لاحظ ان الكاتب يلغى الياء الذى بعد الميم من لفظ الميرغنى .

[3] لم ينقل الدفتر هذا الخطاب ولم نقف عليه فى اى مصدر آخر . ولكن واقعة الكتابة لاتباعه بالوقوف ضد المهدية واقعة صحيحة .

[4] يعنى فى سنة ١٣٠١ وهو يوافق ما بين ٢ نوفمبر واول ديسمبر سنة ١٨٨٣ .

[5] هكذا بسقط الياء ، ومثل هذا الرسم يتكرر وسوف ننقله كما هو دون اشارة .

[6] سقط حرف الهاء فى آخره . واتبره تكتب الان عطبرة ، وهذا نوع من التعريب . والاصل انه اسم نهر ينبع من بلاد الحبشة ويلحق بالنيل عند مدينة عطبرة . والنقطة التى يلتقى عندها تسمى المقرن . وما بعدها يسمى الداخلة . ثم غلب اسم عطبرة لأنه اسم المدينة . غير ان الموضع الذى يعنيه دفتر الوقائع هنا يختلف عن المدينة المعروفة ، وهو النخيلة ما بين ادارامه ومدينة عطبرة . وقد اعتبره جاكسون (ص ٨٢) جميزة حيث كانت نقطة حكومية صغيرة . والباك المذكورة بلدة صغيرة ما بين ارياب وبربر . والنخيلة جنوبها على نهر عطبرة . وهو يذكر ، دون ان يسند كلامه لمصدر ، ان خسارة الانصار كانت فادحة مما اضطرهم الى التراجع الى بربر بعد ان احتلوا النقطة وهرب السنجك . وما يسوقه دفتر الوقائع ، وهو احق بالتغليب ، يختلف عما يرويه جاكسون .

معه عساكر فيشنوا الغارة عليهم ثم يتوجهوا لمحاصرة بربر الى ان يأتي اليها اميراً من السيادة .

فتوجها بمن معهما [1] طبق ما امرناهما به الى السنجك المذكور . فانتشب الحرب بينهم قرب اتبره [2] لان السنجك كان قصده حين سمع اجتماعهم بالباك وهم توجهوا اليه ايضاً . فتوافوا قرب اتبره [3] . فقتل الفقراء منهم مائة واربعة عشر وهرب الباقون الى مديرية بربر . واستشهد من الفقراء نحو الثمانين [4] .

ثم بعد ذلك انضم الينا الفقيه القلهياب المذكور للجهاد معنا بهذا الطرف . واما الامير الطاهر بعد توجهه الينا واخذ البيعة امرناه بالتوجه لحصارة بربر . فتوجه على هذا . وذلك في ربيع [5] وهو الآن منضم بمن معه من الفقراء الى امير بربر سيدى الفقيه محمد الخير .

---

[1] لا يذكر دفتر الوقائع عدد من معهما من الانصار ولكنه ذكر ذلك في المختصر الذى يلي = نحو ٥٠٠ من الانصار ونحو ٤٠٠ من الترك . ولم نر مصدراً آخر ذكر تفصيل هذه السرية الا كتاب جهاد في سبيل الله والمستهدى وهما ينقلان عن دفتر الوقائع .

[2] هنا ايضاً بغير الهاء .

[3] اثبتت الهاء في هذا الوضع . وعلى ذلك يكون سقط الهاء في الموضعين السالفين بغير قصد . ولذلك اثبتنا الهاء في الموضعين .

[4] ينقل المستهدى نفس الارقام .

[5] يعني ذلك في سنة ١٣٠١ . الا ان الكاتب لا يذكر اى الربيعين يقصد . ولعله ربيع الثاني لانه ذكر هذا الشهر في الملخص ادناه . وربيع الثاني سنة ١٣٠١ يوافق ما بين ٣٠ يناير – ٢٧ فبراير ١٨٨٤ .

وقعة التمينيب التركية :

وفى اوائل نزولنا لمحاصرة سواكن خرجت الينا العساكر [1] من سواكن لمحاربتنا ورئيسهم [2] واحد يسمى كاظم من خواص علاء الدين الهالك ، له فى الدهاء وتدبير الحروب اسوة توفيقية [3]. وعددهم الف ومائة . وذلك فى غرة صفر [4] .

والمذكور متعهد للحكومة واهالى سواكن ان يأتى بشيخنا الطاهر المجذوب والعبد الفقير حيين الا ان تفتات [5] العساكر فتقتلهما لما انها جهادية ليس لها تمييز . وذلك كله من رؤية عظمة نفسه الدنية وقوة عساكره ، لانه اختارهم من عدة جهادية ، وغفلته عن قدرة الله تعالى . فقام من سواكن نصف الليل إخفا عن اعين الناس

---

[1] لا يذكر دفتر الوقائع هنا اعداد الجيش . ولكنه ذكر فى الملخص الذى يلى ان الانصار كانوا الفا وان الترك كانوا الفا ومائة . وذكر نعوم (ص ٧٥٠) انهم كانوا ٧٠٠ من العساكر السود والباشبوزق و ٢٠ فارساً . وذكر جاكسون (ص ٤١) انهم كانوا ٢٥ من الفرسان غير النظاميين و ٧٠٠ رجلاً منهم ٤٠٠ من السود و ٢٢٥ من المصريين .

[2] فى الاصل « ريسهم » وهو يكتب اللفظ احياناً بالهمزة « رئيسهم » وعلى هذا الاخير جرينا نحن . وسوف لا نشير الى مثل هذا الموضع مرة اخرى .

[3] نسبة الى توفيق بك الذى استبسل في الدفاع عن سنكات . وكما ترى فان عثمان دقنه يقدر موقفه البطولى بالرغم من انه عدوه – وكاظم هو السنجك كاظم افندى . وقد خرج من سواكن فى اول ديسمبر وكانت خطته الوصول الى سنكات عن طريق تماى والتمينيب . فالقصد هنا ليس القبض على عثمان والشيخ الطاهر وانما تعزيز سنكات . وقد وصل تماى وهى على بعد ٢٤ ميلاً من سواكن فى اليوم التالى . ويذكر جاكسون انه لم ينج من القوة الا ٢ من الضباط و ١٨ عسكرياً و١٥ من الباشبوزق . اما نعوم فيذكر ان الناجين ٤٥ رجلاً .

[4] اى فى سنة ١٣٠١ وهو يوافق ٢ ديسمبر سنة ١٨٨٣ .

[5] هذه كلمة غامضة والمعنى : الا ان أخطأ العساكر وقتلوهما .

لتوجهه الينا كي يهجم علينا على حين غفلة فاصبحوا عندنا غرة صفر [1] كما تقدم .

ويمجرد وصولهم الينا ، شرعوا فينا بالضرب . ورئيسهم اذ ذاك يضحك استهزاء بالفقراء .

فلم يلبث الفقراء ان هجموا عليهم هجمة واحدة ، واحتاطوا بهم [2] من كل جانب وشرعوا فيهم ضرباً وطعناً حتي افنوهم [3] وقتل رئيسهم المذكور شر قتلة حسرتها تدوم . وكذلك واحد سنجك يسمى محمد سعيد بن المزين ، أخو محمد الذى قتل مع توفيق المتقدم ذكرهم . والحمد لله على ذلك . واستشهد من الفقراء نحو الثمانين [4]

ثم بعد ذلك لعشر بقين من ربيع الاول [5] خرجت الينا الف عساكر خيالة . فبعد ان وصلوا الينا قام الفقراء اليهم فالقى الله الرعب فى قلوب اعدائه فولوا الادبار . وتبعهم الفقراء حتي ادخلوهم سواكن . ولكن بواسطة كونهم خيالة لم يقتلوا منهم الا سبعة ، ولكنهم [6] بعد دخولهم سواكن تلفت خيل كثيرة منهم لشدة عدوهم [7] حين الادبار .

---

[1] فى سنة ١٣٠١هـ وهو يوافق ٢ ديسمبر سنة ١٨٨٣ .

[2] يقصد « واحاطوا » وقد رأينا الكاتب يستعمل هذا اللفظ اى احتاطوا فى نفس الموضع .

[3] انظر اعلاه من نجوا من القتل .

[4] هكذا قتلاهم فى نعوم ايضاً

[5] يعنى فى سنة ١٣٠١هـ وهو يوافق ١٩ يناير سنة ١٨٨٤ .

[6] فى الاصل « لأنهم » وقد عدلناه الى « لكنهم » .

[7] فى الاصل « عددهم » والمقصود « عدوهم » اى جريهم .

وفى شهر الله ربيع الثانى [1] تصادف المحاصرون مع واحد يسمى محمود على ومعه اذ ذاك جموع جمعها لمحاربتنا . والفقراء مائة . فلما ان { صفحة ٩ } رآهم استقلهم [2] فشن الغارة عليهم ليتأصلهم ، فاقتتلوا . واستشهد من الفقراء اثنان وعشرون . ولم يهلك من اعداء الله الا واحد [3] .

ومحمود على هذا هو الذى تقدم انه قائد عساكر وقعة قباب . وهو مجاهر بالمحاربة زيادة على الترك والانكليز حتى انه الى الآن على حاله يجمع جموعه لمحاربتنا .

وامير المحاصرين المذكورين واحد يسمى محمد آدم سعدون من العمارار ، وهو من اجل اعواننا فى الدين . وقد اصيب فى هذه الوقعة بعدة جراحات ما بين طعنة وضربة .

وقعة التمينيب الانكليزية :

وفى رابع عشر خلون من جمادى الاولى [4] حضرت [5] بطرفنا جردة انكليزية ، نحو عشرون الفا على ما يقال . وفيهم خيالة نحو ستة

---

[1] يعنى فى سنة ١٣٠١هـ ، وهو يوافق ما بين ٣ يناير و٢٧ فبراير سنة ١٨٨٤ .

[2] القصد انه رآهم قله .

[3] لاحظ انه يبين قتلى الانصار على كثرتهم وقتلى العساكر على قلتهم مما يعنى الدقة والصدق فى الرواية .

[4] اى سنة ١٣٠١ وهو يوافق ١٣ مارس سنة ١٨٨٤ .

[5] فى الاصل « حضرة » .

آلاف [1] . فلما وصلوا الينا باتوا بالقرب منا وزربوا زريبة منيعة خوف الهجوم عليهم فى الليل .

وبات الفقراء عندهم وحاصروهم تلك الليلة بالضرب بالبنادق الى ان اصبح الصبح ، حتى انهم قتلوا منهم البعض ولم يناموا تلك الليلة بل باتوا شر مبيت .

ولما اصبح الصبح شرعوا فى الضرب بالمدافع والبنادق . فاول سماع الفقراء الضرب هجموا عليهم فاقتتلوا عامة يومهم ثم انفصلوا عن بعضهم ورجع الانكليز الى سواكن . وهلك منهم ثمانية آلاف واستشهد من الفقراء نحو الفين وجرح كذلك [2] .

وفى سلخ جمادى الاولى [3] خرج الانكليز الينا ثانى

---

[1] كانت الجردة بقيادة الجنرال جراهام الذى انتصر فى التيب ايضاً . لم يذكر نعوم عدد عساكر الجردة . وذكر دفتر الوقائع انهم نحو عشرين الفا وفيهم ستة آلاف من الخيالة . وجاء فى المستهدى نقلاً عن دفتر الوقائع نفس العدد ، الا انه بدل الخيالة او الفرسان فقال فرساً ، فغير بذلك المعنى . وذكر جاكسون (ص ٧٧) تفاصيل قوة جراهام فقال انهم = الخياله ٤١ ضابطا و ٦٩٦ رجلا ويكونون ٧٣٧ . المشاة ١٠٦ ضابطا و٣,٠٥٠ رجلاً ويكونون ٣,١٥٦ . المدفعية ١٠ ضابط و ١٦٦رجلاً ويكونون ١٧٦ . وتكون جملة القوة ٤,٠٦٩ . ومعهم١٢ مدفعا . ويذكر نعوم ان انصار عثمان كانوا ١٢ الفا .

[2] ذكر نعوم ان قتلي الانجليز ٥ ضباط و١٠٤ رجلاً وان جرحاهم ٨ ضباط و٨ رجال . وقدر قتلى الانصار بالفين . وقد نقل عنه جاكسون هذه التفاصيل – وقد اورد الكاتب هنا وصف الواقعة باقتضاب شديد . وكان الانصار فى اول الامر غالبين وقد اصابوا القوات الانجليزية باضطراب الا ان الدائرة دارت عليهم فى النهاية فانهزموا . انظر تفاصيل الواقعة فى نعوم (ص ٧٥٦ – ٧٥٧) وجاكسون (ص ٧٧ – ٧٩) .

[3] أى سنة ١٣٠١هـ وهو يوافق ٢٧ مارس ١٨٨٤ .

مرة [١] وهم ثلاثة عشر الفا . فقبل وصولهم الينا القى الله فى قلوبهم الرعب فرجعوا . ولكن لم يصل منهم سواكن الا خمسة او ستة آلاف . وهلك الباقى هلاكاً لم يعلموا كيفيته ، الا ان تكون الارض خسفت بهم . وهو محل [٢] هلاكهم عند الناس .

خلاصة حملة جرهام :

وبالجملة فالجردة الانكليزية التى حضرت [٣] سواكن لم يبق منها الا خمسة او ستة آلاف المتقدم ذكرهما . وهولاء كانت وابوراتهم واقفة . وهى نحو ثمانية وعشرين وابوراً . فركبوا فى خمسة منها وباقى الوابورات فارغة ، والكل قد توجهوا الى بلادهم [٤] . وغرق من الوابورات واحد بعد توجههما . ومن قبل ذلك قد غرق وابوران للدولة المصرية في آخر امرهم . وفيها عساكر وخيل وبغال وخزائن واماويل [٥] لا تحصى ولا تعد .

---

[١] كانوا ايضاً بقيادة الجنرال جراهام . ولم يذكر نعوم عدد جيشه . ولم يكن مع عثمان دقنه اذ ذاك جيش يصادم به فانسحب الى الجبال فاحرق جراهام ديمه وعاد . فقول دفتر الوقائع هنا بانهم عادوا خوفاً ليس تصويراً للواقع . وما يرويه عن هلاك بعض جيش الانجليز بغير محاربة ليس بواقع ايضاً وانما هو من باب الخرافة .

[٢] محل هنا بمعنى كيفية .

[٣] فى الاصل « حضرة » .

[٤] غادرت القوة الانجليزية سواكن الى مصر فى ابريل سنة ١٨٨٤ . راجع تقدير جاكسون لنتائج حملة جرهام في صفحة ٧٩ - ٨٢ .

[٥] نحسب ان اماويل جمع مال .

وقعة تهشيم :[1]

وفي منتصف رجب الفرد[2] جمع محمود على المتقدم ذكره اعراباً كانوا مخالفين لامر المهدية ببير تسمى تهشيم ، ارادة لمنعنا من محاصرة سواكن محاماة[3] للانكليز .

وبعث الينا في الليل اصحاب خيول معهم بنادق فضربوا بالبنادق مرتين او ثلاثة ، ورجعوا . ومسك ايضاً سبعة انفار محاصرين من الفقراء وسلمهم الى الانكليز بسواكن . وكان الانكليز قد اتخذوه يداً ، كما كان قبل مع الترك ايام محاربتهم لنا يمدوه بجميع ما يطلبه من خيل واسلحة ونقود ومأكولات . فلما ان راينا تماديه على تلك الحالة وجهنا اليه بعضا من الفقراء واميرهم الفقه على امير اوكاك .

فلما وصل اليهم انذرهم ودعاهم الى التصديق بالمهدية والانقياد لامر الله . وكان اذ ذاك رئيسهم محمود على بسواكن . فأرسلوا اليه رسولاً يستنفرونه ويخبرونه بمجئ الفقراء لمحاربتهم .

فجمع كل من كان بسواكن من العربان وبعضاً من أهالي سواكن . واستصحب معه النساء والقيان واقبل بخيلائه ليحارب جنود الله[4]. وأمير الفقراء ينذر هؤلاء

---

[1] موضع علي بعد ٧ اميال من سواكن . ويذكر نعوم (ص ٧٩٢) انه تل هشيم .

[2] أي في سنة ١٣٠١ وهو يوافق حوالى ١٢ مايو سنة ١٨٨٤ .

[3] في الاصل بالتاء المفتوحة والمعنى حماية .

[4] بعد هذا فراغ في الاصل يبلغ نحو ثلث السطر . وهذا الفراغ في وسط السطر مما يعني انه ترك لينقل فيه كلاما . وقد رجعنا الى المستهدى (ص ٢٧٢) فاذا في هذا الموضع قوله : « فوجه فرسه مع الاصحاب قريبي المناجزه للحرب فحرض اصحابه على القتال . وانتشب القتال » . وواضح من سياق دفتر الوقائع وسياق المستهدى ان تصرفا في النص قد وقع هنا . ونحسب ان دفتر الوقائع هو الذي تصرف بينما نقل المستهدى النص الاصلي من الاصل . وربما كان هذا التعديل هو الذي جعل ناقل الدفتر – دفتر الوقائع – يتردد ويترك هذا الفراغ .

الاعراب .

وبمجرد حضور محمود على المذكور اغرى [1] جماعته على شن الغارة على الفقراء فانتشب القتال بينهم . واول دخول الفقراء فيهم ولوا الأدبار فاتبعوهم حتى قتلوا منهم ستة عشر ، وجرحوا منهم كثيراً ودخل الباقي سواكن .

واما محمود على نفسه ، فقد نفد [2] لانه كان مطرفا على جمل له . فلما رأى ان ولى قومه الأدبار ذهب يشتد عدواً حتى دخل سواكن . وغنم منهم تسعا واربعين امرأة وحمراً وجمالا وغير ذلك . وعادوا سالمين [3] لم يحصل عليهم ولا جرح . والحمد لله على ذلك .

ومن ذلك تفرقت العربان عنه ، وأتى بعضهم الينا تائبا .

ومحمود على المذكور لم يزل الى الآن فى سواكن مع الانكليز .

وفى غرة [4] ربيع اول ، حضر من مصر احد من مشايخ الختمية ، يسمى محمد سر الختم المرغنى أخو عثمان [5] المقدم ذكره إرادة لاطفاء نور الله تعالى . وكانت الناس إذ ذاك يدخلون فى دين الله افواجا افواجا . ويلجون فرادا وازواجا .

---

[1] فى الاصل « اغرا » بالالف .

[2] فى الاصل « نفذ » بالذال . وهو يستعمل هذا اللفظ فى مثل هذا الموضع اكثر من مرة . وهو من اللفظ العامي : نفد أى نجا .

[3] الذين غنموا وعادوا سالمين هم انصار عثمان دقنه .

[4] فى الاصل « غرت » بالتاء المفتوحة . والمقصود ربيع الاول سنة ١٣٠١هـ وهو يوافق ٣١ ديسمبر سنة ١٨٨٣ .

[5] عثمان المتقدم ذكره يقصد به محمد عثمان تاج السر بن محمد سر الختم الذى ذكر فى حوادث اوكاك (سنكات) . اما محمد سر الختم المقصود هنا فهو ابن السيد محمد سر الختم ابن السيد محمد عثمان الختم . وهو اخو السيد محمد عثمان تاج السر بن محمد سر الختم – عن تفاصيل مقدمه ونشاطه انظر جاكسون (ص ٦١) وانظر نعوم (ص ٧٥١ – ٧٥٢) .

فبمجرد وصوله سواكن ، كتب هو وخلفاءه كذلك الى جميع العربان كتبا يخبرونهم فيها بان هذا الامر ليس[1] هو الا فتنة محضة . وليست هناك مهدية ، وامرهم بالرجوع عن هذه الحالة التى هم عليها وبالاتيان للحكومة طائعين وغير ذلك مما كتبوه فى جواباتهم . وهاهى واصلة للسيادة والاطلاع عليها كافى[2]. والمذكور ضال مضل ما اظن ان على وجه الارض احد انكر منه للمهدية . ولا أخوه [صفحة ١٠] عثمان وخلفاءه ، ولا إبن عمه[3] الذى بكسله.

وكل من اتى اليه يأمره بالاغتسال ثلاثة ايام ، والتبخر باللبان والتبرى من المهدية . ويأمره بالاستغفار عما نواه من اتباع المهدية . وكل يوم يحلف على المصحف الشريف انه ما هو المهدى وأن المهدى لم يولد فضلاً عن ظهوره .

ويزعم ان سيد الوجود ، صلى الله عليه وسلم ، قلده بوظيفة اطفاء هذه الحركات . ويقول للناس ، هو وخلفاءه : اتبعونا ونحن المسئولون عن اعمالكم بين يدى الله .

وكل من اراد محاربتنا من ترك او انكليز وعربان يعطيهم بيرقا ، يسميه بيرق النصر . وفى كل شهر يقول لهم ان عثمان يموت فى هذا الشهر .

وفى بعض جردات[4] الانكليز خرج بنفسه[5] واذا اتاه احد ممن كان قد انضم

---

[1] فى الاصل ليست .

[2] لم يورد دفتر الوقائع نصوص هذه الخطابات .

[3] يقصد باخيه عثمان السيد محمد عثمان تاج السر وبابن عمه الذى بكسلا يقصد السيد بكرى بن السيد جعفر .

[4] فى الاصل « جرداد » ولكن المقصود جردات .

[5] لم نستطيع ان نستوثق من خبر اشتراكه فى الحرب شخصياً وهو فى نظرنا امر بعيد .

الينا من بعض الاعراب ضعاف العقول قال له : لا تدخل على زوجتك الا بعد استيفاء اربعين يوماً مما انك قد أخذت البيعة على عثمان ، ولم يزل هددنا [١] بتطابق دول الافرنج وتوافقهم على محاربتنا . ولغاية تاريخه فهو ثاوى بسواكن على هذه الحالة . حتى انه قد صد بذلك كثيراً [٢] من الناس عن سبيل الله . وله اقاويل عجيبة غريبة لا تحكى ولا يمكن استقصاءها .

وهناك بسواكن واحد يسمى الشنجيطى احمد . والمذكور ضال مضل قد ضل كثيراً من الناس عن سواء السبيل . ولما اتى اليه جواب السيادة [٣] أكتب على ظهره ، والعياذ بالله ، كلاماً لا يكاد يصدر ممن له ادنى ايمان ، ورده الينا ، وها هو واصل للسيادة مع جواب كتبه للعبد الفقير ايضاً . [٤]

واذا راي احداً ممن حاربناه قال له : دعنى اقبل يديك التى حاربت بها عثمان وجماعته .

واما خلفاء الختمية المتقدم ذكرهم فهم مازالوا فى تنبيه العربان والسواكنية لمنعهم عن اتباع المهدية وصدهم عن سبيل الله . وكذا كل من كان من عمد اهل البلد كواحد يسمى الشناوى [٥] فانه ينفق ماله ليصد عن سبيل الله . واما اهل المحافظة فمن

---

[١] يقصد : يهددنا .

[٢] في الاصل « كثير » .

[٣] هو نسخة من رسالة المهدى الى اهالى سواكن التى اشرنا اليها من قبل .

[٤] يقصد بالعبد الفقير نفسه . والمصدر لا ينقل النصين اللذين يشير الى انه مرسلهما الى المهدى وهما ما كتبه الشنجيطى على رسالة المهدى اليه وما رد به على عثمان دقنه .

[٥] كان محمد بك الشناوى سر تجار سواكن وكان له بها قصر عظيم بناه فى سنة ١٨٨١ . وكان مؤلفاً من ثلاثة ادوار بها ٣٦٥ غرفه بعدد ايام السنة . وكان الدور الارضى مخزنا لخزن بضائع التجار وبه ساحة فسيحة للبيع والمزاد . وكانت له وكالة لينزل بها التجار ووكالة للفقراء وكان له ايضاً جامع مشهور يسمى جامع الشناوى . وكان الشناوى عضواً فى المجلس الذى قرر طرد عثمان دقنه من سواكن على اثر الحركة التى قام بها عندما بلغه خبر ثورة عرابى .

اول نزولنا لمحاصرتهم مازالوا يحفرون قفرتهم ويحكمون طوابيهم ومدافعهم وجعلوا حول البلد جنوبيا وشماليا وغربيا خمسة قلاع ، اثنان منها على البير . وقرنوا [١] البيوت بعضها ببعض بالطين والحجر ، وجعلوا باب البلد واحد . والعساكر يشربون من ماء يخرجونه من البحر بالوابورات . ونحن الآن مشدودن عليهم الحصار بحيث لا ندعهم ينامون الليل بضربنا لهم بالبنادق ونهجمهم وهم يضربونا بمدافع القلاع كلها ، كل قلعة من جهتها ، والوابورات كذلك من البحر تضربنا بمدافعها وهكذا الى الصبح . وهذه حالتنا معهم ، وان شاء الله بعد هذا يأتيكم الخبر بما يحصل [٢] .

ذكر الوقعات اجمالا للاطلاع عليها بسهولة :

وقعة اوكاك : وهى { فى } غرة شوال [٣] والفقراء ما بين الاربعمائة والخمسمائة . والترك نحو مائة [٤] واستشهد من الفقراء ستون . وهلك من اعداء الله سبعة وخمسون .

وقعة قباب : وهى فى عشر ذى القعدة [٥] والفقراء نحو الستمائة والترك نحو ثلاثمائة [٦] واستشهد من الفقراء سبعة وعشرون وهلك من اعداء الله سبعة .

---

[١] فى الاصل « وقرن » وقد نقلها على المهدى « وقرنت » . اما المستهدى فقد الغى هذا الطرف . والسياق يقتضى « وقرنوا » .

[٢] انظر الطرف التالى من حوادث سواكن فى الخطاب الثالث .

[٣] اى فى سنة ١٣٠٠هـ وهو يوافق ٥ اغسطس سنة ١٨٨٣ .

[٤] انظر تعليقنا فى هامش ص ٤٩ .

[٥] يعنى فى سنة ١٣٠١هـ وهو يوافق ١٢ اغسطس سنة ١٨٨٣ .

[٦] لا يذكر دفتر الوقائع اعداد الجيشين عندما وصف الواقعة ولكنه يذكرها هنا ، وهذا هو المصدر الوحيد الذى يذكر الاعداد .

وقعة [1] ابينت : وهى ثلاثة عشر ذى الحجة [2] والفقراء نحو الستين ، والترك مائتان واستشهد من الفقراء ثلاثة ، وهلك اعداء الله عن آخرهم .

وقعة اوكاك : التى بعد المحاصرة . هى عاشر ربيع ثانى [3] والفقراء نحو الفين [4] والترك ستمائة . واستشهد من الفقراء سبعة وخمسون وهلك اعداء الله عن آخرهم .

وقعة الساحل الاولى :

وهى رابع محرم [5] ، والفقراء نحو مائتين وخمسين [6] . والترك اربعمائة واستشهد من الفقراء سبعة وعشرون . وهلك اعداء الله عن آخرهم .

وقعة الساحل الثانية :

سادس ربيع الآخر [7] والفقراء نحو ثلاثة آلاف [8] ، والترك ستة آلاف واستشهد من الفقراء ثلاثمائة وهلك من اعداء الله اربعة آلاف وخمسمائة .

---

[1] فى الاصل « وقعت » بالتاء المفتوحة .

[2] فى سنة ١٣٠١هـ وهو يوافق ١٥ اكتوبر سنة ١٨٨٢ - وهنا وقع خلط اذ ان الوصف فى صفحة ٥٤ يذكر ان الواقعة كانت فى ٢٣ الحجة . اما المستهدى فقد اسقط التاريخ فى الوصف وبين فى الملخص انه ١٣ الحجة .

[3] فى سنة ١٣٠١ وهو يوافق ٨ ديسمبر ١٨٨٤ .

[4] لم يذكر هذا العدد فى الوصف .

[5] فى سنة ١٣٠١ وهو يوافق ٥ نوفمبر ١٨٨٣ .

[6] لم يذكر فى الوصف عدد الفقراء .

[7] اى فى سنة ١٣٠١ وهو يوافق ٤ فبراير سنة ١٨٨٤ .

[8] لم يذكر عدد الفقراء فى الوصف .

وقعة الساحل الثالثة : اثنين من جمادى الاولى [1] . والفقراء ثلاثة آلاف وكسور [2] والانكليز اربعة وعشرون الفا . واستشهد من الفقراء نحو الف وخمسمائة . وهلك من اعداء الله ثلاثة آلاف وكسور .

وقعة كسله : وهي لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول [3] . والفقراء اربعة آلاف وخمسمائة [4] . والترك الف وخمسمائة واستشهد من الفقراء نحو المائة . وهلك من اعداء الله ألف ومائة [5] .

وقعة أتبره : في ربيع الثاني [6] . والفقراء نحو الخمسمائة والترك نحو الاربعمائة [7] . واستشهد من الفقراء نحو المائة [8] وهلك من اعداء {الله } نحو مائة وأربعة عشر .

---

[1] ذكر في الوصف ان الواقعة كانت في غرة جمادى الاولى . وقد نقل المستهدي التاريخين في الموضعين دون ان يلحظ الاختلاف . وفي نعوم انها كانت في ٢٩ فبراير ، وهو يوافق غرة جمادى الاولى .

[2] لم يذكر عدد الفقراء في الوصف .

[3] اى في سنة ١٣٠١ وهو يوافق ١٢ فبراير ١٨٨٤ .

[4] لم يذكر عددهم في الوصف .

[5] لم يذكر عدد قتلى الانصار في الوصف .

[6] يعني ذلك في سنة ١٣٠١ وهو يوافق ما بين ٣٠ يناير و٢٧ فبراير سنة ١٨٨٤ – ولكن النص في الوصف لا يدل على ان هذا هو تاريخ الواقعة وانما يدل على التاريخ الذي توجه فيه الامير الطاهر قيلاي لمحاصرة بربر . وقد تم هذا بعد وقت من الواقعة لأنه ذهب بعد الواقعة الى مقر عثمان واخذ البيعة ومن ثم توجه لمحاصرة بربر .

[7] لا يذكر في الوصف اعداد الجيشين وقد كتب لفظ الاربعمائة هكذا : الاربع مائة .

[8] ذكر في الوصف ان قتلى الانصار كانوا نحو الثمانين .

وقعة التميئيب : { في } غرة صفر [1] والفقراء الف والترك الف ومائة [2] . واستشهد من الفقراء نحو ثمانين وهلك اعداء الله عن آخرهم .

وقعة التميئيب الانكليزية : لأربع عشرة خلت من جمادي الاولى [3] . والفقراء نحو ستة آلاف [4] والانكليز زهاء عشرون الفاً . واستشهد من الفقراء نحو الفين وجرح كذلك [5] .

وقعة محمود على : تهشيم – منتصف رجب [6] والفقراء نحو ستمائة والأعراب آلف وخمسمائة [7] فهلك منهم ستة عشر [8] .

---

[1] أى فى سنة ١٣٠١ وهو يوافق ٢ ديسمبر ١٨٨٣ .

[2] لا يذكر اعداد الجيشين فى الوصف وقد جاء فى ملخص المستهدى ان الانصار كانوا الفاً وستين .

[3] يعنى فى سنة ١٣٠١هـ وهو يوافق ١٣ مارس سنة ١٨٨٤ .

[4] لا يذكر عدد الفقراء فى الوصف .

[5] لا يذكر هنا قتلى الانجليز . وقد ذكر فى الوصف انهم ثمانية آلاف . والمستهدى يذكرهم بهذا العدد فى هذا الموضع اى فى ملخصه .

[6] يعنى فى سنة ١٣٠١ وهو يوافق حوالى ١٢ مايو سنة ١٨٨٤ .

[7] لم يذكر عداد المقاتلين من الجانبين فى الوصف .

[8] ان وجود هذا المختصر للوقائع يعنى ان هذا هو آخر هذا الخطاب اذ من المستبعد ان يستأنف الكاتب وصف الوقائع الا ان يكون خطاباً جديداً . اذن نستطيع ان نعتبر هذا الخطاب كاملاً .

﴿ الخطاب الثانى ﴾ [1]



الحمد لله الوالى الكريم والصلاة على سيدنا محمد وآله مع التسليم

وبعد ، فمن عبد ربه عثمان بن ابى بكر دقنه الى سيدنا وحبيبنا ووسيلتنا الى ربنا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الامام المنتظر السيد محمد المهدى بن السيد عبد الله ، نصره الله ونفعنا به آمين .

{ بعد } [2] اهداء اوفر سلام يليق بالمقام وازكى تحيات ليس لها اختتام وسؤال [3] عن الحال كليا وجزئيا [4] واجماليا وتفصليا الذى نعرضه للسيادة انه { بعد } حصول وقعة بير تهشيم سادس عشر رجب [5] على محمود علي ومن معه من مخالفى [6]

---

[1] هذا هو الخطاب الثانى من سلسلة الخطابات التى وصفت وقائع الشرق . وتؤكد بعض الاشارات الوارده فيه هذه الحقيقة ، وقد اشرنا اليها في مواضعها . والخطاب الثانى موجه الى الخليفة عبد الله فى نص الملحق الاول ، اى فى قوله : خطاب الى سيدى وسندى ووسيلتى خليفة المهدى ... ولكن الثابت ان الخطاب كان موجهاً الى المهدى ، انظر كلامنا عن ذلك فى المقدمة . وفى نص الملحق لا يرد اسم المرسل وذلك لأن كاتبه قد الغى نص ديباجة التراسل والذى يوضح المرسل والمرسل اليه واكتفى بمقدمة تعريفية اوضح فبها المرسل اليه ، وقد جرى كتاب سجلات الصادر والوارد على هذا النوع من التصرف احياناً .

[2] فى هذا الموضع فراغ سقط فيه مقدار لفظ ونحن نقترح لفظ « بعد » .

[3] فى الاصل « سول » وقد عدلناه الى سؤال .

[4] فى الاصل « جزيا » وقد عدلناه الى جزئيا .

[5] يعنى فى سنة ١٣٠١هـ وهو يوافق ١٣ مايو سنة ١٨٨٤ .

[6] فى الاصل « مخالف » وقد عدلناه الى مخالفى .

الاعراب التى هى آخر الوقعات الموضح للسيادة فى الجواب السابق [1] امرناه [2] بالعودة ثانى مرة الى محل الواقعة المذكور ببير اخرى تسمى هندوب شامية سواكن لم يكن ثم ماء اقرب الى سواكن منها لمحاصرة البلد من جهات متعددة لكى يشتد الحال باهله . فلما ان استقر الفقراء ببير هندوب المذكور وذلك منتصف شعبان [3] اخذت قبائل العمارار القريبة [4] من سواكن والذكر فى ذلك لقبيلة الشاتراب جماعة محمد آدم على ركاب وقبيلة الفاضلاب جماعة محمود على ومن تبعهم من احابيشهم فى التجهيز لقتال الفقراء لقصد ان يمنعوهم من الجلوس على البير المذكور وقطع الطريق عن سواكن لما انهم لهم منافع فى ذلك زيادة على كفرهم وابائهم للمهدية ودخولهم فى طاعة الترك ، حيث انهم يجلبون المواشى واللبن ونحوه بسواكن ويبتاعون منها ما يبتغون فارسلوا [5] طلائعهم وعيونهم فى الفقراء نحو ثلاثين راكباً منهم وارسلوا الفقراء كذلك طلائع خمسة ، اثنين من جهة وثلاثة من جهة اخرى ، مع انهم سمعوا ايضاً تجهيز اولئك المشركين لهم .

فتوافت الثلاثة طلائع الفقراء والثلاثين طلائع المشركين . فلما ان تراءوا اقتتلوا فاستشهد اثنان من الفقراء وهلك واحد من المشركين وعاد الثالث من الفقراء سالماً .

---

[1] هذه الاشارة تعنى ان هذا الخطاب هو الخطاب الذى جاء بعد الخطاب السابق وذلك بدليل انها تشير الى آخر الوقائع فيه ، فهو إذن الخطاب الثانى فى الترتيب .

[2] يقصد انه امر الفقيه على امير اوكاك ، وهو قائد الانصار فى واقعة تهشيم التى يشير اليها هنا ، وهو لا يذكر اسمه بالتعيين فى هذا الموضع لأن كلامه هنا موصول بكلامه فى الخطاب الأول .

[3] يعنى فى سنة ١٣٠١هـ ، وهو يوافق حوالى ١١ يونيو سنة ١٨٨٤ .

[4] فى الاصل « قريب » وفى الملحق « القريبة » . وقد اعتمدنا الاخير لأن السياق عليه .

[5] ينتهى هنا الملحق الاول .

ثم بعد ان اتى الى الفقراء صاحبهم واخبرهم بما حصل توجه الفقراء اليهم فى محلهم الذين هم مجتمعين به وهو محل يسمى دم على مسافة يومين من سواكن . لما ان اتوا اليهم وجدوهم مجتمعين فلم يمكث الفقراء حين ما رأوهم ان شنوا الغارة عليهم فلم يكن { من }[١] المشركين الا ان ملخوهم الاكتاف وولوا مدبرين فقتلوا منهم اثنين وعشرين وغنوا منهم ما غنموه من مواشي كثيرة ونساء ينوفون على الاربعين امرأة وعادوا[٢] الفقراء سالمين[٣] لم يصابوا بشئ .

ومن جملة الهالكين خمسة من السواكنية من الختمية الذين كانوا مجتمعين باولئك المشركين وواحد منهم خليفة . واحرقت النار جلود بعض السواكنية المذكورين كما ان ذلك شأن كل من كذب بالمهدية . ووجد مع الخليفة المذكور بيرق امان من بوارق أعداء الله الترك شهادة على نفسه انه فى طاعة حكومته وغير تابع للمهدية وذلك غرة شهر الله رمضان[٤] .

ثم بعد ان[٥] رجع الفقراء الى محل استقرارهم الذى هو بين هندوب { و }[٦] قطع المواد الاتية من هؤلاء المشركين الى سواكن فى ذلك الطريق شرع اهل سواكن يرسلون السفن بالبحر الى المراسي { البعيدة من الاصحاب ليجلبوا بها المواد من

---

[١] لفظ « من » غير وارد فى الأصل ولكن السياق يقتضيه .

[٢] من هنا يبدأ الملحق الثانى .

[٣] فى الاصل « سلما » وفى الملحق « سالمين » وقد اعتمدنا اللفظ الأخير .

[٤] يعنى فى سنة ١٣٠١ وهو يوافق ٢٦ يونيو سنة ١٨٨٤ .

[٥] فى الاصل « ثم ان بعد ان » وقد حذفنا لفظ « ان » بعد لفظ « ثم » ليستقيم السياق .

[٦] سقط هذا الحرف فى الاصل وهو وارد فى الملحق والمستهدى .

هؤلاء العمارار ، وقد كان الاصحاب قد بعثوا محاصرين الى تلك المراسى] [1] لما انهم يتخوفون وقوع ذلك فعثروا بمواشي يطلعونها [2] المراكب بمرسى [3] هناك يسمى برغوث [4] فاخذوها منهم وقتلوا من اصحابها خمسة انفار واسروا منهم سبعين . ورجعوا بتلك المواشي مع ابل وبقر وشياه وحمر اخرى كثيرة للمشركين العمارار وجدوها بتلك الاماكن سالمين لم يصابوا بشئ وذلك منتصف رمضان [5] .

ثم بعد رجوع الفقراء المحاصرين فى هذه المحاصرة (و) [6] استقرارهم بمحلهم تجمع المشركون العمارار ايضا لمعاودة الفقراء ثانى مرة لما انهم متشامتون فيما حصل منهم من الفرار فى الوقعة الاولى بدم .

فلما سمع الفقراء بتجمعهم توجهوا اليهم لشن الغارة عليهم . فعندما قربوا اليهم [7] وباتوا منهم بحيث يصبحونهم

---

[1] سقط ما بين الخاصرتين فى الاصل ولكنه وارد فى الملحق والمستهدى .

[2] القراءه فى الاصل هكذا : بمواشي يطلعون اهل المراكب . ولكن المعنى بهذا الوجه يصير غير مستقيم . ولذلك فضلنا قراءه الملحق والمستهدى .

[3] فى الاصل « بمراسى » والصواب بمرسى وهو ما عليه الملحق والمستهدى .

[4] يذكر الاصل « برغوث » وفى المستهدى والملحق « درور » . وربما كان الاسم الاخير هو اسم الموضع قبل ان يعرف ببرغوث او هو اسم موضع قريب منه ، او ربما كان درور هو اسم الموضع فى لسان البجه مثلما يطلقون اوكاك على سنكات . والله اعلم !

[5] يعنى فى سنة ١٣٠١ وهو يوافق حوالى ١٠ يوليو سنة ١٨٨٤ .

[6] سقط حرف الواو فى الأصل واثباته مما يقتضيه السياق وهو وارد فى الملحق والمستهدى .

[7] يبدأ السقط الذى بعد الورقة الثامنة فى المخطوط من هنا . وقد نقلنا ما نرويه من الملحق الثانى ثم راجعناه بالمستهدى . وقد اوردنا من المصدر الأخير ما سقط فى اخرام الملحق .

{ بالغد القى الله } [١] الرعب فى قلوب اعداءه فأرسلوا للفقراء ان قد اسلمنا [٢] وسلمنا للمهدية وننضم للفقيه احمد القلهيابى ونذهب معه الى عثمان { ... } [٣] وانتم ارجعوا عنا الى محلكم دون ان تواجهونا لما انهم خائفون من الفقراء اذا حصلت المقابلة بينهم ان يوقعوا بهم . والفقيه احمد هذا هو امير البعض المسلم للمهدية من اول الامر ومنضم الينا من العمارار ، وقد كنا ارسلناه اليهم قبل هذا فى جمادى الاولى [٤] ليدعوهم الى الاسلام ولم يزل متغيباً معهم يدعوهم الى الاسلام . غير انهم ليسوا مكترثين به ولم يكونوا قابلين دعايته . فلما ان حصل عليهم ما حصل من تشديد الوطأة تحققوا ان { لا ملجأ من الله الا اليه } [٥] فعزموا على الاسلام والتسليم وامروا الفقراء كما سبق بالرجوع عنهم فرجعوا عنهم وانضموا هم { الى احد المذكور فأتى } [٥] بهم الينا { وفيهم من رؤسائهم محمد } [٥] على ركاب وابناء محمود على واشباههم واخذوا البيعة مظهرين الندم فيما سبق منهم { فالله يوفقهم الى اتباع المهدى عليه السلام . ثم بعد ايام قلائل تجمعت قبائل العمارار } [٥] الباقين الذين هم على كفرهم حيث ان المذكورين قبائل كثيرة . وهؤلاء الذين اسلموا { وانقادوا بعض منهم والذكر والشهرة فى ذلك لقبيلة الحماداب جماعة كرب حامد } [٥] وقبيلة العلياب [٦] جماعة بشير ارتول { وقبيلة الرحماياب جماعة على هوجو

---

[١] مكان ما بين الخاصرتين خرم فى الملحق وقد نقلنا ما اوردنا من المستهدى .

[٢] سقط الالف فى اول هذه الكلمة فى خرم فى الورقة .

[٣] يقع فى هذا الموضع من الورقه خرم . ولم نجد ما يقابله من الكلام فى المستهدى . ونحسب ان ما سقط ، وهو نحو ثلاث كلمات ، لا يؤثر كثيراً .

[٤] اى فى سنة ١٣٠١ وهو يوافق ما بين ٢٨ فبراير و٢٨ مارس سنة ١٨٨٤ .

[٥] فى هذا الموضع من الورقة خرم . وقد نقلنا ما يقابله فى المستهدى .

[٦] فى الملحق العلياب وفى المستهدى العالياب . والصواب الأول .

مع من تبعهم وخلفوا بعض الاصحاب فى اهلهم عند غيهم] [1] فاخذوا منهم بعضاً من المواشى [2] .

ولما بغنا ذلك وجهنا [3] احمد السالف ذكره وابراهيم حمد ضو امير قبائل الحامداب ومن تبعهم من الهدندوة ليدعوهم الى متابعة المهدى عليه السلام والتسليم اليه فان اطاعوا واستسلموا [4] يأتوا بهم بعد ان يستردوا منهم ما اخذوه من المواشى لما ان ذلك من علامة صدقهم فى اسلامهم وان امتنعوا عن ذلك وابوا الانقياد يحاربوهم حتى يقضى الله امرهم . وذلك فى العشر الاوائل من شوال [5] . فلما ان بلغ المشركين ذلك بعثوا الى محمود على بسواكن يستنفرونه ويطلبون منه العون واخبروه بما نهبوه من المواشى المذكورة لكى ينسر بذلك ويعجل لهم بالنجدة . فطلب محمود على المذكور من الانكليز ان يصرفوا له اسلحة نارية وجبخانة بعد ان اخبرهم بما فعله جماعته المذكورون اعانة لهم علينا . ففرحوا بذلك غاية ، وصرفوا له مايتين بندقية وعشرين صندوق جبخانة وخمسين اردب ذرة وخمسين اخرى بقسماط . والاسلحة المذكورة هى غير الاسلحة المصروفة لهم من سابق لمحاربتنا وعينوا له وابوراً فركب فيه بمن معه ، ولم يتبعه من الانكليز ولا من اهل سواكن غير مامور الضابطية وواحد من خلفاء الختمية يسمى عبد الله حمد نور ، ولكن هؤلاء ايضاً رجعوا فى وابورهم ولم ينزلوا بالبر .

---

[1] فى هذا الموضع من الورقة خرم وقد نقلنا ما ذكرناه من المستهدى .

[2] ينتهى نص الملحق الثانى هنا وقد نقلنا ما يلى من المستهدى .

[3] اوردنا « بلغنا » و« وجهنا » بدل « بلغ عثمان » و« وجه » فى المستهدى لتستقيم الرواية بالمتكلم .

[4] يبدأ الملحق الثالث من هنا ، وقد نقلنا ما يلى منه مع مراجعته مع المستهدى .

[5] يعنى فى سنة ١٣٠١هـ وهو يوافق ٢٥ يوليو الى ٣ أغسطس سنة ١٨٨٤ .

ثم توجه المذكورون اعنى محمود على ومن معه فى وابورهم حتى اتوا الى مرسى يسمى برغوث على مسافة يومين من سواكن ونزلوا بالبر . ثم ذهبوا مصعدين فى الجبال حتى انضموا الى اصحابهم المشركين الذين كانوا استنفروهم . وبعد اجتماعهم توجه الى بعض من امراء الفقراء الذين وجهناهم لدعايتهم اعنى احمد القلهيابى وابراهيم حمد ضو ومن معهما لما انهم حيث اتى محمود على المذكور نازل بالقرب منهم[1] .

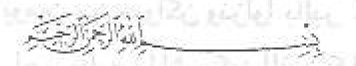
وبعد ما وصلوا دعوهم الى الاستسلام والانقياد الى متابعة المهدى عليه السلام وهم للطاعة يومئذ اقرب منهم للعصيان حتى محمود على .

والى هنا انتهى الكلام بما يتعلق بالعمارار والجهة الشامية .

---

[1] ينتهي الملحق الثالث هنا . وما بعد هذا منقول من المستهدى .

{ الخطاب الثالث [1] }



الحمد لله الوالي الكريم والصلاة على سيدنا محمد وآله مع التسليم

وبعد ، الى { صفحة ١٢ } [2] سيدنا وحبيبنا وملاذنا ووسيلتنا الى ربنا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الامام المنتظر السيد محمد المهدى بن السيد عبد الله زاده الله شرفاً وتعظيماً وفتحاً مبيناً ونصراً عميماً من العبد الفقير الحقير عثمان ابن ابى بكر دقنه اوفى تحيات مقرونة باجلال وتكريم وازكى تسليمات مصحوبة بتبجيل وتعظيم يعقبها السؤال عن الاحوال المرضية وبث الاشواق الغريزية .

ثم الذى نبديه للسيادة انه قد كنا ذكرنا فى الجواب الذى يليه هذا ان محمود على ومن معه من العمارار الملحدين قد بلغنا عنهم انهم قريبون للاسلام ومائلون للتسليم [3] للمهدية وانتهى خبرهم الى هنا فى ذلك الجواب [4] .

---

[1] هذا العنوان من عندنا .

[2] الكلام من اول الرسالة الى هذا الموضع من عندنا عوضاً عما نعتقد انه سقط من اول هذا الخطاب فى الورقة التى سقطت بعد الورقة الثامنة (بين ص ١١ وص ١٢) .

[3] فى الاصل « لتسليم » وقد عدلنا الى « التسليم » ليستقيم السياق .

[4] لقد انتهى الخطاب الثانى فيما اقترحناه بقوله : « وهم » (يعنى العمارار) للطاعة يومئذ اقرب منهم للعصيان حتى محمود على وهو نفس ما ذكره فى هذا الجواب مع اعتبار انه آخر ما ورد فى الخطاب الذى سبق هذا . ومن هنا يمكننا ان نقرر ثلاثة امور : (أ) ان هذا الخطاب هو الذى يلى الخطاب الثانى فى سلسلة الخطابات التى اوردت وصف وقائع الشرق وانه بالتالى يكون الخطاب الثالث . (ب) ان القطعة التى سقطت من الخطاب الثالث فى السقط الذى وقع بعد صفحة ١١ هى القطعة التى نقلناها فعلاً وان كنا لا نأمن سقط بعض اجزائها هنا وهناك . (ج) ان المكان الذى وقفنا عنده هو نهاية الجواب .

ولنبين الآن فى هذا تمام خبرهم وما صار اليه أمرهم : وهو ان محمود على المذكور ، لم يكن أظهر الاسلام الا خداعاً منه للفقراء . وبالغ فى التلبيس [1] بالاذعان والقبول للمهدية حتى اخذ البيعة من رئيس الفقراء إذ ذلك احمد القليهاب وحلف له على المصحف الشريف ، انه لم يكن له صريرة [2] غير ما أظهره من علانية .

فعند ذلك أمره بالقدوم معهم لصوبنا لمقابلته ايانا . فرضى بذلك غير انه جعل يماطله اياما ويبدى له اعذاراً ويعده كل يوم لغد .

وكان الرجل اثناء تلك المماطلة والمحاولة ، يحاور من كان مع احمد القلهياب من العمارار ، الذى قد سبق فى الجواب الذى يليه هذا انهم اسلموا بعد المحاربة الذى فيهم ابناءه ، لأنهم قد كانوا بعد حضورهم بطرفنا ، واخذ البيعة ، توجهوا مع احمد القلهياب برسم دعاية من بقى من اهلهم ، ومحاربتهم ان لم يسلموا .

ولم يكن بقى منهم معنا احد . فلم يزل بهم يفتلهم على الدردة والغارب حتى استبانهم والقوم حديثو عهد بكفر ، فارتدوا وانقلبوا على اعقابهم واعطوه العهود والمواثيق على ان يكونوا [3] معه يداً واحدة .

كل ذلك واحمد القلهياب لم يكن له علم بما يصنعه ذلك المنافق ، لأنه كان امر يقضى بالليل [4] .

واما العمارار الذين كانوا من قبل لم يأتوا الينا ، فهم أصالة تحت أمر محمود

---

[1] فى الاصل النليس . ، أى بالنون بدل التاء وسقط الباء ، وقد عدلناه . انظر نفس اللفظ ادناه .

[2] لعله يقصد : سريرة .

[3] فى الاصل « يكون » وقد عدلناه الى « يكونوا » ليستقيم السياق .

[4] فى الاصل « اليل » .

ونهيه ومفوضين له امرهم .

فلما ان كثرت [1] محاولة محمود المذكور لأحمد القلهياب ، عزم عليه بالتوجه معه لهذا الصوب ، فارتحل حتى سار معه مرحلة تلبيسا واخفاء لما كان مضمراً له من سعيه ذلك بالنفاق .

ثم لم يلبث ان انخذل فى سواد الليل منقلباً حتى { وصل } الى جبل له يقال له أكرر باى وفيه قد حصلت الواقعة الآتى ذكرها ، وهو جبل طوله وعرضه مسافة ايام ، وعر المسالك ، صعب الطرق ، مطمئنة قلوب اولئك الملحدين به ، وظانون انه لم يأتهم فيه احد يريد حرباً ، الا نالوا منه [2] .

فلما ان تبين الامر ، وانكشفت خيبته لأحمد القلهياب ، توجه لطرفنا ومعه جوابات اتيا اليه والى حمد محمود حمد هساى ، من عملاء العمارار ، احدهما من الانكليز والثانى من الشنجيطى صحبة [3] جوابات اتت لمحمود من سواكن وها هى مرسولة للسيادة والاطلاع عليها كافى [4] .

فلما قدم الينا احمد المذكور ، واخبرناه الخبر ، بعثنا اليهم على بن جامد عامل اوكاك ، بالفقراء ومن معه من العملاء ادريس شكر ، وحامد ابن اخينا احمد دقنه والامين بن اسماعيل . فتوجهوا من عندنا حتى اتوا اليهم فى ذلك الجبل .

وعدو الله ، محمود على ، قد امر اصحابه ان يتخذوا فى الجبل اماكن تقيهم من نفوذ رصاص الفقراء اليهم حتى يتمكنون من ضرب الفقراء بالبنادق

فانتهى الفقراء الى المحل الذى به الملحدون وهو مضيق واد يقال { له }

---

[1] « كثرة » فى الاصل وقد عدلناه الى « كثرت » .

[2] فى الاصل « ناله » والصواب « نالوا » .

[3] فى الاصل « صحبت » بالتاء المفتوحة .

[4] لم ينقل الكاتب هذه الخطابات ولم نقف عليها فى مصدر آخر .

اربعـات ، كلا طرفيه شواهق عالية شبه الحائط المبنى واولئك الملحدون كانوا كامنين بطرفيه صفوفاً .

فلما ان وصل الفقراء تحتهم ضربهم ذو البنادق من الملحدين . فشرع الفقرآء فيهم ضرباً ايضاً . فاخذوا سويعة فى الملحمة حتى استشهد من [1] الفقراء ثمانية عشر وقتل من اعداء الله ستون منهم ابن لمحمود على يسمى على ، وهو ممن كان قد اسلم اولا ثم ارتد .

فانهزم اعداء الله عند ذلك ، وفر محمود على الى سواكن . وكان على جمل له .

ومكث الفقراء بذلك الجبل عدة ايام يتبعون من كان كامناً به . فوجدوا النساء والذرارى والجبخانة ، فاغتنموها مع الاسلحة . وفى كل شعب من شعاب ذلك الجبل ، يعثرون بالثلاثة والاربعة منهم فيقتلوهم حتى نافت قتلى الملحدين على المائة .

ثم بعد فراغهم من الجبل ذهبوا فى بلاد اولئك الملحدين وجبالهم فى آثارهم وأبعدوا فيها الرحلة حتى وصلوا الى جبل يقال له هييت .

وفى كل محل يظفرون بنفر منهم فارين ، حتى عجز أعداء الله من الفرار وتحققوا ان لا ملجأ يعصمهم من الله ، وان لا ملجأ منه الا اليه ، وانهم لن يعجزوا الله فى الارض هرباً ، فعزموا على التسليم والانقياد لامر الله وأتوا الى الفقراء مسلمين ، فرجع بهم الفقراء قافلين الينا ، ومن معهم من الرؤسا مائة وعشرون وحضروا بطرفنا غرة [2] محرم الحرام واسلموا واخذوا البيعة . والحمد لله على ذلك .

والواقعة المذكورة لعشر بقين [3] من ذى القعدة . ووجدوا من جملة { صفحة ١٣ }

[1] فى الأصل : « فى » .

[2] يعنى فى سنة ١٣٠٢ وهو يوافق ٢٢ اكتوبر ١٨٨٤ .

[3] اى فى سنة ١٣٠١ وهو يوافق ١٠ سبتمبر سنة ١٨٨٤ .

أمتعة محمود المذكور ختماً مكتوب فيه اسم العبد الفقير [1] على هيئة ختمه يكتب ما يوافق هواه لاى احد كان ، ويختمه به ، وان هذا فى جنب افاعيله لقليل !

كيف ولم يكن بهذه البلاد من بادر بانكار المهدية ، وسارع بالمحاربة ، وتمادى عليها وامتد له الاستدراج مثله . فهو من اغراء الختمية وخلفائهم . لانه كل ما انهزم بوقعة وارتاب فى امره ، فاستفسرهم عن هذا الامر ذكروا : ان لا مهدية ، فلا عليك ان تتبع سبيلنا ولنحمل خطاياك . وفى كل شهر يعدونه ان العبد الفقير سيموت فى هذا الشهر وينحل المشكل [2] .

وقد كنا بعثنا ايضاً فقراء محاصرين الى الساحل . اسفل [3] محل الواقعة [3] الى مرسى يسمى برغوث لأنه نقطة [4] المواد والوصلة بين سواكن والعمارار بالبحر بعد ان قطعت الطرق البرية فيما بينهم .

ولم يكن لنا علم إذا ذاك بوقعة الجبل ، فلما ان اتى الفقراء المرسى المذكور وجدوا به النفر القارين من وقعه الجبل ، ومعهم سفن اتت اليهم من سواكن بعث بها اليهم محمود على ، لانه حينما فر فضرب لخواص اصحابه ذلك المرسى موعداً . فبعد وصوله سواكن بعث اليهم بالسفن .

---

[1] اى اسم عثمان دقنه – أى أن محمود على زور ختم عثمان ليصدر باسمه الخطابات بغرض الدس والتخريب .

[2] وردت بعد هذا علامة الاختصار « اهـ » وهى تعنى « انتهى » والقصد ان الكلام عن العمارار وحوادثهم قد انتهى . وبعد ان ترك ما يماثل سطرين من فراغ بدأ الكلام عن برغوث .

[3] فى الاصل « اسفل » بغير نقطة والواقعة يقصد بها واقعة جبل اكرر باى التى انتهى من وصفها .

[4] فى الأصل « نطمه » والقصد « نقطة » ومما يؤكد ذلك انه قال بعده « والوصلة » .

فلم يلبث [1] الفقراء حين رأوا اولئك الملحدين ان حملوا عليهم . فاقتتلوا فاستشهد من الفقراء ثلاثة وعشرون وقتل من اعداء الله اثنان وعشرون ، منهم ابن لمحمود غير الذى قتل بوقعة الجبل . ولعدو الله بنون شهوداً [2] .

ومن جملة الفقراء المستشهدين اميرهم محمد نور [3] بن الاخ على دقنه ، الذى كنا اخبرنا السيادة فى الجواب الذى يليه هذا ، بتعيينه عاملا على الدقا وبنى عامر وأميديب وسنهيت .

ففى أ ثناء تهى [4] المذكور للتوجه لمحل عامليته صار بعث هؤلاء المحاصرين فأمرناه علهم لأنه كان ذا همة عالية فى الجهاد بطل فى الحروب ، ثابت الجنان ، جرئ مقدام [5] ، فأحب الله لقاءه ، وعجل الله بروحه لجنانه .

فعينا بدله واحد من السمرندواب [6] يسمى باشريك بن بدرى ابن عم أحمد ولد طه أبى طاهر الذى اتت المخاطبة فى شأنه من السيادة .

واستعملنا المذكور ، أعنى أحمد طه ، على من رغبه من اهاليه السمرندواب ومن تبعهم يجاهد بهم مع باشريك المذكور ، وتوجه باشريك من عندنا غرة الحجة

---

[1] فى الاصل يلبت بالتاء بدل الثاء .

[2] لم يرد هذا فى الخطاب الثانى وربما سقط فى الورقة الساقطة بعد الورقة الثامنة (بين ص ١١ وصفحة ١٢) .

[2] نحسبه يقصد انهم شهدوا الواقعة .

[3] فى الملحق السابع محمد نول .

[4] يقصد « تهيؤ » .

[5] فى الاصل « مقدار » .

[6] فى الاصل بالنون والصواب بالياء .

الحرام[1] .

والى هنا انتهى ما كان من اخبار هذه الجهة . ولنذكر اخبار اهالى الحباب[2] من الجهة اليمانية .

ولنبين[3] ما يتعلق باهالى بنى عامر وقبائل الحباب والزبيدية[4] من اهالى الجهة اليمانية .

وفى اواخر شهر رمضان[5] وجهنا الحاج بن حسن ابو زينب امير الكميلاب بمن معه من اهله اميراً على مامورية عقيق[6] لما ان بها عساكر وماموراً وهى يمانى

[1] اى فى سنة ١٣٠١ وهو يوافق ٢٣ سبتمبر ١٨٨٤ .

[2] فى الاصل الهباب وغالب الرسم انه بالحاء : الحباب . وتمتد ارض الحباب بين نقطة رارات على بعد ١٧٠ ميلا جنوب سواكن وبين نهر لبكا وممتداً الى الداخل نحو ٦٠ ميلا تجاه بلاد البنى عامر - ان ما بعد قوله « من الجهة اليمانية » قد سقط من دفتر الوقائع .

[3] من هنا يبدأ - الملحق الرابع وقد اوردناه هنا لانه يطابق وصف الكاتب : « ولنذكر اخبار اهالى الحباب من الجهة اليمانية » .

[4] يعرفون ايضاً بالزبيدية وبالرشايدة . نزحوا الى السودان اولا فى سنة ١٨٧٧ ونزلوا فى تماى ولكنهم دخلوا فى منازعات شديدة مع اهالى المنطقة وخاصة مع اهالى اركويت مما دعا غردون الى ارجاعهم الى الحجاز فى ١٨٧٩ . غير ان سلطات جده رفضت قبولهم فغادروا الى سواكن فسكنهم على باشا رياض فى برغوث ولكنها كانت قاحله فنفقت حيواناتهم ولذلك حولهم علاء الدين باشا جنوبا الى بلاد الحباب .

[5] اى فى سنة ١٣٠١ وهو يوافق حوالى ١٤ يونيو - ٢٤ يوليو سنة ١٨٨٤ .

[6] عقيق ميناء صغير وكانت بها نقطة عسكرية ولكنها نقلت الى جزيرة بهدور بعد الحوادث هنا . ثم عادت النقطة الى عقيق بعد عامين . وكان وحاج حسن على اول امير من امراء المهدية على المنطقة (أنظر ثبت الامراء فى الملحق السابع) . ثم جاءت امارة الامير عمر الذى رفعه عثمان دقنه عندما غضب عليه . وقد عين بدله القاضى عبد القادر حسين الذى فشل فى تحويل اهالى المنطقة الى المهدية .

سواكن على الساحل . وهي جزيرة بينها وبين سواكن خمسة او ستة ايام . وهي من جملة مواد سواكن التي تأتي اليها من جهتها السمن والمواشي لما ان اهالي تلك النواحي وهم قبائل بني عامر وقبائل الحباب والزبيدية مخالفون للمهدية [...] هذا بالنسبة لبني عامر .

واصل الزبيدية من عرب الحجاز . ومن مدة سنوات نحو العشرين ساكنون بهذه البلاد . والمذكورون مخالفون للمهدية مكذبون لها . وما زلنا من مدة شهر القعدة الماضي سنة ١٣٠٠ [١] ندعوهم الى الاسلام هم وبني عامر واهالي الحباب . وبلاد الجميع متصلة من الناحية اليمانية من سواكن بل لم يكن يشاركهم في هذه الناحية غيرهم من العرب حتى يتصلوا ببلاد الحبشة . وهم اكثر عدداً من قبائل العمارار بل من قبائل الهدندوة . ولم نبرح في اعطائهم النصائح ودعايتهم الى الاسلام بالمكاتيب وارسال الرسل . وكذلك امير توكر خضر لم يزل يدعوهم الى الاسلام تارة بالجوابات وتارة بارسال الرسل لما انه بالقرب منهم وخصوصاً الجماعة الزبيدية متمادون على الكفر لما ان اسلحتهم نارية كأسلحة عرب الحجاز . وقد ظفروا بهم الفقراء يوماً من الايام وهم يسرقون جبخانة كانت مدفونة في الخلاء . وبعد ان حملوا جمالهم منها وهي عشرون وزياده اخذهم الفقراء بجمالهم واتوا بهم الى الامير خضر بتوكر فاظهروا الاسلام وقبول المهدية وانهم اذا اطلقوهم ياتوا باهلهم الجميع تائبين . واخذوا البيعة . فعند ذلك اعطوهم وعداً وتركوا سبيلهم بعد اخذ العهود منهم على المصحف الشريف . كل ذلك طمعاً في اسلامهم ورجاء ان يهديهم الله واعطوهم جمالهم كذلك . فبمجرد وصولهم الى ديارهم ومحل امنهم في زعمهم ازدادوا كفراً على كفرهم وفروا هاربين في تلك الجهات الى مصوع وهي على الساحل اليماني بينها وبين عقيق مسافة عشرة ايام وزيادة .

عدنا الى ما نحن بصدده :

---

[١] يوافق ذلك ٣ سبتمبر الى ٢ اكتوبر سنة ١٨٨٣ .

وبعد ان توجه وحاج [١] المتقدم ذكره من طرفنا الى مامورية عقيق المذكورة فقبل ان يصلها وبعد وصوله الى توكر ، بعث محاصرين الى جهات بنى عامر فعثروا ببعض السواكنيه الختمية المكذبين للمهدية الذين كانوا فى حماية الترك ومنحازين الى بنى عامر . فلما ان عثروا الفقراء بهم وسألوهم ما بالكم ما كثين بهذا المحل ولم تنضموا الى امير توكر ولا الى غيره من الفقراء { ... } فاخبروهم ان كنتم مصدقين بالمهدية فارحلوا من هذا المحل وانضموا الى امير توكر او غيره { .... } ثم بلغ الفقراء ان اولئك المنافقين نادمون على ما حصل [٢] { ...} منهم [٣] من تسليم الاسلحة .والآن متجهزون للقتال فرجعوا اليهم فوجدوهم مستعدين باسلحة نارية . فلما ان تراءى الفريقان ابتداهم المنافقون بالضرب بالاسلحة النارية فاقتتلوا ، فقتل الفقراء منهم اثنى عشر واستشهد من الفقراء واحد واخذوا منهم ما معهم ورحلوهم بجمال كانت مع الفقراء حتى اوصلوهم الى توكر ووجدوا معهم بيرق امان من الترك اما ان فيهم خليفة من خلفاء الختمية شهادة على انفسهم بانهم تحت طاعة الترك وليسوا متبعين للمهدية . ومن جملة الهالكين واحد بسطجي متوجه بالبوسطة الى عقيق ومنها الى سواكن بالبحر . والبوسطة المذكورة هى من محمد عثمان ابن السيد الحسن وابن عمه بكرى بن السيد جعفر وعلى بخيت شيخ بنى عامر كلها ومن ابناء اخيه ونحو ذلك الى ابن سر الختم الميرغنى الذى حضر من مصر الى سواكن لاضلال الناس كما سبق التعريف بذلك الى سيدنا الامام فى الجواب الذى قبل

[١] ينطق الحاج بلغة البجة « اوهاج » ، وقد حاول الكاتب هنا وفيما يلى ان يكتب اللفظ الأخير ولكن بشكل معرب « وحاج » .

[٢] ينتهى هنا نص الملحق الرابع .

[٣] من هنا يبدأ الملحق الخامس . وقد سقط بينه وبين الملحق الرابع كلام لا ندرك مداه . وليس فى المستهدى ما يقابله .

هـذا [1]

وحاصل ما فى الجوابات التكذيب بالمهدية والاتحاد مع الترك والانكليز وها هى مرسولة صحبة هذه الجوابات واطلاع جنابكم عليها كافى [2] .

ثم بعد استقرار اولئك الجماعة المحكى عنهم بتوكر طلبوا منا ان نرد لهم ما اخذه الفقراء منهم فارجعنا لهم كل ما [3] اخذ منهم ما خلا ما تلف من البعض القليل تألیفاً لهم وتطييبا لقلوبهم وخشية ان ينقلبوا على اعقابهم .

ثم بعد ذلك توجه الحاج حسن المذكور بمن معه من قبيلة الكميلاب الى مامورية عقيق السالف ذكرها وجلسوا على الماء الذى كانوا يشربون منه اهل المامورية وهم فى الجزيرة بينهم وبين الماء المذكور مسافة ساعتين بالبحر وليس هناك سبيل الى الوصول الى الجزيرة الا بالسفن . ثم بعد استقرار الفقراء على الماء المذكور بعثوا الى اهل المامورية كتبهم التى ارسلناها اليهم مع المذكورين ودعوناهم الى متابعة المهدى عليه السلام فلم يقبلوا . وقد كان قبل هذا بمدة ارسلنا لهم جوابهم الآتى لهم من السيادة مع العبد الفقير فلم يقبلوا ذلك علماً منهم بانهم متحصنون بالبحر وانه لو حصل عليهم خوف فالهروب الى سواكن بالمراكب سهل لهم . وقطعوا ايدى احد الرسل الذين ارسل الاصحاب المذكورين معهم الجوابات اليهم وافلت الثانى منهم ثم بعثوا الى سواكن يخبرون المحافظة بما حصل عليهم وبجلوس الفقراء على الماء فارسلوا لهم من سواكن وابور يخرج لهم الماء من البحر المالح بصنعة وعملية محكمة

---

[1] انظر ذلك فى الجواب الثانى – وهذا مما يؤكد ان هذه القطعة جزء من الخطاب الثالث .

[2] لم تقف على هذه الجوابات ولم ينقلها المصدر الذى نقلناه عنه . ثم لاحظ انه يخاطب المهدى بقوله جنابكم .

[3] فى الاصل « كلما » .

وليستقوا منه وامروهم بالثبات على كفرهم . ثم شرع الفقراء يحاصرون في البر الاهالى القريبين الى المامورية الذين كانت تأتى منهم المواد الى المامورية المذكورة وهم قبائل بنى عامر واهالى الحباب والزبيدية ، فعثروا بحي من احياء بنى عامر فقتلوا منهم رجلين وجرحوا منهم جماعة وهرب الباقون واستاقوا مواشيهم : ابلهم وبقرهم وغنمهم ورجعوا سالمين . والحمد لله على ذلك .

ثم عاد الفقراء للمحاصرة ثانى مرة { ..... } لما ان العربان قد فرت مما حصل قبل الى رؤوس الجبال وشواهقها فظفروا بمطامير ذرة ودخن (ووجدوا) مع المطامير بعضاً من الزبيدية فاخذوا منهم خمسة وهرب الباقون ثم بعثوا الى اميرهم الحاج حسن { .... } جماعته ان وجه الينا من معك من الفقراء ليعينونا على مشال العيوش فوجه اليهم حاج المذكور من معه من الفقراء وبعث ايضاً { ..... } وان يبعث اليه جمال وبعضاً من الفقراء لما انه غير مامون اتيان اصحاب العيوش تداركاً لعيوشهم برسم الحاربة ، ففعل . ثم والفقراء فى اثناء ذلك قد حضر بعض من الزبيدية فلما ان رآهم الفقراء ارادوا قتالهم فرفعوا لهم بالامان . فلما وصلوا اليهم ذكروا لهم انهم اتوا للاسلام والتسليم فبعثوهم الى اميرهم الحاج حسن فاعطوه العهود والمواثيق بأن يأتوا باهلهم الجميع ويسلموا ويسلموا للمهدية . وتوجهوا من عنده على هذا بميعاد . ثم لم يحضروا فى ميعادهم والله اعلم ماذا يصنعون ، وها نحن فى انتظار خبرهم . وان شاء الله اذا اشتدت المحاصرة عليهم هم واهالى الحباب وبنى عامر راجون منهم ان يسلموا . وهذا آخر ما حصل فى هذه النواحى .

{ خبر كسلا }

وفى هذه الايام ورد جواب من مصطفى على هدل من مديرية كسله ، وبه ذكر انه بعد توجه الجماعة الذين كانوا مخالفين له ومفرقين الكلمة فيما بين الفقراء من عنده بطلبنا لهم وهم بلال الامين ومن معه من اهاليه السمراندواب وعلى كنجال ومحمد حامد وعماره البوادرى . فاما عمارة فتوجه الى اهله وبلاده . واما محمد حامد فقتلوه الترك فى محاصرة . واما على كنجال فقد حضر بطرفنا تائبا عما سبق منه

وطلب العفو وعفونا عنه . وكذلك بعض من رؤساء السمراندواب غير بلال الامين قد حضروا ايضاً بطرفنا تائبين وعفونا عنهم . واما بلال الامين فقد توجه من عند مصطفى لصوبنا { .... } ان شاء الله تعالى عن قريب انه قد اجتمع عليه الفقراء الذين كانوا قد تفرقوا عنه باسباب الجماعة السالف ذكرهم { .... } هو من المفسدين الطالبين متع الحياة الدنيا وذاك فى اواخر شهر رمضان فالتقوا بعض من الترك { ... } والعاشر ثم لم يزالوا فى محاصرتهم مشددين عليهم حتي وانه فى خامس شوال قد انتقل الفقراء { .. } اغوى الترك واغراهم على الخروج { .... } فتأهبوا للخروج واجتمعوا كلهم ، من كان منهم بالمديرية ومن كان منهم بالحلة المسماة بالختمية وهى بمرأى عين المديرية وهى الحلة التى كان ساكن بها محمد عثمان بن السيد الحسن ، ولكن المذكور الآن قد انتقل منها الى حلة اخرى تسمى الدقا ببنى عامر شرقى كسله [1] ، بينها وبين كسله مسافة يومين ، صحبة على بخيت شيخ بنى عامر الذى سبق انه مخالف للمهدية باسباب محمد عثمان المذكور لما انه من اخص تلامذته .

وسبب { .... } من الخوف من الفقراء فاراد ان يكون مع بنى عامر ليحتمى بهم وليخرج من وسط بلاد الهدندوة ويكون مطرفا لكن اذا { .... } هذا يتمكن من الهروب الى مصوع لما ان الطريق الى مصوع لم يكن فيه الا بنى عامر والحباب وهولاء تلامذته ومخالفين للمهدية باسباب { ... } اياهم عنها وكان متأخراً فى حلة الختمية المحكى عنها ابن عمه بكرى بن السيد جعفر ولم يخرج مع ابن عمه المذكور منها لعدم اكتراثه بالفقراء وشدة تكذيبه بالمهدية . فحث الترك كما سبق على الخروج الى الفقراء وصار قائدهم وكل من كان فى حلة الختمية من تلاميذته الختمية امرهم بالخروج معه حتى لم يبق منهم الا القليل فخرج بخيلانه وخيله وبجنوده التى يريد ان يحارب بها جنود الله من ترك وختمية حتى التقى مع الفقراء ، فبمجرد دخول الفقراء

---

[1] كان ذلك فى ٦ رمضان ١٣٠١هـ الموافق ٣٠ يونيو سنة ١٨٨٤ .

فيهم انهزم اعداء الله { ... } طعناً وضرباً حتى قتلوا منهم مائتين وثمانين ما بين ترك وختمية ، واكثرهم ختمية واستشهد من { .... } سادس شوال وولى الباقى من الكفرة هاربين حتى دخلوا كارتهم وفر بكرى حتى وصل محلته { ... } بعد صبيحة ليلتهم الموافقة سابع شوال فاقتتلوا ايضاً فقتل الفقراء منهم تسعة وولى الباقون الادبار حتي دخلوا { .... } عليهم الحصار وقد حررنا لهم ايضاً وعرفناهم وامرناهم { ... } وتشميرهم فى { .... } قبيلة الملهيتكتاب وهى قرب كسله لما انهم مكذبون ايضاً بالمهدية {.......} السالف ذكره حيث ان رئيس الملهيتكتاب المذكورين خليفة من خلفاء الختمية الخواص [.....] حتى انه الف فى ذلك كتابا هو وخليفة آخر يسمى الخليفة { .... } ابن الخليفة [.....] على مابلغنا انه ينوف على اربع وعشرين كراسة كله فى الدندنة على {........} هذه الايام من الوقائع .

ذكر محاصرة سواكن واخبارها واحوال اهلها وسكانها وعساكرها :

واما سواكن فها نحن مشددون عليها الحصار من كل الجهات وقاطعون عنها المواد البرية بالكلية ما خلا ما يأتيهم بالبحر بالوابورات ومدافعهم تضرب ليلاً ونهاراً لما ان الفقراء يتناوبون عليهم ، هؤلاء بالليل وهؤلاء بالنهار ، ويغيرون عليهم حتى انهم يأخذون منهم المواشي والرقيق من بطن القفرة ومستعملين فيهم المناوشة بالاسلحة النارية ليلاً ونهاراً فيقتلون ويقتلون ، ولكن القتل اكثر فى الاعداء مع انهم فى الحصورن وهؤلاء فى الفضاء ، ولا يدعونهم يهجعون ساعة من ليل او نهار . ولاولئك الكفرة نار يوقدونها بالليل فى الهواء كالسراج يضئ منها كل البلد ونواحيه الى ثلاثة اميال ولكى يطلعوا بها على المحاصرين بالليل لما انهم يدخلون عليهم بطن القفرة . فبعد ان يضئ البلد ونواحيه حتى ينعكس الليل كالنهار ويرى { ... } ويعرفون محل الفقراء ويرونهم ينشينونهم بالبنادق والمدافع ولكنها لم تؤثر فيهم كأن سرها قد سلب . وهذه النار ترى بالليل من مسافة يومين .

ولما اشتد عليهم الحصار ايضاً نصبوا تماثيل وتصاورير من الخشب على صورة الرجال الآدميين والبسوها لبس العساكر تخويفاً للفقراء وتورية بأنهم ثابتون لا

يبرحون عن محلهم ولا يبالون بضرب الرصاص ، وجعلوهم صفاً حول الاستحكام ليتخيل للفقراء انهم رجال ثابتون فى الميدان . فلما ان اتى اليهم الفقراء كالعادة وضربوهم وجدوهم ثابتين خلاف ما كانوا يعهدونه منهم فدنوا منهم فوجدوهم صور اخشاب ملبسينها لبس العساكر فتعجبوا من حيلهم الفاسدة واغراضهم الكاسدة وعلموا ان ذلك من الدلائل على ضعفهم وتضعضع حالهم وتكامل الرعب فيهم .

واما البلد فهو محصن غاية . وفى كل يوم يحصنونه بحيث انه كلما اتى الفقراء من جهة وضربوهم بها يجعلون هنالك طابية عليها مدافع حتى تكاملت طوابيهم اربع وعشرين طابية مع ان البلد تكفيه طابية او طابيتين . وحول كل طابية قفرة ليس لها باب بل هناك اخشاب [1] يضعونها بالنهار ليمروا عليها ويرفعونها بالليل خوف الهجوم عليهم . وزيادة على ذلك ان الطوابى التى هى على البر مبنية مثل المنارة ليس لها باب من تحت بل بابها فوق القامتين . وهناك سلالم يضعونها على الباب ليصعدوا عليها ثم ينزلون منها الى تحت . ومعهم داخل الطوابى ماؤهم ومأكولهم وجبخانتهم وجميع لوازمهم وما يحتاجون اليه {.......} [2] ووابوراتهم التى تخرج لهم الماء من البحر لم تزل معهم تخرج لهم الماء ويشربون منه الا اهل البلد فهم يشربون من الآبار . وكذلك وابوراتهم الحربية واقفة دائماً تضرب بمدافعها الفقراء وهم يضربونها بالبنادق لئلا يبيت اهلها على سطحها فى الهواء البارد بل ليلجئهم خوف الرصاص على ان يبيتوا تحت داخل الوابور . ولما انهم يخشون من نفوذ الرصاص عليهم لم يمكنهم فتح كوة من تحت ليدخلوا بها عليهم الهواء [3] فهم ايضاً اعنى اهل الوابورات فى اشد المضايقة .

[1] انتهى الملحق الخامس هنا وقد نقلنا ما يلى من المستهدى .

[2] يبدأ الملحق السادس من هنا . وقد بدأ بلفظ « مقرطة » ولكن هذا لا يعنى شيئا لسقوط ما قبله . وقد قارنا النص مع المستهدى .

[3] فى الأصل « الهوى » .

واما البوابورات المعدة للحمل الغير الحربية فهي واردة ومترددة وكأي من وابور داخل وكم من آخر خارج لم ندرى لماذا دخل هذا ولماذا خرج الآخر .

واما اهل البلد فبواسطة شدة الحر وعدم وجود الماكولات على مرادهم صاروا يموتون سيما اطفالهم بحيث لم يبق منهم الا القليل . كذلك العساكر الانكليزية الموجودة بالبلد فهم يموتون بالحر لانهم لم يكونوا معتادينه في بلادهم . وقد سلط الله عليهم الجدرى فهم يهلكون به ايضاً .

واهل البلد مع ما بهم من المضايقة المذكورة مصممون على كفرهم مختارون ان يموتوا على ما هم عليه وراضون بهذه الشدة والتعب دون ان يخرجوا مسلمين مسلمين لما ان خلفاءهم الختمية ، وهم الصافى والصفـرة وعبد الله حمد نور { ..... }[١] ومشدودون لهم في انكار المهدية ويعدونهم بمجئ عساكر انكليزية نجدة لهم الى غير ذلك [.....][١] لم يزل على حاله من تكذيب المهدية . واما شيخهم ابن سر اختم الميرغني الذى[.....][١] تحرر لسيدنا الامام قبل هذا فهو لما اشتد عليه الحصار وخشى على [.....] [١]بعساكر انكليزية واوصاهم سيما خلفاه بثبوتهم على حالهم من الكفر تكذيب [...][٢] الا الخوف الشديد والجزع الذى ليس عليه من مزيد وكذلك اخوه عثمان الذى سبق {.......}[٢] اتباع المهديه بلغنا انه توجه {.....} .

[١] هذا مكان خرم ولم نجد ما يقابله .

الملاحق

نصها		مكانها في المذكرات
١٠٤ الملحق الاول	: من اول الجواب الثانى	: ص ٨٠ – ٨١
١٠٥ الملحق الثانى	:	: ص ٨٢ – ٨٤
١٠٧ الملحق الثالث	:	: ص ٨٤ – ٨٥
١٠٨ الملحق الرابع	:	: ص ٩١ – ٩٢
١١٠ الملحق الخامس	:	: ص ٩٣ – ٩٨
١١٦ الملحق السادس	:	: ص ٩٨ – ٩٩
١١٧ الملحق السابع	: الامارات	
١١٨ الملحق الثامن	: الأخبار	

الملحق الأول

خطاب الى سيدى وسندى ووسيلتى خليفة المهدى عليه السلام الخليفة عبد الله بن محمد خليفة الصديق (.......) [١] عنه . بعد اهداء أزكى سلام ارق من نسيم الصبا وزف اشرف تحيات تعيد زمن المشيب (...) [١] الحال اجمالاً وتفصيلاً . وثانياً الذى نعرضه لجنابكم من تعريف الاحوال { انه بعد حصول وقعة بير تهشيم سادس عشر رجب على محمود على ومن معه من } [٢] مخالفى الاعراب التى هى آخر الوقعات الموضحة فى الجواب الذي حررناه لسيدنا { محمد المهدى بن عبد الله امرنا الفقيه على بن حامد امير اوكاك ومن معه بالعودة } ثانى مرة الى محل قريب من محل الواقعة المذكورة ببئر اخرى تسمى هندوب { شامية سواكن لم يكن ثم ماء اقرب الى سواكن } منها لمحاصرة البلد من جهات متعددة ليشتد الحال باهله . فلما ان استقر { الفقراء ببير هندوب المذكورة وذلك منتصف شعبان اخذت قبائل } العمارار القريبة من سواكن والذكر فى ذلك لقبيلة الشاتراب جماعة محمد { آدم على ركاب وقبيلة الفاضلاب جماعة محمود على ومن تبعهم من احابيشهم } فى التجهيز لقتال الفقراء بقصد ان يمنعوهم الجلوس على تلك البئر { المذكورة وقطع الطريق عن سواكن لما ان لهم منافع فى } ذلك زيادة { على } كفرهم وابائهم للمهدية { ودخولهم فى طاعة الترك حيث انهم يجلبون المواشى واللبن ونحوه لسواكن ويبتاعون منها ما يبتغون } فارسلوا ....[٣]

---

[١] هنا خرم فى القصاصة وما سقط جزء من الدعاء و التحية – نص هذا الملحق موجه الى الخليفة عبد الله ولكن هذا خطأ من ناقله إذ ان اصل الخطاب كان موجها الى المهدى . وفى القصاصة التى نقلنا منها الملحق بعض اخرام وقد أشرنا الى موضعها بالخاصرتين . واوردنا ما سقط منها نقلا من دفتر الوقائع لنسهل على القارئ تتبع النص .

[٢] ما بين الخاصرتين مكانه خرم فى القصاصة وقد نقلنا الساقط من دفتر الوقائع لنيسر على القارئ تتبع النص . وسوف نسير على هذا التصرف كلما جئنا الى مكان سقط .

[٣] ما بعد هذا ساقط .

الملحق الثاني

{....} وعاد الفقراء سالمين [١] لم يصابوا بشئ والحمد لله على { ذلك . ومن جملة الهالكين خمسة من السواكنية من الختمية الذين كانوا مجتمعين } باولئك المشركين ، وواحد منهم خليفة واحرقت النار جلود { بعض السواكنية المذكورين كما ان ذلك شأن كل من كذب } [١] بالمهدية ووجدوا مع الخليفة المذكور بيرق امان من بوارق اعداد الله الترك شهادة على نفسه { انه فى طاعة حكومته وغير } [١] تابع للمهدية وذلك غرة شهر الله { رمضان . ثم انه بعد ان } [١] رجع الفقراء الى محل استقرارهم الذى { هو } بئر هندوب وقطع المواد { الآتية من } العمارار الى { سواكن فى ذلك الطريق } [١] شرع اهل سواكن يرسلون السفن بالبحر الى المراسى البعيدة من الفقراء ليجلبوا بها المواد من { هولاء } [١] العمارار . وكان الفقراء قد بعثوا محاصرين الى تلك المراسى لما انهم يتخوفون وقوع ذلك فعثروا بمواشى يطلعونها المراكب بمرسى هناك يسمى درور فأخذوها وقتلوا خمسة من اصحابها واسروا سبعين ورجعوا بتلك المواشى مع مواشى اخرى كثيرة من ابل وبقر وشياه وحمر للمشركين العمارار وجدوها بتلك الاماكن سالمين لم يصابوا بشئ وذلك منتصف رمضان ثم بعد رجوع الفقراء المحاصرين ايضا من هذه المحاصرة واستقرارهم بمحل تجمع المشركين العمارار ايضا لمعاودة الفقراء ثانى مرة لما انهم متشامتون فيما حصل منهم [٢] من الفرار فى الوقعة الاولى بدم فلما ان سمع الفقراء بتجمعهم توجهوا اليهم لشن الغارة عليهم فلما قربوا اليهم ، وباتوا منهم بحيث

[١] وقعت اخرام فى القصاصة التى بها هذا الملحق وقد وضعنا مكانها ما بين الخاصرتين ثم اوردنا الكلام الساقط فيها نقلاً عن « سعادة المستهدى » .

[٢] سقطت بعض اجزاء من قوله : متشامتون فيما حصل منهم .

يصبحونهم { بالغد القى الله } [1] الرعب فى قلوب اعداءه فارسلوا للفقراء ان قد أسلمنا وسلمنا للمهدية وننضم للفقيه احمد القلهيابى ونذهب معه الى عثمان {.... } [2] وانتم راجعون عنا الى محلكم دون ان تواجهونا لما انهم خائفون من الفقراء اذا حصلت المقابلة بينهم ان يوقعوا بهم والفقيه احمد هذا هو امير البعض المسلم للمهدية من اول الامر ومنضم الينا من العمارار وقد كنا ارسلناه اليهم قبل هذا فى جمادى الاولى ليدعوهم الى الاسلام ولم يزل متغيباً معهم يدعوهم الى الاسلام غير انهم ليسوا مكترثين به ولم يكونوا قابلين دعايته فلما ان حصل عليهم ما حصل من تشديد الوطأة تحققوا ان { لا ملجأ من الله الا اليه } [1] فعزموا على الاسلام والتسليم وامروا الفقراء كما سبق بالرجوع عنهم فرجعوا عنهم وانضموا هم { الى احمد المذكور فاتى } [1] بهم الينا { وفيهم من رؤسائهم محمد } [1] علي ركاب وابناء محمود على واشباههم واخذوا البيعة مظهرين الندم فيما سبق منهم { فالله يوفقهم الى إتباع المهدى عليه السلام ثم بعد ايام قلائل تجمعت قبائل العمارار } [1] الباقين الذين هم على كفرهم حيث ان المذكورين قبائل كثيرة وهولاء الذين اسلموا { وانقادوا بعض منهم والذكر والشهرة فى ذلك لقبيلة الحمامداب جماعة كرب حامد } [1] وقبيلة العلياب جماعة بشير ارتول { وقبيلة الرحماياب جماعة على هوجو مع من تبعهم وخلفوا بعض الاصحاب فى اهلهم عند غيهم } [1] فأخذوا منهم بعضاً من[3] ...

---

[1] سقط ما بين الخاصرتين فى خرم فى الورقة وقد بينا ما سقط اعتماداً على المستهدى .

[2] يرد فى هذا الموضع من الملحق كلام يتكون من ثلاث كلمات ولم نهتد الى معرفته لأنّ الجزء الأعلى منه قد بتر ولم نجد فى المستهدى ما يقابله .

[3] سقط ما بعد هذا .

الملحق الثالث

.....اقبلوا وسلموا يأتوا بهم بعد ان يستردوا منهم ما اخذوه من المواشي لما ان ذلك من علامة صدقهم في اسلامهم وان امتنعوا عن { ذلك وابوا الانقياد يحاربهم حتى يقضي } [1] الله امرهم وذلك في العشر الاوائل من شوال فلما ان بلغ المشركين ذلك بعثوا الى محمود علي بسواكن يستنفرونه ويطلبون { منه العون واخبروه بما نهبوه من المواشي المذكورة لكي } [1] ينسر بذلك ويعجل لهم بالنجدة فطلب محمود على المذكور من الانكليز ان يصرفوا له اسلحة نارية وجبخانة { بعد ان اخبرهم بما فعله جماعته المذكورون اعانة لهم } [1] علينا ففرحوا بذلك غاية وصرفوا له مايتين بندقية وعشرين صندوق جبخانة وخمسين اردب ذرة { وخمسين اخرى بقسماط والاسلحة } [1] المذكورة هي غير الاسلحة المصروفة لهم من سابق لمحاربتنا وعينوا له وابورا فركب فيه بمن معه من اعوانه { ولم يتبعه من الانكليز ولا من اهل سواكن غير مامور } الضابطية وواحد من خلفاء الختمية يسمى عبد الله حمد نور ولكن هولاء ايضاً رجعوا في وابورهم ولم { ينزلوا بالبر ثم توجه المذكورون اعني } [1] محمود علي ومن معه في وابورهم حتي اتوا الي مرسي يسمي برغوث علي مسافة يومين من سواكن ونزلوا بالبر ثم {ذهبوا مصعدين في الجبال حتي انضموا الي } [1] اصحابهم المشركين الذين كانوا استنفروهم وبعد اجتماعهم توجه الي بعض من امراء الفقراء الذين وجهنا { هم لدعايتهم اعني احمد القلهيابي وابراهيم حمد ضو ومن معهما لما انهم حيث اتي } [1] محمود علي المذكور نازل بالقرب منهم وعلي ما بلغنا انهم بعد {.......} [2].

[1] وقعت أخرام في القصاصة التي نقلنا منها هذا الملحق وقد بينا موضعها بالخاصرتين ونقلنا ما يقابلها من « سعادة المستهدى ».

[2] سقط مابعد هذا.

الملحق الرابع

.... والنبين ما يتعلق باهالى بنى عامر وقبائل { الحباب والزبيدية من اهالى الجهة اليمانية . وفى اواخر شهر رمضان وجهنا [1] الحاج بن حسن ابو زينب امير } [2] الكميلاب بمن معه من اهله اميراً على مامورية عقيق لما { ان بها عساكر ومامورا . وهى يمانى سواكن على الساحل . وهى جزيرة بينها وبين سواكن } خمسة او ستة { ايام وهى من جملة مواد } [2] سواكن التى تأتى اليها من جهتها { السمن والمواشى لما ان اهالى تلك } [2] النواحى وهم قبائل بنى عامر وقبائل { الحباب } [2] والزبيدية مخالفون { للمهدية ... لسيدنا ....} [2] . هذا بالنسبة لبنى عامر . واصل الزبيدية من عرب الحجاز ومن مدة سنوات نحو العشرين ساكنون بهذه البلاد والمذكورون مخالفون للمهدية ومكذبون لها ومازلنا من مدة شهر القعدة الماضى سنة ١٣٠٠ [3] ندعوهم الى الاسلام هم وبنى عامر واهالى الحباب وبلاد الجميع متصلة بالناحية اليمانية من سواكن بل لم يكن يشاركهم فى هذه الناحية غيرهم من العرب حتى يتصلوا ببلاد الحبشة وهم اكثر عدداً من قبائل العمارار بل من قبائل الهدندوة ولم نبرح فى اعطائهم النصائح ودعايتهم الى الاسلام بالمكاتيب وارسال الرسل وكذلك امير توكر خضر لم يزل يدعوهم الى الاسلام تارة بالجوابات وتارة بارسال الرسل لما انه بالقرب منهم وخصوصاً الجماعة الزبيدية متمادون على

---

[1] يقول نص سعادة المستهدى فى هذا الموضع « وجه عثمان المذكور » وذلك لانه يضع الكلام فى نص خبرى وقد عدلناه الى « وجهنا » لان الراوى فى الوقائع هو عثمان نفسه .

[2] وقعت اخرام فى القصاصة التى نقلنا منها هذا الملحق وقد بينا موضعها بالخاصرتين . وقد نقلنا ما سقط منها من سعادة المستهدى ، وقد لاحظنا اختلافا فى النص بين هذا الملحق وبين نص سعادة المستهدى فى بعض المواضع .

[3] يوافق ذلك ٣ سبتمبر الى ٢ اكتوبر سنة ١٨٨٣ . والاشارة تدل على ان تحرير هذا الطرف من الوقائع قد تم قبل العقدة ١٣٠١هـ .

الكفر لما ان اسلحتهم نارية كأسلحة عرب الحجاز وقد ظفروا بهم الفقراء يوماً من الايام وهم يسرقون جبخانة كانت مدفوعة في الخلاء . وبعد ان حملوا جمالهم منها وهي عشرون وزيادة اخذهم الفقراء بجمالهم واتوا بهم الى الامير خضر بتوكر فاظهروا الاسلام وقبول المهدية وانهم اذا اطلقوهم يأتوا بأهلهم الجميع تائبين واخذوا البيعة فعند ذلك اعطوهم وعداً وتركوا سبيلهم بعد اخذ العهود منهم على المصحف الشريف كل ذلك طمعاً في اسلامهم ورجاء ان يهديهم الله واعطوهم جمالهم كذلك فبمجرد وصولهم الى ديارهم ومحل امنهم في زعمهم ازدادوا كفراً على كفرهم وفروا هاربين من تلك الجهات الى مصوع وهي على الساحل اليماني بينها وبين { عقيق مسافة } [١] عشرة ايام وزيادة . عدنا الى ما نحن بصدده : وبعد ان توجه وحاج [٢] المتقدم ذكره من طرفنا الى مامورية عقيق المذكورة فقبل ان يصلها { وبعد وصوله الى توكر بعث محاصرين } الى [٣] جهات بني عامر فعثروا ببعض من السواكنية الختمية المكذبين للمهدية الذين كانوا في حماية الترك ومنحازين الى بني { عامر .... } [٤] فلما ان عثروا الفقراء بهم وسألوهم ما بالكم ماكثين بهذا المحل ولم تنضموا الى امير توكر ولا الى غيره من الفقراء { ..... } [٤] فاخبروهم ان كنتم مصدقين بالمهدية فارحلوا من هذا المحل وانضموا الى امير توكر او غيره { .... } [٤] ثم بلغ الفقراء ان اولئك المنافقين نادمون على ما حصل ...

---

[١] هذا مكانه خرم في الورقة ولم يرد في المستهدى ما يقابله . ويظهر الطرف الاخير من لفظ « مسافة » . اما المكان المقصود فنحن نعتقد انه عقيق . وقد ذكر الكاتب في موضع ان ما بين عقيق وسواكن نحو خمسة او ستة ايام وبالمقارنة يمكن ان نقول ان ما بين عقيق ومصوع يأخذ نحو عشرة ايام او يزيد .

[٢] ينطق الحاج في لغة البجة اوهاج وهو من الاسماء الشائعة عندهم ، ولمجاراة هذا النطق - فيما نعتقد - يضيف الكاتب الواو على لفظ حاج .

[٣] سقط ما بين الحاصرتين في خرم في الورقة وقد نقلنا ما اوردناه من المستهدى .

[٤] هنا خرم في الورقة ولم نجد في المستهدى ما يقابله .

الملحق الخامس

{....} منهم من تسليم الاسلحة . والآن متجهزون للقتال . فرجعوا اليهم فوجدوهم مستعدين باسلحة نارية ، فلما ان تراءى الفريقان ابتداهم المنافقون بالضرب بالاسلحة النارية. فاقتتلوا فقتل الفقراء منهم اثنى عشر واستشهد من الفقراء واحد واخذوا منهم ما معهم ورحلوهم بجمال كانت مع الفقراء حتى اوصلوهم الى توكر ووجدوا معهم بيرق امان من الترك لما ان فيهم خليفة من خلفاء الختمية شهادة على انفسهم بانهم تحت طاعة الترك وليسوا متبعين للمهدية . ومن جملة الهالكين واحد بسطجي متوجه بالبوسطة الى عقيق ومنها الى سواكن بالبحر . والبوسطة المذكورة هي من محمد عثمان ابن السيد الحسن وابن عمه بكرى ابن السيد جعفر وعلى بخيت شيخ بنى عامر كلها ومن ابناء اخيه ونحو ذلك الى ابن سر الختم الميرغني الذى حضر من مصر الى سواكن لاضلال الناس [1] كما سبق التعريف بذلك الى سيدنا الامام فى الجواب الذى قبل هذا . وحاصل ما فى الجوابات التكذيب بالمهدية والاتحاد مع الترك والانكليز . وها هى مرسولة صحبة هذه الجوابات واطلاع جنابكم عليها كافى . ثم بعد استقرار اولئك الجماعة المحكى عنهم بتوكر طلبوا منا ان نرد لهم ما اخذه الفقراء منهم فارجعنا لهم كلما اخذ منهم ما خلا ما تلف من البعض القليل تأليفا لهم وتطيباً لقلوبهم وخشية ان ينقلبوا على اعقابهم ثم بعد ذلك توجه الحاج حسن المذكور بمن معه من قبيلة الكميلاب الى مامورية { عقيق السالف ذكرها } [1] وجلسوا على الماء الذى كانوا يشربون منه اهل المامورية وهم فى الجزيرة بينهم وبين الماء المذكور مسافة { ساعتين بالبحر وليس هناك سبيل الى الوصول

[1] وقعت بعض اخرام فى القصاصة التى نقلنا منها هذا الملحق ، وقد بينا موضعها بالحاصرتين ونقلنا ما يقابلها من « سعادة المستهدى » . الا ان هناك بعض مواضع لا تتفق نصوصها مع نص المستهدى . وفى هذه الحالة بينا ما تراه او تركنا نقطا فى مواضعها .

الى} [1] الجزيرة الا بالسفن . ثم بعد استقرار الفقراء على الماء المذكور بعثوا الى اهل المامورية كتبهم التى { ارسلناها اليهم مع المذكورين ودعوناهم الى متابعة المهدى عليه السلام فلم يقبلوا و} [2] قد كان قبل هذا بمدة ارسلنا لهم جوابهم الآتى لهم من السيادة مع العبد الفقير فلم يقبلوا ذلك { علما منهم بأنهم متحصنون بالبحر وانه لو } [3] حصل عليهم خوف فالهروب الى سواكن بالمراكب سهل لهم . وقطعوا ايدى احد الرسل الذين { ارسل الاصحاب المذكورين معهم الجوابات اليهم واقلت الثانى منهم ثم بعثوا } [2] الى سواكن يخبرون المحافظ بما حصل عليهم وبجلوس الفقراء على الماء فأرسلوا لهم من سواكن [4] { وابور يخرج لهم الماء من البحر المالح بصنعة وعملية محكمة وليستقوا منه وامروهم بالثبات } [2] على كفرهم { ثم شرع } [5] الفقراء يحاصرون [6] فى البر الاهالى القريبين { الى المامورية الذين كانت تأتى منهم المواد الى المامورية المذكورة } [2] وهم قبائل بنى عامر واهالى الحباب والزبيدية . فعثروا بحى من احياء بنى عامر { فقتلوا منهم رجلين وجرحوا منهم جماعة وهرب الباقون واستاقوا } [2] مواشيهم وابلهم وبقرهم وغنمهم ورجعوا سالمين . والحمد لله علي

[1] سقط ما بين الخاصرتين ، وقد نقلنا هذا مما يقابله فى المستهدى ، وقد ظهر فى اول الخرم السين من « ساعتين » واللام والياء من « الى » .

[2] سقط ما بين الخاصرتين وقد نقلنا ما يقابله فى المستهدى .

[3] سقط ما بين الخاصرتين وقد نقلنا مايقابله من المستهدى .

[4] سقط الطرف الثانى من هذا اللفظ فى خرم .

[5] كلمات غير مقروءة فى الاصل لتآكل الورق وقد استعنا بما يقابله فى المستهدى .

[6] فى الاصل « المحاصرون » وبدله فى المستهدى « يحاصرون » . والقراءة الاخير أقرب الى السياق .

ذلك . ثم عاد الفقراء للمحاصرة ثاني مرة {...} [1] لما ان العربان قد فرت مما حصل قبل الى رؤوس الجبال وشواهقها فظفروا بمطامير ذرة ودخن {......} [1] مع المطامير بعضاً من الزبيدية فأخذوا منهم خمسة وهرب الباقون . ثم بعثوا الى اميرهم الحاج حسن {.....} [2] جماعته ان وجه الينا من معك من الفقراء ليعينونا على مشال العيوش . فوجه اليهم وحاج المذكور من معه من الفقراء وبعث ايضا {....} [2] وان يبعث اليه جمال وبعضاً من الفقراء لما انه غير مأمون اتيان اصحاب العيوش تداركا لعيوشهم برسم الحاربة ففعل . ثم والفقراء في اثناء ذلك حضر بعض الزبيدية . فلما ان رآهم الفقراء ارادوا [3] قتالهم فرفعوا لهم بالامان فلما وصلوا اليهم ذكروا لهم انهم اتوا للاسلام والتسليم فبعثوهم الى اميرهم الحاج حسن فأعطوه العهود والمواثيق بأن يأتوا باهلهم الجميع ويسلموا ويسلموا للمهدية وتوجهوا من عنده على هذا بميعاد ثم لم يحضروا في ميعادهم . والله اعلم ماذا يصنعون . وها نحن في انتظار خبرهم . وان شاء الله اذا اشتدت المحاصرة عليهم هم واهالى الحباب وبنى عامر راجون منهم ان يسلموا . وهذا آخر ما حصل في هذه النواحي [4] .

وفي هذه الايام ورد جواب من { مصطفى على هدل من } [5] مديرية كسله وبه ذكر انه بعد الجماعة الذين كانوا مخالفين له ومفرقين الكلمة فيما بين الفقراء من عنده

---

[1] مكان النقط خرم لم نجد ما يقابله في المستهدى .

[2] مكان النقط خرم لم نجد ما يقابله في المستهدى .

[3] شطب الكاتب حرف الألف هنا .

[4] وقف الكاتب هنا ومـا زال في السطر بقيـة ثم بدأ من اول السطر ، وقد ترك بين السطرين فراغا واسعا مقداره مقدار سطر دلالة على انه يبدأ طرفا جديدا من الرواية .

[5] لعل الساقط فيه قوله : « مصطفى على هدل من مديرية » وقد ظهر الميم والصاد من مصطفى .

بطلبنا لهم وهم بلال الامين ومن معه من اهاليه السمراندواب وعلى كنجال ومحمد حامد وعماره البوادري . فاما عماره فتوجه الى اهله وبلاده . واما محمد حامد فقتلوه الترك في محاصرة . واما على كنجال فقد حضر بطرفنا تائباً عما سبق منه وطلب العفو وعفونا عنه . وكذلك بعض رؤساء السمراندواب غير بلال الامين قد حضروا ايضاً بطرفنا تائبين وعفونا عنهم . واما بلال الامين فقد توجه من عند مصطفى لصوبنا {...} ان شاء الله تعالى عن قريب انه قد اجتمع عليه الفقراء الذين كانوا قد تفرقوا عنه باسباب الجماعة السالف ذكرهم {...} هو من المفسدين الطالبين متع الحياة الدنيا وذاك في اواخر شهر رمضان فالتقوا بعض من الترك {...} والعاشر ثم لم يزالوا في محاصرتهم مشددين عليهم حتى وانه في خامس شوال قد انتقل الفقراء {...} اغوى الترك واغراهم على الخروج { الى الفقراء }[1] فتأهبوا للخروج واجتمعوا كلهم من كان منهم بالمديرية ومن كان منهم بالحلة المسماة بالختمية وهي بمرأى عين المديرية وهي الحلة التي كان ساكن بها محمد عثمان بن السيد الحسن ولكن المذكور الآن قد انتقل منها الى حلة اخرى تسمى الدقا ببنى عامر شرقي كسله بينها وبين كسله مسافة يومين صحبة على بخيت شيخ بني عامر الذي سبق انه مخالف للمهدية باسباب محمد عثمان المذكور كما انه من اخص تلامذته وسبب {...}[2] من الخوف من الفقراء فأراد ان يكون مع بني عامر ليحتمي بهم وليخرج من وسط بلاد الهدندوة ويكون مطرفا لكي اذا {...}[2] هذا يتمكن من الهروب الى مصوع كما ان الطريق الى مصوع لم يكن فيه الا بنى عامر والحباب وهؤلاء الجميع تلامذته ومخالفين للمهدية باسباب {...}[2] اياهم عنها وكان متأخراً

---

[1] هنا لفظان غير واضحين وربما كان النص « الى الفقراء » . وما بعد هذا يرد في الوجه الثاني من الورقة .

[2] هذا مكان خرم لم نجد ما يقابله .

فى حلة الختمية المحكى عنها ابن عمه بكرى بن السيد جعفر ولم يخرج مع ابن عمه المذكور منها لعدم اكتراثه بالفقراء وشدة تكذيبه بالمهدية فحث الترك كما سبق على الخروج الى الفقراء وصار قائدهم وكل من كان فى حلة الختمية من تلامذته الختمية امرهم بالخروج معه حتى لم يبق منهم الا القليل فخرج بخيلائه وخيله وبجنوده [١] التى يريد ان يحارب بها جنود الله من ترك وختمية حتى التقى مع الفقراء فبمجرد دخول الفقراء فيهم انهزم اعداء الله {...} [٢] طعناً وضرباً حتى قتلوا منهم مائتين وثمانين ما بين ترك وختمية واكثرهم ختمية واستشهد من {....} [٢] سادس شوال وولى الباقى من الكفرة هاربين حتى دخلوا كارتهم وفر بكرى حتى وصل محلته بعد {..} [٢] صبيحة ليلتهم الموافقه سابع شوال فاقتتلوا ايضاً فقتل الفقراء منهم تسعة وولى الباقون الادبار حتى دخلوا {...} [٢] عليهم الحصار وقد حررنا لهم ايضاً وعرفناهم وامرناهم {....} وتشميرهم فى {....} [١] قبيلة الملهيتكناب وهى قرب كسله لما انهم مكذبون ايضاً بالمهدية {.......} [١] السالف ذكره حيث ان رئيس الملهيتكتاب المذكورين خليفة من خلفاء الختمية الخواص {....} [١] حتى انه الف فى ذلك كتاباً هو وخليفة آخر يسمى الخليفة {....} [١] ابن الخليفة {....} [١] على ما بلغنا انه ينوف على اربع وعشرين كراسة كله فى الدندنة على {....} [١] هذه الأيام من الوقائع .

ذكر محاصرة سواكن واخباها واحوال اهلها وسكانها وعساكرها :

واما سواكن فها نحن مشددون عليها الحصار من كل الجهات وقاطعون عنها المواد البرية بالكلية ما خلا ما يأتيهم بالبحر بالوابورات ومدافعهم تضرب ليلاً ونهاراً لما ان الفقراء يتناوبون عليهم هؤلاء بالليل وهؤلاء بالنهار ويغيرون عليهم حتى انهم يأخذون منهم المواشى والرقيق من بطن القفرة ومستعملين فيهم المناوشة

---

[١] « وخيله وبجنوده » لفظان لا يتضحان وضوحاً تاماً بسبب خرم .

[٢] هذا مكان خرم لم نجد ما يقابله .

بالاسلحة النارية ليلاً ونهاراً فيقتلون ويقتلون ولكن القتل اكثر في الاعداء مع انهم في الحصون وهولاء في القضاء ولا يدعونهم يهجعون ساعة من ليل او نهار . ولاولئك الكفرة نار يوقدونها بالليل في الهواء كالسراج يضئ منها كل البلد ونواحيه الى ثلاثة اميال لكي يطلعوا بها على المحاصرين بالليل لما انهم يدخلون عليهم بطن القترة ، فبعد ان يضئ البلد ونواحيه حتى ينعكس الليل كالنهار ويرى النار ويعرفون محل الفقراء ويرونهم ينشينونهم بالبنادق والمدافع { ولكنها لم تؤثر فيهم كأن سرها قد سلب }[1] وهذه النار ترى بالليل من مسافة يومين . ولما اشتد عليهم الحصار ايضاً نصبوا تماثيل وتصاوير {من الخشب على صورة الرجال الآدميين }[2] والبسوها لبس العساكر تخويفاً للفقراء وتورية بانهم ثابتون لا يبرحون عن محلهم ولا يبالون بضرب الرصاص وجعلوهم صفاً { حول الاستحكام ليتخيل للفقراء انهم رجال ثابتون في الميدان }[1] فلما ان اتى اليهم الفقراء كالعادة وضربوهم وجدوهم ثابتين خلاف ما كانوا يعهدونه منهم فدنوا منهم فوجدوهم صور اخشاب ملبسينها لبس { العساكر فتعجبوا من حيلهم الفاسدة واغراضهم الكاسدة وعلموا ان ذلك }[1] من الدلائل على ضعفهم وتضعضع[3] حالهم وتكامل الرعب فيهم . اما البلد فهو محصن غاية وفي كل يوم يحصنونه { بحيث انه كلما اتى }[1] الفقراء من جهة وضربوهم بها يجعلون هناك طابية عليها مدافع حتى { تكاملت طوابيهم }[1] اربع وعشرين طابية مع ان البلد يكفيه طابية[1] او طابيتين . وحول كل طابية قترة ليس لها باب بل هناك اخشاب[4] .

---

[1] ما بين الخاصرتين من عندنا .

[2] هذا مكانه خرم وقد نقلنا ما يقابله من المستهدى .

[3] لم يثبت الكاتب العين بين الضادين سهواً .

[4] بتر ما بعد هذا .

الملحق السادس

......مفرطة . ووابوراتهم التى تخرج لهم الماء من البحر لم تزل معهم تخرج لهم الماء ويشربون منه الا اهل البلد فهم يشربون من الآبار . وكذلك وابوراتهم الحربية واقفة دائماً تضرب بمدافعها الفقراء وهم يضربونها بالبنادق لئلا يبيت اهلها على سطحها فى الهواء البارد بل ليلجئهم خوف الرصاص على ان يبيتوا تحت داخل الوابور ولما انهم يخشون من نفوذ الرصاص عليهم لم يمكنهم فتح كوة من تحت ليدخلوا بها عليهم الهواء فهم ايضاً اعنى اهل الوابور فى اشد المضايقة . واما الوابورات المعدة للحمل الغير الحربية فهى واردة ومترددة وكاى من وابو داخل وكم من آخر خارج لم ندرى لماذا دخل هذا ولماذا خرج الآخر . واما اهل البلد فبواسطة شدة الحر وعدم وجود الماكولات على مرادهم صاروا يموتون سيما اطفالهم بحيث لم يبق منهم الا القليل ، كذلك العساكر الانكليزية الموجودة بالبلد فهم يموتون بالحر لانهم لم يكونوا معتادينه فى بلادهم فقد سلط الله عليهم الجدرى فهم يهلكون به ايضاً . واهل البلد مع ما بهم من المضايقة المذكورة مصممون على كفرهم مختارون ان يموتوا على ما هم عليه وراضون بهذه الشدة والتعب دون ان يخرجوا مسلمين مسلمين لما ان خلفاهم الختمية وهم الصافى والصفرة وعبد الله حمد نور {.......} [1] ومشددون لهم فى انكار المهدية ويعدونهم بمجئ عساكر انكليزية نجدة لهم الى غير ذلك {...} [1] لم يزل على حاله من تكذيب المهدية . واما شيخهم ابن سر الختم الميرغنى الذى {...} [1] تحرر لسيدنا الامام قبل هذا فهو لما اشتد عليه الحصار وخشى على {...} [1] بعساكر انكليزية واوصاهم سيما خلفاه بثبوتهم على حالهم من الكفر وتكذيب {...} [1] إلا الخوف الشديد والجزع الذى ليس عليه من مزيد[1].وكذلك اخوه عثمان الذى سبق {.......} [1] اتباع المهدية بلغنا انه توجه [2] .

---

[1] هذا مكانه خرم فى الورقة ولم نجد ما يقابله .

[2] سقط ما بعد هذا .

الملحق السابع

ثبت الامارات

الامراء بهذه الجهات [.....] [1] مصطفى على هدل كسله { بتاريخ محرم سنة ١٣٠١ } [1] محمد نول [2] ابن الاخ على دقنه على الدقا و { اميديب } [1] وادارة سنهيت بتاريخ شوال هذه السنة . واميديب وسنهيت هما ثغران من الثغور . { وسنهيت } [1] على نصف الطريق مسافة { ستة } [1] او سبعة ايام من كسله واميديب بين سنهيت ومصوع {............} [1] وحاج حسن على مامورية عقيق بتاريخ رمضان سنة [١٣٠١] [1] خضر على مامورية توكر بتاريخ الحجة سنة ١٣٠٠ {....} [1] الفقيه على بن حامد على مامورية اوكاك [3] .

الملحق الثامن

والنذر عن قوم لا يؤمنون {....} وقد كان بالمشاهدة والعيان ومن جملة ما حصل بهم الغرق بالبحر والخسف {....} عثمان ولد على دقنه وواصل فى هذا جواب مرسل من المذكور لاحد اخوانه بالبقعة {...} مصر تسلمت للانكليز من شهر ربيع أول وحضروا الى سواكن مراراً بقصد الحضور للسودان {...} جرداتهم هلكت بالخسف ثم لما رأوا ذلك رجعوا كما واطلاعكم على ذات الجواب المذكور كافى {.....} مرة واحدة وحارب الترك وقطعوا التلغراف وان عربان المغاربة شنوا {...} بمصر تخبروا وقد حضر عندنا يومين تاريخه امين ولد محمود الشفيع من طرف خاله حمزة {...} طريق البر وأخبرنا عما ذكرنا ، وزيادة وما زال المكا {....} بطرف المهدى ما عدا الخرطوم

---

[1] هذا مكان خرم فى الورقه .

[2] هكذا هنا وفي النص اعلاه (ص ٧٣) محمد نور . والنص : بتعيينه عاملاً على الدقا وبنى عامر واميديب وسنهيت .

[3] سقط ما بعد هذا .

فان النصرانى {....} المواد البرية واردب الغلال بلغ ثمنه {...} فالاخشاب يوقدوها
ومحل الدنكات يزرعوا {....} يطيعوا اهلها بالفلوس بان يبرطلهم يخادعهم كمثل ما
فعلوا {....} بتحويل ايراداتهم بالخرطوم لاجل {.....} السودان .

كتب صدرت لشركة دار البلد

رقم	إسم الكتاب	المؤلف
١	لقاءات معهم	عبدالرحمن بلاص
٢	تاريخ الاخوان المسلمين	عيسى مكي عثمان ازرق
٣	حلايب	محمد محمد احمد كرار
٤	الموسوعة	محمد محمد احمد كرار
٥	الحركة الطلابية في السودان	محمد محمد احمد كرار
٦	فقه الحركة الاسلامية	محمد محمد احمد كرار
٧	الاحزاب والخراب	عبدالمنعم حمزة
٨	دورة الحرب والسلام في جنوب السودان	عميد عبدالوهاب البكري
٩	اطفالنا غذاءهم وصحتهم	د. حافظ الشاذلي ود. اسامة حافظ الشاذلي
١٠	نصيحة العوام والعلاقة بين الثورتين المهدية والعرابية	د. محمد ابراهيم ابوسليم
١١	ادوات الحكم والولاية في السودان	د. محمد ابراهيم ابوسليم
١٢	العالم المجاهد (حسن سعد العبادي)	د. محمد ابراهيم ابوسليم
١٣	فرح ود تكتوك	الطيب محمد الطيب
١٤	العنف والانقسام في السياسة السودانية	محمد محمد احمد كرار
١٥	انتخابات وبرلمانات السودان ـ توثيق وتحليل	محمد محمد احمد كرار

كتب صدرت لشركة دار البلد

رقم	إسم الكتاب	المؤلف
٣٠	محاولات في النقد	محمد محمد علي
٣١	ظلال شاردة	محمد محمد علي
٣٢	الشعر السوداني في المعارك السياسية	محمد محمد علي
٣٣	حروف من دمي	سيف الدين الدسوقي
٣٤	الحرف الاخضر	سيف الدين الدسوقي
٣٥	مذكرات عثمان دقنة	د. محمد ابراهيم ابوسليم
٣٦	الجيش السوداني والانقاذ	محمد محمد احمد كرار
٣٧	رجال وتاريخ	جعفر محمد حامد
٣٨	الشايقية	د. دكنز
٣٩	يوميات حاج نظرية	نميري شلبي
٤٠	طريق نحو العدالة	ترجمة محمد عبدالله مشاوي ومأمون كنون
٤١	مشوار طويل نحو الحرية	نلسون مانديلا/ ترجمة كامل محجوب
٤٢	يوميات لاعبة السلة	كمال محمد الحسن
٤٣	كاريكاتير «ايام زمان»	عزالدين عثمان
٤٤	كاريكاتير	عبدالمنعم حمزة

كتب صدرت لشركة دار البلد

رقم	إسم الكتاب	المؤلف
١٦	الجعليون	محمد سعيد معروف محمود محمد علي نمر
١٧	من هنا نبدأ	محمد محمد احمد كرار
١٨	تاريخ حركة الاخوان المسلمين	د. حسن مكي محمد احمد
١٩	الثورة الظافرة	احمد محمد شاموق
٢٠	اقوال متناثرة في حضرة الامام محمد احمد المهدي	احمد التجاني حسين
٢١	لحظات باقية	ادريس جماع
٢٢	الفجر الصادق	عبدالله عبدالرحمن الضرير
٢٣	العربية في السودان	عبدالله عبدالرحمن الضرير
٢٤	ام درمان تحتضر	محمد الواثق
٢٥	عصارة قلب	مبارك صالح المغربي
٢٦	حداء الاستقلال	مبارك صالح المغربي
٢٧	اليك المتاب	مبارك صالح المغربي
٢٨	مع الاحرار	احمد محمد صالح
٢٩	الحان واشجان	محمد محمد علي

رقم الايداع
٢٣٣ / ٩٨